الافتتاحية

هل يتجه المجتمع السوري إلى الانهيار؟

يقدم التاريخ لنا أمثلة كثيرة عن انهيار المجتمعات، ويقدم لنا أسباباً كثيرة لهذه الانهيارات أيضاً، تلك الأسباب التي تتباين كثيراً، منها: ما ينشأ من انهيار البيئة المحيطة بالمجتمع؛ فينشط، ويتأثر، ويؤثر فيها، أو من الاستثمار اللاعقلاني لمصادر البيئة وبها، أو مما تتسبب به علاقات الجوار، أو مما يتسبب به التغير المناخي، أو مما خلّفته إدارات هذه المجتمعات من آثار وندوب، التي لا تنفصل عن غياب أو حضور ودور النخب الثقافية والسياسية، التي هي السبب الأهم؛ لأن موقعها ووظيفتها يفترضان توليد القيم الجامعة وتنشيطها وتجديدها بالحوار المعافى بين الخاص والعام، فابتكار الأدوات والآفاق وارتيادها ونقدها وتجاوزها باستمرار...الخ.

في مجتمعنا السوري وخلال فترة حكم حزب البعث، ترسخت ونمت إلى حد كبير الركائز الأساسية لانهيار المجتمع، الأمر الذي دفع إلى إضعاف وتفتيت ركائز بقاء المجتمع، ثم إلى تداعيها.

لو أردنا أن نحدد الأعراض التي تشير إلى بداية التفكك المجتمعي، تلك التي شكلت مقدمات الانهيار؛ لوجدنا أن أغلب هذه الأعراض شديدة الحضور في واقعنا السوري، الأمر الذي يجعل السؤال ملحاً عن مستقبل هذا المجتمع، الذي هو مجتمعنا، حتى لو افترضنا أن هذه المرحلة ستنتهي برحيل السلطة القائمة.

من أهم مظاهر تفكك المجتمع وانهياره لاحقاً، هو: غياب الدور الحقيقي للنخب بتصنيفاتها كافة. إن وجود النخب ودورها مؤشر بالغ الأهمية على حيوية المجتمع وقدرته على البقاء والحلم والفعل؛ لأن النخب هي القادرة على مراقبة الحاكم وعلى تحديد سلطته وضبطها، وهي القادرة على قرع جرس الإنذار عند استشراف الخطر الذي يهدد المجتمع.

في سوريا لم يتم تغييب النخب عن دورها وحسب؛ بل تم الاستيلاء على مواقعها وأدوارها، ثم تم تسليمها إلى حثالات المجتمع.

من المؤشرات الخطيرة على انهيار المجتمع أيضاً، هي: ردود فعل هذا المجتمع حيال الأحداث عميقة الدلالة، فالمجتمعات التي لا تنتفض ضد الاعتقال التعسفي لأفراد منها، أو ضد قتلهم، أو ضد تهجيرهم، هي مجتمعات منهكة ومنتهكة وساكنة، وبالتالي لابد أن تنزلق إلى الانهيار، وهي الحقيقة التي لا يغير من واقعيتها أي تبرير تسوقه القوة الحاكمة، أو من يغطيها.

إذا كان الدين لا يزال يشكل في مجتمعاتنا الحاضنة الأساسية للقيم الناظمة لعلاقات المجتمع؛ فإن تشويه الدين وتسخيره لتنمية العصبيات والغرائز ولخدمة الحاكم، ليس إلا مؤشرٍ بالغ الدلالة على انهيار المجتمع أيضاً.

إن إخضاع الإعلام والفكر والتعليم والقضاء لسيطرة الحاكم، هو من أهم أسباب تفكك وانهيار المجتمع أيضاً. فالقوة الحاكمة، ومن أجل الحفاظ على مصالحها؛ فإنها تدير المجتمعات بالفساد والقمع، وترفع الشعارات التي لها حضور مهم في وجدان المجتمع، والأهم من هذا أنها تحتاج دائماً إلى الدين؛ لكي تبرّر وتسوّق ما تفعله. من يراقب سلوكات المفتي حسون في سوريا مثلاً، ومثله بعض رجال الدين في مصر وفي السعودية وفي كل الأنظمة المستبدة، يدرك جيداً الدور الذي يلعبه رجالات الدين في تفكيك المجتمع وانهياره. سأورد حادثتين للدلالة على مؤشرات المجتمع المعافى، ومؤشرات المجتمع الذاهب إلى تحلله.

في ١-١٠-٢٠١٧، أي منذ أيام: لقد دعت أحزاب نازية إلى مظاهرة كبرى في مدينة غوتنبرغ في السويد، ولأن القانون في السويد يسمح بالمظاهرات؛ فقد تم ترخيص المظاهرة رغم خطورتها، لكن الأمثولة قد كانت في الكيفية التي ردّ فيها المجتمع السويدي على المظاهرة ...:

ببساطة شديدة، لم يتساءل السويديون، ولم ينتظروا، ولم يأملوا أن تتصرف الحكومة، فلقد بادروا بالدعوة إلى مظاهرة مناهضة للنازية في التوقيت نفسه وفي الأماكن نفسها، لقد دعا إليها- بمسؤولية ووعي- مفكرون ومثقفون ومنظمات مجتمع مدني...لقد كان المشهد مشهداً بالغ الدلالة، عندما امتلأت شوارع غوتنبرغ بمناهضي النازية، بينما انحصر دعاة النازية في بقعة صغيرة. وهكذا وجه المجتمع السويدي رسالته الواضحة إلى دعاة النازية، وهكذا دافع هذا المجتمع السويدي عن وجوده وعن نمط عيشه وعن تباياناته السياسة وعن نفسه وعن حاضره ومستقبله ومستقبل أجياله.

في المقلب الآخر، ومنذ فترة قصيرة، انتشر الفيديو الذي ظهر فيه الضابط، عصام زهر الدين، الذي يدافع عن نظام بشار الأسد، ظهر وهو يهدد اللاجئين السوريين في الخارج إن هم عادوا إلى سوريا...لست هنا بوارد الرد على هذا التهديد، أو التحدث عن مدى إمكانية وأهمية مثل هذا التهديد، لكنني أريد الإشارة إلى خطورة دلالات مثل هكذا تصريح، خصوصاً وأنه أتى بعد تصريح لا يقل فاشية، كان قد أطلقه رأس النظام السوري، عندما تحدث عن المجتمع المتجانس، في كلا التصريحين ثمة دلالة بالغة الأهمية والخطورة، وهي: إن المجتمع السوري يحتضر، وإن ضيق الأفق والانتهازية والفاشية والعصبية تفتك في هذا المجتمع فتكاً.

يقول توماس جفرسون، أحد كبار مفكّري ومؤسسي الولايات المتحدة الأميركية:" لو خيّرت بين أن يكون لنا حكومة أو صحيفة مستقلّة، لاخترت الثانية دون تردد"، ليست الصحيفة المستقلة هنا سوى النخب المستقلة، التي ترى المرض وتشخّصه، وتشير إليه بكامل المسؤولية والوعي، غير آبهة باصطفافات السياسة وحماقات الحاكم.

للأسف الشديد، فإن النخب السورية على ضفتي الصراع، لم تدرك حتى اللحظة أهمية حماية المجتمع، وأهمية الإبقاء على ركائز وجوده؛ إذ لا معنى لأي صيغة حل سياسي عندما ينهار المجتمع.

بسام يوسف

الثورة السورية والمستحيلات السبعة
نبيل ملحم

فؤاد حلب
"الثورة حلم تاريخي منتظر "
حاوره عبد الكريم أنيس

"الوطنية" حين لا وطن
عفراء البحري

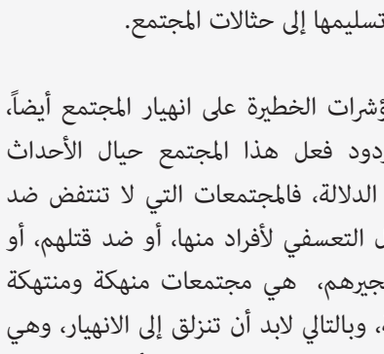

الزواج والتنافس الأنثوي
علياء الويسي

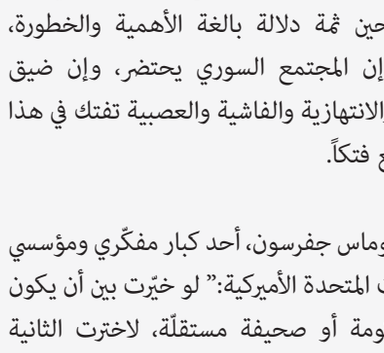

خير الدين الأسدي ... هوية بلا وطن
خالد علوش

(في السياسة)

في الذكرى الثانية على التدخل الروسي أكثر من 1500 غارة على إدلب

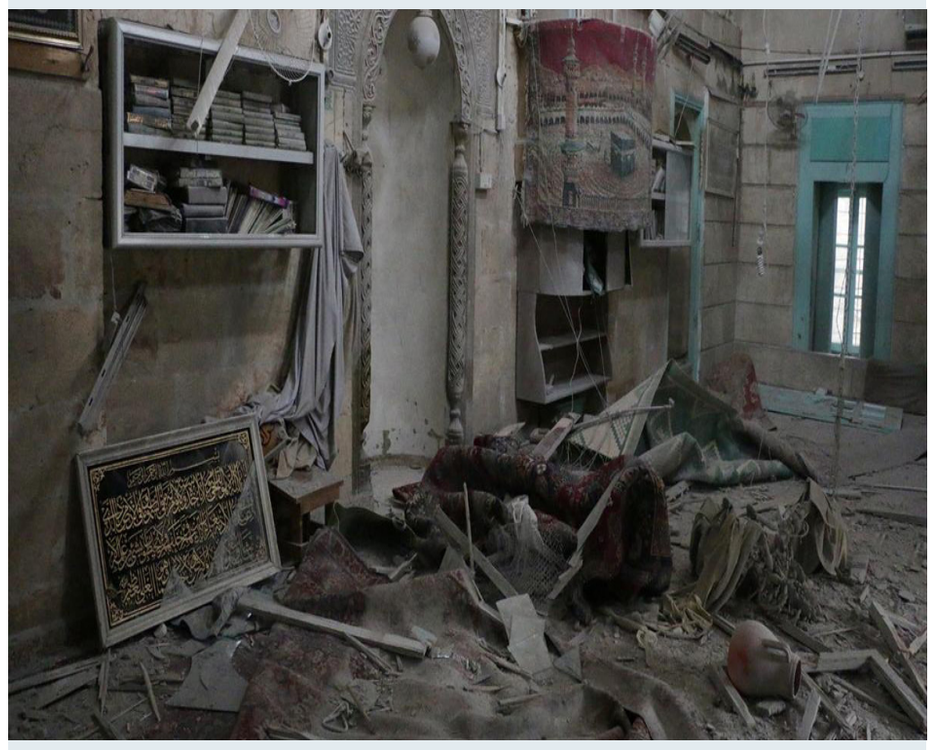

عادت محافظة إدلب لتتصدر مشهد الصراع العسكري في سوريا، بعد أن هدأت سماؤها من مقاتلات النظام السوري وروسيا، غداة إبرام اتفاقية مذكرة» تخفيف التوتر»، غير أن الهجوم الذي نفذته هيئة تحرير الشام (هتش) في الـ١٩ من الشهر الجاري على ريف حماة الشمالي، دفع النظام السوري بالاشتراك مع روسيا إلى شن هجمات جوية عنيفة، تجاوز عددها الألف، ما أسفر عن مقتل أكثر من ٢٠٠ مدني وإصابة العشرات بجروح.

وأطلقت هتش بالاشتراك مع الحزب الإسلامي التركستاني وثلاثة فصائل في الجيش السوري الحر يوم الـ١٩ هجوماً عنيفاً على مواقع تمركز قوات النظام والميليشيات الأجنبية الداعمة لها، وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان: إن الغارات الجوية التي ضربت ريفي إدلب وحماة تجاوز عددها ١٥٠٠ غارة، مشيراً إلى أن قرابة مئتي مدني قد قضى على إثرها، فضلاً عن إصابة ٥٠٠ آخرين بجروح.

وقالت وكالة» سمارت»: إن ٨٠٪ من سكان مدينة جسر الشغور نزحوا من المدينة خلال الحملة الأخيرة التي شهدتها المدينة، ونقلت على لسان رئيس المجلس المحلي في جسر الشغور، عبد الله عبد الله، أن» المدينة تعرضت لنحو ١١٢ غارة جوية، كما قصفتها قوات النظام بأكثر من ٢٠٠ صاروخ من مواقعها المحيطة»، مشيراً إلى أن» القصف استهدف المشافي والمدارس والأبنية السكنية والمحال التجارية ومبنى المجلس المحلي، وأعلنت المدينة منكوبة قبل ثلاثة أيام».

كما أوضح رئيس المجلس المحلي لمدينة خان شيخون، محمد معراتي، في حديثه لـ» سمارت» أن» القصف الذي تعرضت له المدينة خلال الأيام السابقة، أدى إلى خروج شبكة الكهرباء عن الخدمة بشكل كامل»، مشيراً إلى أن « تكلفة إصلاحها تقدر بنحو ١٠ آلاف دولار أمريكي»، لافتاً إلى أن» القصف طال شبكات الصرف الصحي، ما أسفر عن تدميرها وأنابيب المياه، وتقدر تكلفة إصلاحها بنحو ٦٠٠ دولار»، منوهاً إلى أن» أبراج الإنترنت تعرضت لضرر جزئي».

ويوم الـ٢٨ من الشهر الجاري نددت الأمم المتحدة على لسان مستشارها للشؤون الإنسانية في سوريا، يان انغلاند، الذي اعتبر أن هذه» الهجمات جزء من نهج متصاعد لمهاجمة شرايين الحياة الإنسانية، بما في ذلك المستشفيات وسيارات الإسعاف والعاملين في المجال الطبي»، مشدداً على الحاجة» بشكل عاجل لنظام إخطار عملي ومحترم لهذه المنشآت المحمية، تحترمه الأطراف المسلحة».

بينما قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية أنييس روماتي-إسباني: إن» هذه الأفعال تنتهك القانون الإنساني الدولي»، مضيفةً أن بلادها تدعو» روسيا وحلفاء نظام دمشق إلى احترام التعهدات التي قُطعت في آستانا، وإلى منع استمرار هذه الضربات الجوية»، ردت عليها الدفاع الروسي نافية ذلك، وأضافت:» الدفاع المدني مؤلف من مدعين، لا يمكن اعتبارهم مصادر موضوعية تملك معلومات موثوقة»، وإن مقاتلاتها» لا تضرب أحياء سكنية في مناطق مأهولة، لتفادي وقوع خسائر»، رغم تأكيد منظمات حقوقية سورية عن استهداف كافة المرافق الخدمية والأحياء السكنية في حملة عسكرية، تشابه إلى حد كبير الحملة التي استبقت استعادة النظام السوري لأحياء حلب الشرقية.

ونهاية الشهر الجاري قال موقع المدن الإلكتروني: إن وكالة» انتر فاكس» الروسية تحدثت عن بدء الشرطة التركية عملية انتشارها في محافظة إدلب، وأضاف أن الوكالة الروسية نقلت عن مصدر قوله: إنه» لا توجد شرطة عسكرية روسية في إدلب حتى الآن، لكن عناصر الشرطة العسكرية التركية ينتشرون هناك».

وبحسب ما نقلته المدن فإن المصدر أضاف، أن «الشرطة العسكرية الإيرانية ستنتشر أيضاً في محافظة إدلب، بينما لا تزال الشرطة العسكرية الروسية منتشرة في المناطق الثلاث الأولى المتفق عليها، وهي: حمص، والغوطة الشرقية، وجنوب سوريا»، كما نقل الموقع عن مصدر في الائتلاف السوري المعارض» توصل الجانبين الروسي والتركي إلى اتفاق تهدئة شامل في الشمال السوري ابتداء من يوم الجمعة ٢٩ أيلول/ سبتمبر» دون أن يصدر عن الطرفين أي تعليق رسمي.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قد قال في مؤتمر صحفي، عقد بالاشتراك مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين في أنقرة:» أكدنا مع روسيا مرة أخرى التزامنا بمواصلة الإرادة المشتركة والتعاون الوثيق حيال حل الأزمة السورية، عبر الطرق السياسية»، مضيفاً أن المباحثات مع بوتين شملت» الوضع في محافظة إدلب السورية، ونتائج مباحثات آستانا الأخيرة»، وإنهما» اتفقا على تكثيف الجهود لتفعيل اتفاقية خفض التوتر في إدلب»، بينما قال الرئيس الروسي: إن» العمل المتعلق بتشكيل مناطق خفض التوتر، اتسم بالصعوبة، سواءً من حيث إقناع أطراف النزاع في سوريا، أو التفاهم بين الدول الضامنة»، مضيفاً أن المباحثات بينهما» تناولت تنسيق الخطوات القادمة لحل الأزمة السورية»، وأنهما «اتفقا على عمل مشترك لتنفيذ خفض التوتر، بموجب التفاهم الذي جرى التوصل إليه في آستانا».

ويأتي الهجوم الأخير على مدينة إدلب بالتزامن مع الذكرى الثانية لإعلان روسيا تدخلها رسمياً في سوريا لدعم رئيس النظام السوري بشار الأسد، وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان: إنه وثق منذ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ حتى ٣٠ من عين الشهر للعام الجاري مقتل نحو ٤٤٤٣ مدنياً على يد القوات الروسية (١٣٩٩ طفلاً، ٨٢٥ امرأة، ٣٤٧٩ رجلاً وفتى).

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

عشرات القتلى للنظام بكمائن فيلق الرحمن في دمشق... وهجوم عكسي لداعش في دير الزور يقتل للنظام أكثر من 120 عنصراً.

يبدو أن مباحثات آستانا التي أجرتها دول (إيران، وتركيا، وروسيا) القاضية بتنفيذ وقف لإطلاق النار في مناطق تخفيف التوتر، لم تمنع النظام السوري من استمرار هجومه العنيف على حي جوبر شرقي دمشق، وعلى منطقة الغوطة الشرقية في الريف. بينما حققت قواته مدعومةً بالميليشيات الإيرانية ومقاتلات روسية تقدماً واسعاً في عمق البادية السورية، وتمكنت بموازاة ذلك من كسر الحصار عن عناصره المحاصرين في مدينة دير الزور منذ ثلاثة أعوام تقريباً.

كمائن» فيلق الرحمن» تقتل العشرات من قوات النظام في غوطة دمشق:

استمر النظام السوري خلال الشهر الجاري بهجومه العنيف على حي جوبر شرقي دمشق، المحاذي لبلدة عين ترما في الغوطة الشرقية، رغم إدراج المنطقة ضمن مذكرة» تخفيف التوتر»، إذ يسيطر على المنطقة» فيلق الرحمن» المنضوي ضمن مكونات الجيش السوري الحر، وشهد يوم الـ٢٧ من الشهر الجاري تطوراً جديداً، عندما حاولت قوات النظام اقتحام المنطقة من محورين تحت غطاء مدفعي للقوات المقتحمة، تمكن مقاتلو الفيلق من التصدي له.

وما بين مساء وصباح يومي ٢٧–٢٨ من هذا الشهر نفذ الفيلق ثلاثة كمائن ضد قوات النظام بعبوات متفجرة زرعت داخل أنفاق، وقال الفيلق عبر حسابه على» تويتر»: إنه» تجاوز حصيلة قتلى الفرقة الرابعة ٥٠ قتيلاً في الكمين الحادي عشر على جبهة عين ترما»، بينما قال موقع» روسيا اليوم»: إن» ١٩ جندياً سورياً قتلوا في انفجار أبنية مفخخة من قبل فيلق الرحمن والفصائل المسلحة الأخرى في عين ترما في ريف دمشق».

وفي سياق منفصل أجرى» فيلق الرحمن» و» جيش الإسلام» في الغوطة الشرقية عملية تبادل للأسرى بينهما على خلفية الاشتباكات الأخيرة، وقال المتحدث الرسمي باسم الفيلق، وائل علوان، لوكالة «سمارت»: إن العملية جرت ضمن إطار ما يعرف بـ» تبييض السجون» من أسرى الفصائل بين بعضها بعضاً. ونقلت الوكالة عن نشطاء: إن» عملية التبادل جرت بين الطرفين، بوساطة لجنة مدنية يرأسها نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة أكرم طعمة»، وأشار النشطاء إلى أن العملية تضمنت خروج ٢٤ مقاتلاً من حبس الجيش مقابل خروج ١٤ للجيش كانوا لدى الفيلق.

تأجيل اتفاق إخلاء فصائل المعارضة لحي القدم الدمشقي:

أبرم النظام السوري وفصائل المعارضة (الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، ومجاهدي الشام، وهيئة تحرير الشام) في الـ٢٣ من الشهر الجاري اتفاقاً، يقضي بخروجهم من حي القدم جنوبي دمشق إلى محافظة إدلب ومدينة جرابلس شمال سوريا بعد ثلاثة أيام من الشهر عينه، دون أن يتمكن الطرفان من تنفيذ الاتفاق في الموعد المحدد.

وبحسب وكالة» سمارت» فإن مدير المكتب الإعلامي للمجلس المحلي في حي القدم، عامر الشامي، أوضح أن سبب تأجيل الاتفاق هي» الأنباء التي وصلتهم، بأن قافلة مقاتلي الحي التي ستخرج سوف تعتقل من قبل ميليشيا حزب الله اللبناني أو الميليشيات الإيرانية، ليتم مبادلتهم بأسرى من بلدتي كفريا والفوعة في إدلب»، لافتاً إلى عدم وجود» ضمانات من أي منظمات دولية، وأن اتفاق الخروج عقد بينهم وبين قوات النظام ومنظمة الهلال الأحمر السوري فقط»، مشيراً إلى أن الأخيرة منظمة غير موثوقة لديهم.

ولفت الشامي في حديثه إلى وجود» عائق إضافي هو تهديد تنظيم الدولة الإسلامية لهم باقتحام المنطقة فور خروجهم»، مشيراً إلى أنهم» يبحثون عن آلية للخروج الآمن من جهة، وتأمين المدنيين المتبقين في المنطقة من جهة أخرى»، ونقلت الوكالة عن نشطاء قولهم: إن» حشوداً عسكرية كبيرة لتنظيم الدولة الإسلامية تمركزت في حي العسالي الملاصق لحي القدم الدمشقي، وسط تخوف كبير للأهالي من اقتحام الحي» بالتزامن مع موعد تنفيذ الاتفاق، الذي كان محدداً في الـ٢٦ من عين الشهر.

لؤي الناصر

روسيا تخسر قائد فيلقها الخامس في دير الزور

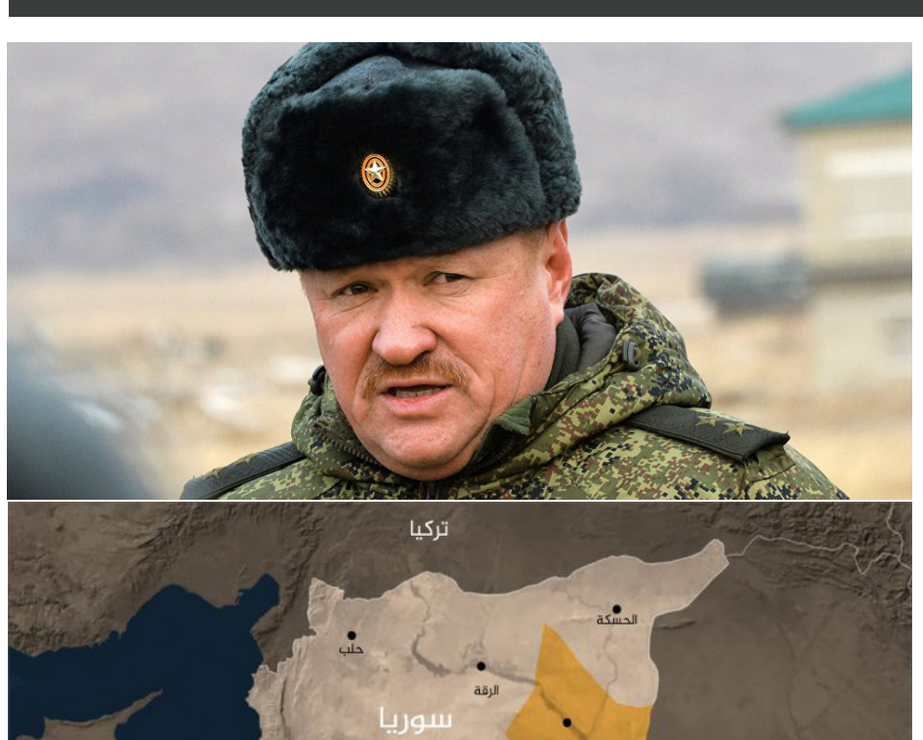

بعدما تمكن النظام السوري من كسر الحصار عن مقاتليه في مدينة دير الزور، التقى منتصف الشهر الجاري مع مقاتلي قسد على ضفتي نهر الفرات الشرقية والغربية، ما أدى إلى ازدياد حدة التوتر بين الولايات المتحدة وروسيا، حيثُ تلقت الأخيرة ضربةً كبيرة بمقتل قائد الفيلق الخامس، ورئيس المستشارين العسكريين الروس في سوريا، فاليري أسابوف، مع ضباط آخرين جراء استهداف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لموقعهم في دير الزور بقذائف الهاون، وقبل يوم واحد من هجومه المعاكس على مواقع النظام اتجاه عمق البادية السورية.

وقالت إذاعة» موسكو تتحدث»: إن مصدراً في سوريا أخبرها أن مقتل أسابوف» قد يكون ناتجاً عن خيانة»، في حين اعتبر نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريباكوف، أن مقتل الجنرال الروسي كان بسبب سياسة الولايات المتحدة» المزدوجة» في سوريا، فردت عليه الخارجية الأمريكية بالقول: إن معلومات تغاضيها» عن مقتل القائد الروسي، لا تستند إلى حقائق».

وفي مساء يوم الـ٢٧ عينه، شن تنظيم داعش هجوماً معاكساً على مواقع النظام والميليشيات الأجنبية، من مدينة دير الزور اتجاه مدينة السخنة بريف حمص الشرقي، وقالت بعض الوكالات المحلية، إن الهجوم أسفر عن استعادة التنظيم بعض المواقع التي خسرها، ومقتل ما لا يقل عن ١٢٠ عنصراً للنظام السوري، وسط حديث عن تمكن النظام السوري من استعادة المناطق التي خسرها، لحظة إعداد التقرير.

وجاء الهجوم الأخير للتنظيم بالتزامن مع بث مؤسسة» الفرقان» الذراع الإعلامي لداعش كلمة صوتية لزعيم التنظيم أبي بكر البغدادي، أشار فيها إلى أن:» الدماء التي سفكت» في المناطق التي خسرها التنظيم مؤخراً، ما هي إلا» إرهاصات النصر العظيم والفتح الكبير بادية ظاهرة، ولا أدل من ذلك من اجتماع أمم الكفر، وعلى رأسها أميركا وروسيا وإيران وغيرها على أرض الملاحم».

وتأتي كلمة البغدادي بينما باتت قسد قريبة من إعلانها السيطرة على مدينة الرقة أبرز معاقل التنظيم، بعد أكثر من مئة يوم من المعارك، وقال موقع» عنب أونلاين»، نقلاً عن حملة» غضب الفرات»: إن مقاتلي قسد يحاصرون ما تبقى من مقاتلي التنظيم في أحياء (النهضة، والأمين، والأكراد، وحنا، والحرية)، وقد نقلت سابقاً عن المتحدث باسم قسد، طلال سلو، قوله: إن المعارك تتركز داخل أحياء الرقة.

المحرر السياسي/ وكالات

بعد أن تحولت القضية السورية إلى قضية دولية، وبعد أن بات السوريون بعيدين كل البعد عما يحاك لهم في الدوائر الإقليمية والدولية، وبعد أن سلّم كل من المعارضة السورية والنظام السوري الملفات برمتها للدول الداعمة أو الضامنة، سنحاول في هذه الصفحة أن نقدم تلخيصاً سريعاً لأهم المقالات والأبحاث التي تُنشر عن الواقع السوري في الصحافة العالمية، كي نسلط الضوء على أهم ما يُقدم عن سوريا في هذه الصحافة، في محاولة لتقديم رؤية مختلفة للقارئ السوري.

هيئة التحرير

الجديد في هيئة تحرير الشام.. إيران وحزب الله يتواسطان عند النظام السوري للمصالحة مع حركة "حماس".*..انشقاقات عسكرية وشرعية

تقود إيران بالاشتراك مع حزب الله اللبناني وساطةً بهدوء حذر، بين النظام السوري وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بهدف ضم الأخيرة إلى حلف النظام السوري من جديد، بعدما وقفت إلى جانب المعارضة السورية خلال الأعوام الست الفائتة ضد رئيس النظام السوري بشار الأسد.

وتقول «بلومبيرغ» الأمريكية في تقرير نشرته الشهر الجاري: في حال نجحت إيران؛ فإن ذلك يعني تعزيز «إحدى النقاط الضعيفة في الحلف، في الوقت الذي عززت فيه إيران علاقاتها مع سوريا والعراق، وأنشأت

جبهة دعم في المنطقة لمواجهة إسرائيل وحلفاء الولايات المتحدة من العرب».

وحتى ما قبل السنوات الست الفائتة، كانت حماس تتخذ من العاصمة دمشق مقراً لها، وبقيت» القيادة القوية لحماس في المنفى في سوريا، حتى بعد تولي الجماعة سلطة قطاع غزة في عام ٢٠٠٧»، لكن مع اندلاع الحرب السورية انفصلت حماس عن النظام السوري، ووقفت إلى جانب المعارضة التي تقاتل للإطاحة به.

وتشير الوكالة في تقريرها إلى أن إيران كانت:» من أقوى مؤيدي الأسد منذ بدء الأزمة في سوريا في عام ٢٠١١، إذ ضخت مليارات الدولارات في الاقتصاد، وأرسلت مستشارين ومقاتلين مدعومين لمساعدته على البقاء في السلطة. وأرسل تنظيم حزب الله كذلك الآلاف من المقاتلين، وساعد في تحويل الحرب لصالح الأسد ضد المعارضة، ويساعد الآن في الحرب ضد تنظيم داعش».

وبحسب بلومبيرغ، فإن قيادة حماس في المنفى قد بقيت صامتة إلى حد كبير، حين بدأت الحرب السورية، غير أن التوترات تفاقمت بعد إراقة المزيد من الدماء؛ فقام زعيم حماس خالد مشعل بمغادرة دمشق مطلع ٢٠١٢ إلى قطر، وبعدها بأشهر من ذات العام قال خلال خطاب ألقاه في تركيا:» نرحب بثورة الشعب السوري، الذي يسعى إلى الحرية والاستقلال»، وإن» الدماء النقية لهذا الشعب العظيم تسفك؛ لأنه يسعى إلى الديمقراطية»، ليقوم النظام السوري بإغلاق مكاتب الحركة في البلاد، ويطرد أعضاءها إلى لبنان.

وترى بلومبيرغ، إن محاولة المصالحة هذه، قد جاءت بعد انتخاب أعضاء الحركة قيادة جديدة» إلى جانب سعي داعميها الرئيسيين، قطر وتركيا، المؤيدين القويين للمعارضة السورية، إلى تحسين العلاقات مع إيران»، وعلى الرغم من عدم قطع العلاقات نهائياً بين طهران وحماس، فإنها أصبحت» فاترة بينهما بشدة»، ولفت التقرير إلى استمرار» دعم طهران لحركة حماس، وخاصة بالنسبة إلى جناحها المسلح، ولكن على مستوى منخفض أكثر من ذي قبل، في حين تضاءلت الروابط السياسية»، وبدأت الحركة بإعادة بناء العلاقات مع طهران منذ تولي يحي السنوار زمام القيادة في قطاع غزة، كما أن- في آب/ أغسطس- وفداً من الحركة قد زار طهران، وهو الوفد الأرفع منذ سنواتٍ عديدة، وقد شارك في مراسم تنصيب الرئيس حسن روحاني.

وأوضحت بلومبيرغ في تقريرها، أن مسؤول فلسطيني تحدث عن عقد ثلاثة اجتماعات بين قياديين من حماس والأمين العام لحزب الله اللبناني، حسن نصرالله، خلال العام الجاري، تم على إثرها عودة العلاقات إلى طبيعتها، وتابعت أن إيران ردت على ذلك بزيادة التمويل،ولقد قال السنوار في آب/ أغسطس الفائت: إن إيران» أكبر الداعمين من الناحية المالية والعسكرية» لجناحهم العسكري.

وكان الأسد قد قال خلال العام الفائت:» أخطأنا منذ البداية، تحت التأثير الإعلامي، حين حصرنا أولوية دعمنا للقضية الفلسطينية بحركة حماس وخالد مشعل. تعلمنا الكثير من هذه التجربة، وإن الشعب الفلسطيني وقضيته لا يختزلان بفصيل واحد»، وتابع» إننا نحترم كل مقاوم في حماس في وجه العدو الإسرائيلي، وسنمد أيدينا دائماً إلى هؤلاء وإلى أية قيادة سياسية جديدة. أما القيادة الحالية

فمقاليدها في أيدي الخارج» في إشارة إلى خالد مشعل الذي كان زعيماً للحركة حينها.

وقال سياسي لبناني لم تكشف بلومبيرغ عن هويته، لكنه يملك صلات قوية مع النظام السوري: إن الوساطة من إيران وحزب الله مستمرة، لكنها لا تزال في» مراحل مبكرة جداً»، بينما كشف مسؤول فلسطيني– لم يكشف عن اسمه أيضاً– عن وجود» مؤشرات إيجابية» من سوريا.

وتعتبر بلومبيرغ: إن» الوساطة تواجه مهمة صعبة، نظراً للخلاف الشديد الذي حدث بين الطرفين»، رغم تأكيد أحد القياديين البارزين في حماس محمود الزهار لقناة «الميادين» على وجوب إصلاح العلاقات مع سوريا ودول أخرى» معادية لنا دون سبب»، ورداً على سؤال المصالحة مع النظام السوري، قال: إن» هناك خطوات، ويجب أن تستمر».

ونقلت بلومبيرغ، أن الكاتب الفلسطيني عبد الباري عطوان، قد كتب في موقعه الإلكتروني» رأي اليوم»: إن « المسؤولين السوريين أبلغوا الوسطاء، بأنهم منفتحون على المصالحة، لكنهم لن يسمحوا لحماس بفتح مكتب في دمشق»، بينما أوضح القيادي الفلسطيني خالد عبد المجيد المقيم في دمشق: إن النظام السوري ينظر إلى تصريحات حماس حول تحسين العلاقات على أنها» ليست كافية»، مضيفاً أن» ما حدث كان كبيراً، وكان خيانة كما تقول السلطات السورية». مشيراً إلى أنَ» جهود الوساطة هذه، لم تصل إلى خطواتٍ جادة».

***البحث منشور في وكالة بلومبيرغ الأمريكية بتاريخ ٢٣ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧**

الحرب السورية لم تنته بعد... لكن، هل دخلت مرحلتها الأخيرة؟*

نشرت الأمريكية ليز سلي، التي تعمل مراسلة لدى صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، مقالاً مطولاً عن مستقبل رئيس النظام السوري بشار الأسد في سوريا، رأت في مضمونه، أن بعد ست سنوات من اندلاع الصراع المسلح: إن «الحرب السورية تقف الآن على مشارف النهاية»، مشيرة إلى أنّ: «في حقيقة الأمر، لقد أصبح الأسد يمثل القوة السائدة في ساحة المعركة منذ سنوات»، اعتباراً من عام ٢٠١٥ إبان» تدخل روسيا لدعم جيشه الذي كان يتسم بالهوان والضعف، وربما قبل ذلك بوقت طويل، عندما فشلت المعارضة في الاستفادة من زخمها بشكل مبكر».

ولفتت سلي إلى مساهمة» غياب إرادة حقيقية- في بعض الأحيان- من قبل المجتمع الدولي في منح أفضلية للأسد على أرض المعركة»، وهو الذي تأكد باستعادة حلب في كانون الأول/ ديسمبر الماضي،» الأمر الذي مهد لانهيار دبلوماسية إدارة أوباما»، واستذكرت الكاتبة قول المحلل التابع للمركز العربي للسياسة في واشنطن، جو ماكارون، إنّ: «الحرب كما كنا نعرفها قد انتهت، تتمثل الخطوة التالية، الآن، في تقسيم الكعكة».

وفي ظل هذا السيناريو، ترى الكاتبة، أن:» سيبقى الأسد في السلطة إلى أجل غير مسمى، خاصة مع غياب تسوية سياسية جادة لإطاحته أو استبداله. وبالتالي، ستتواصل الحرب الطاحنة في سوريا. في الواقع، إنّ تنبؤ هذه النظرة القاتمة، بتواصل الفوضى في سوريا، في خضم صراع على مستوى منخفض من الحدة، قد يدوم لسنوات عدة»، وأنه خلال ذلك: «ستبقى بلدات ومدن سوريا في حالة خراب، بينما سيظل شعبها مفقراً، أما اقتصادها فسينتظر الإمدادات الضرورية لإعادة إعمار البلاد».

إن هذا السيناريو- بحسب سلي- يسلط الضوء: «على مستقبل النظام، خاصة وأنه بات في الوقت الراهن، يواجه ضغطاً أقل حدة من أي وقت مضى»؛ لذلك فهو يبدو «أقل استعداداً لتقديم أي تنازلات، وأقل استعداداً لتنفيذ الإصلاحات المفروضة عليه»؛ فالأسد يسيطر حالياً «على أكبر رقعة جغرافية في سوريا، مقارنة بمختلف الفصائل الأخرى المتصارعة على الأرض».

واعتبرت الكاتبة، أن قرار ترامب حول إيقاف المساعدات للمعارضة السورية، وتلويح المجتمع الدولي بتخليه عن عملية الانتقال السلمي التي تفضي إلى رحيل الأسد عن السلطة، قد ساهم» في خلق شعور، بأن الحرب في سوريا، وإن لم تنته، فستدخل من دون شك مرحلة، لم يعد فيها بقاء الأسد موضع جدال».

وتشير الكاتبة إلى أن مصير المنطقة الشرقية الشمالية في سوريا لا يزال مجهولاً في ظل عدم رغبة الولايات المتحدة البقاء في المنطقة، وترى أن التوتر المتصاعد بين الولايات المتحدة وحلفائها من طرف، وروسيا وحلفائها من طرف آخر في المنطقة، قد» يزيد الأمر تعقيداً في

حال فشلت المحادثات» بينهما، كما أن» نوايا إسرائيل غير واضحة، فيما يتعلق بالشأن السوري»، وهي ترفض أي تواجد لإيران في المنطقة.

وتقول سلي: إن تواجد مقاتلي تنظيم القاعدة في شمال غرب مدينة إدلب قد يزيد» من احتمال نشوب مواجهات أخرى، قد تكون حاسمة». غير أن مراقبين يبدون اعتقادهم: إن» تلك المعارك لا تمثل أي تهديد مباشر على الأسد في دمشق». وتنقل عن الباحث في معهد كارنيغي للشرق الأوسط، يزيد صايغ، قوله:» في الوقت الراهن، لا تزال هناك بعض الأمور العالقة بالنسبة للنظام على غرار إدلب وشرق البلاد. وعلى الرغم من أن مصير هذه المناطق غير معروف، فإنني لا أعتقد أنها ستغير الاتجاه العام للحرب السورية».

وترى سلي، أن موسكو تمارس» جملة من الضغوط من أجل تطبيق العديد من الإصلاحات، التي من شأنها أن تحث بعض الجهات المعارضة على المشاركة في الحكومة»، كما أنها» قد تمنح المعارضة نوعاً من الحكم الذاتي في المناطق التي تسيطر عليها(...)، وتجبرهم في نهاية المطاف على الدخول تحت سلطة الحكومة المركزية، من خلال القبول بعملية المصالحة».

وتنقل سلي عن مسؤولين غربيين، زاروا دمشق، قولهم: إن روسيا حريصة» على التوصل إلى تسوية سياسية من شأنها أن تفتح الأبواب أمام تدفق أموال إعادة الإعمار الدولية، وتمنح الشرعية لبقاء الأسد، ولدور روسيا في سوريا»، غير أن ذلك يصطدم بإصرار واشنطن وحلفائها على» تحقيق عملية تحول سياسي فعلية على أرض الواقع، تحدّ- ولو نسبياً- من سلطة الأسد»، وهو بحسب الكاتبة من الشروط المسبقة للمساهمة في جهود إعادة الإعمار الضخمة التي تحتاجها سوريا بشدة.

وتختم سلي مقالها بالاقتباس عن الباحث في مؤسسة «سنتشري» أرون لوند، الذي قال:» ليس هناك أي مؤشرات، تدل على أن الأسد سيوافق على أي مطلب، سوى بعض الإصلاحات الطفيفة التي لن تضر بسلطته»، مضيفاً: إن» الأسد خسر نصف البلاد ونصف حلب وأجزاء من دمشق، ولم يتزحزح عن أهدافه. ومن السخرية أن نعتقد الآن، وبعد استعادته غالبية تلك المناطق، أنه سيخضع لأي جهة».

***المقال منشور في صحيفة «واشنطن بوست» يوم ٢٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧**

الصراع الإقليمي على دير الزور... لماذا تهتم جميع الأطراف الدولية في الشرق السوري؟*

لا شك أن المعارك الدائرة في مدينة دير الزور شرق سوريا، ستحدد شكل موازين القوى في الشرق الأوسط، وبينما يبدو أن الروس والإيرانيين يعلمون جيداً أهدافهما من هذه المدينة التي تعد كنزاً استراتيجياً، فإن الأمريكيين لديهم خيارات محدودة.

لقد اعتبر الكاتب، والأكاديمي الأمريكي، سيث فرانتزمان في مقال مطول، نشرته مجلة» ناشونال انتيرست» الأمريكية، أن روسيا لعبت دوراً رئيسياً في انتصارات قوات النظام السوري، ما يعني بصورة متزايدة: أن قوات النظام المدعومة من روسيا ستلتقي قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة من قبل الولايات المتحدة في محافظة دير الزور.

وأشار فرانتزمان إلى أن ذلك قد حدث فعلياً، بعدما اتهمت روسيا- في الـ٢١ من الشهر الجاري- قسد المدعومة من واشنطن بإطلاق النار على قوات النظام قرب دير الزور، محذرة الجيش الأمريكي بالرد على أي حادث جديد من هذا النوع.

وكان الجنرال الروسي إيغور كوناشينكوف قد قال في بيان: إن» القوات السورية تعرضت مرتين لقصف كثيف من مدافع ومدافع هاون، انطلاقاً من مواقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، حيث ينتشر مقاتلو قوات سوريا الديمقراطية والقوات الخاصة الأمريكية».

ويرى الكاتب: إن الفراغ الذي تركه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في المناطق التي فقدها، يشغل أطرافاً تختلف أجندتها تماماً عن داعش، و» هذا بدوره يؤدي إلى تعاظم النفوذ الإيراني في سوريا والعراق، ويثير تساؤلات لدى حلفاء الولايات المتحدة في الخليج، وإسرائيل، وعلى أرض المعركة في سوريا، عما سيحدث تالياً».

وكانت قسد قد شنت هجوماً بهدف الوصول إلى الجهة الشرقية من نهر الفرات، بعد أيام من كسر النظام السوري- مدعوماً بسلاح الجو الروسي- الحصار عن مقاتليه في دير الزور؛ المدينة ذات الأهمية الاستراتيجية بسبب وقوعها على جانبي نهر الفرات، وامتدادها إلى الحدود العراقية، فضلاً عن غناها بحقول النفط، ما سمح لداعش بعد السيطرة عام ٢٠١٤ لاستخدامها كممر للوصول إلى محافظة الأنبار العراقية عن طريق معبر مدينة البوكمال.

ويقول فرانتزمان، نقلاً عن لسان مدير مركز روبن لأبحاث الشؤون الدولية بمركز» هرتسليا» للدراسات البينية في إسرائيل، جوناثان سباير، إن:» الوضع الحالي يطرح تساؤلات هامة، خاصة تلك المتعلقة بدعم إيران للنظام السوري»، ويضيف سباير:» نحن نعلم ما يفعله النظام السوري، وهو محاولة هزيمة داعش وإعادة فرض سيطرة النظام. ويريد الإيرانيون المعبر الحدودي في مدينة البوكمال والممر البري الذي هو جزء من المعبر»، الذي سيحقق لإيران هدفها بـ» الربط بين الميليشيات الشيعية

التي تدعمها في العراق وحزب الله في لبنان، من خلال حليفتها في دمشق».

ويعتبر فلاديمير فان فيلغنبرغ، وهو محلل للشؤون الكردية، أن الروس والأمريكيين قد سعوا لـ» تهدئة النزاع»، بينما اقتربت قواتهم من بعضها بعضاً، مبدياً عدم اعتقاده، أن تكون سياسة قسد» تقضي بدخولها مدينة دير الزور»، لأن واشنطن مهتمة بالتقدم نحو الحدود العراقية، وتابع:» أعتقد أن تلك هي الخطة، لكنهم يرسمون حدوداً مع النظام السوري، وهذا لن يعجب الإيرانيين. سيحاول الروس والأمريكيون تنسيق هذه العمليات».

ويضيف فرانتزمان في مقاله، أنه بالاستناد إلى قول الجنرال الروسي ألكسندر لابين، فإنه» لا يزال هناك ١٥٪ من البلاد لاستعادة السيطرة عليها. وربما يشير ذلك إلى عدم نظر الروس إلى مناطق سيطرة قسد التي تمثل نحو ٣٥٪ من البلاد، باعتبارها مناطق يسيطر عليها الأعداء»، وهو الأمر الذي يطرح سؤالاً رئيسياً حول الماهية التي ستكون عليها سياسة الولايات المتحدة، في ظل سعي حلفائها لتحرير مزيد من المناطق بطول نهر وادي الفرات باتجاه الحدود العراقية. حيثُ تسيطر ميليشيا الحشد الشعبي العراقية على الجانب الآخر من الحدود العراقية مع سوريا.

ويقول فرانتزمان: إن ميليشيا الحشد ترغب في» التوجه جنوباً للسيطرة على مدينة القائم عبر مدينة البوكمال. ثمّ سيرغبون بعد ذلك في إقامة روابط مع قوات النظام السوري وحلفائه من الميليشيات التي تدعمها إيران كذلك».

ويرى الكاتب أن الولايات المتحدة إذا بدأت برسم سياسة لاحتواء النفوذ الإيراني في سوريا، فإنها قد تقوم بذلك مع شركائها، و» إذا ما كانت الولايات المتحدة هناك في سوريا من أجل هزيمة داعش فحسب، فإن استراتيجيتها لمرحلة ما بعد داعش في العراق وسوريا ستترك شركاءها غير المتوافقين مع إيران أمام مستقبلٍ غامض. وسيكون لذلك تداعيات تتجاوز وادي نهر الفرات»، كون الأمر سيؤثر» على الطريقة التي تنظر بها كل من السعودية، والإمارات، وإسرائيل، والأكراد، وتركيا إلى التزامات الولايات المتحدة وسياساتها».

***المقال منشور في مجلة «ناشونال انتيرست» الأمريكية في ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧**

الصفحة من إعداد «شام الحلبي»

الثورة السورية والمستحيلات السبعة

وقعت الثورة السورية في دائرة سبعة مستحيلات قادت إلى محنتها التي نعيشها.

المستحيل الأول: جاء نتيجة استحالة فك الارتباط بين النظام والبرجوازية الدمشقية والحلبية؛ لأن نظاماً يمتلك كل هذه القوة، لابد أن يمنع أيّ إمكانية لإسقاطه من الحضور والنمو، حتى وإن كانت تهدف إلى الحد الأدنى، الذي هو: إسقاط رأسه.

هذه الحقيقة البسيطة الملموسة لا تنفي إمكانية تأتي من خارج إطار سيطرته، وهي: طريقة الصدمة، أي: إسقاطه خلال أيام أو أسابيع معدودة، كما حصل في تونس ومصر؛ لأن هذه الطريقة هي الممكن الوحيد الذي يحرم النظام من إمكانية استنهاض واستجرار كامل قوته الداخلية، التي كانت تعيش حالة رعب وخوف يصل إلى حدود الانهيار، نتيجة الصدمة التي أحدثها الربيع العربي في أيامه وأسابيعه، وحتى أشهره، الأولى، هذا من جهة. ومن جهة ثانية، لأنها هي الممكن الوحيد الذي يحرم النظام من استجرار واستقدام القوى الإقليمية الحليفة له، التي لم تكن متيقنة يقيناً قاطعاً من إمكانية صموده حتى ساعات معدودة.

مادام ذلك الاستجرار يحتاج بالضرورة إلى عامل الوقت؛ فالوقت ضروري لاستجرار التدخل الفاعل من حلفائه الدوليين روسيا والصين. إن هذا الوقت هو ذاته الذي أفسح المجال للتدخل الفاعل الذي أضر بالثورة، هذا التدخل الذي انخرط ضد أهداف الثورة، ولإعاقة انتصارها من خلال اللعب في أحشاء الثورة، واللعب في المجتمع السوري. والقصد هنا، هو: تدخل القوى الدولية والإقليمية التي ادعت مناصرة الثورة كذباً.

إن سقوط النظام بطريقة الصدمة كان يستلزم دخول البرجوازية السورية في حلب ودمشق مع قاعدتهما الاجتماعية على خط دعم ومساندة الثورة؛ ولأن هذا الدخول كان من المستحيلات، نتيجة بنية وطبيعة البرجوازية السورية التي أصبحت ما بعد ١٩٧٠ جزءاً شبه عضوي من الطبقة العليا للدولة الاستبدادية الحاكمة، التي يصح أن نسميها: برجوازية الحركة التصحيحية؛ لتمييزها عن البرجوازية السورية التي نشأت في سياق التحرر الوطني، تلك التي قادت المجتمع السوري بعد الاستقلال، وبنت أول دولة وطنية في التاريخ الحديث. وعلى هذا، فإن أول المستحيلات، وأولى إعاقات انتصار الثورة السورية، هي: هذه البنية، وهذه الطبيعة الجديدة للبرجوازية السورية هي التي قادت إلى تمنعها عن الانخراط بالثورة ونصرتها.

المستحيل الثاني: وهو الذي أعاق توسيع الهوية الوطنية للثورة، وبالتالي أعاق تصاعدها وامتدادها القادر على إسقاط النظام، وقد تجلى في استحالة فك الارتباط بين النظام وقاعدته الاجتماعية الطائفية، التي لو لم تنجر وتنجرف خلف أكاذيب وألاعيب النظام خلال الأشهر الأولى للثورة، لما تم: أولاً- أسلمة الثورة. وثانياً- عسكرتها. وثالثاً- تدمير سوريا واستباحتها من النظام ولصوص العالم.

ورابعاً- لكانت سوريا انتقلت من الحلقة المغلقة إلى الحلقة المفتوحة للتطور. ولكن، لأن قوة المحنة الأخلاقية لهذه القاعدة، التي تراكمت، وتكاثرت على مدى خمسة عقود من الفساد والإفساد، قد كانت أقوى من روحها الوطنية؛ فقد تم ما تم من اصطفاف خلف النظام، بدل الاصطفاف خلف الثورة. وبتعبير من علم النفس الجنسي لفرويد نستطيع القول: إن قوة الرغبة، وهي هنا الرغبة، في الحفاظ على الوضع القديم ومكتسباته، قد كانت أقوى من قوة الخجل، الذي هو هنا: الخجل من خيانة الثورة ...

المستحيل الثالث: وهو الذي تأتى، من كون الثورة قد هبت في وجه نظام صاحب مشروع، كان قد أسس له خلال مدة تصل إلى نصف قرن من الزمن، وهو مشروع يقوم على العصيان في السلطة وبها إلى الأبد.

وهو مشروع مرتبط مع مشروع إقليمي تقوده إيران، التي ترى سوريا ونظامها كساحة نفوذ، وقد اشتغلت للوصول إليه مدة تصل إلى أربعة عقود من الزمن. الأمر الذي يعني: إن صاحب مشروع العصيان بالسلطة، وصاحب مشروع تركيز النفوذ وتوسيعه والحفاظ عليه، قد كانا مستعدين لحرق سوريا والمنطقة وعدم التراجع قيد أنملة عن الوضع القائم.

وهنا أقول: حتى لو كان جان جاك روسو، ومعه كارل ماركس، قائداً للثورة السورية، وحتى لو كانت شعارات الثورة كلها، قد اشتقت من شعارات الثورة الفرنسية، وحتى لو كانت كل القوى المنخرطة والمشاركة في الثورة ذات ثقافة علمانية، وحتى لو لم تكن على الخريطة: قطر، وتركيا، والسعودية، ومعها أمريكا، وإسرائيل، حتى لو كان كل ذلك فإن النظام سيقوم بما فعل: من تدمير، وتخريب، وقتل. إن النظام الذي نطق، وقال: «الأسد أو نحرق البلد»، لم يكن معنياً بهوية الثورة الثقافية، أو الطبقية، أو السياسية. لقد نطق وعمّم شعاره ذاك؛ لأنه نظام قد عمل طيلة خمسة عقود من تاريخ سوريا لتحويل سوريا إلى مزرعة خاصة ببيت الأسد.

بما يعني أن النظام قد كان لديه قرار مسبق بعدم ترك هذه المزرعة، حتى لو قاد ذلك إلى تدميرها فوق رؤوس من يطالبه بحقه فيها، سواء أكانوا علمانيين أم إسلاميين...

المستحيل الرابع: هو استحالة السلمية، أو لنقل: استحالة استمرار الطور السلمي للثورة. إن هكذا شروط، من: استحالة جر القاعدتين الطائفية والطبقية للنظام إلى مجرى الثورة، وممارسة النظام أقصى حالات العنف البربري، هي التي شكلت في الحالة السورية، ما يمكن تسميتها: المناطق العازلة أمام الثورة، وبنفس الوقت هي المناطق التي يختبئ، ويحتمي بها النظام، أقصد: مناطق الساحل السوري بشكل خاص، والمناطق التي تقطنها غالبية سكانية، تنتمي إلى العصبية التي يرتكز عليها النظام في بعض المدن السورية، إضافة إلى القاعدة الطبقية والاجتماعية للبرجوازية السورية في مركز أكبر مدينتين سوريتين دمشق، وحلب وهو الأمر الذي ترك الثورة معزولة في الأرياف والمدن المتوسطة والصغيرة، وهو الأمر ذاته الذي فرض ضرورة العسكرة لمد شرارة ولهيب الثورة إلى مناطق رأس النظام السياسي والاقتصادي؛ فكانت العسكرة الممر الوحيد للسوريين لإسقاط النظام .

المستحيل الخامس: وهو ما تأتى من استراتيجية قيادة النظام الرأسمالي العالمي أمريكا تحديداً- اتجاه الربيع العربي عموماً؛ لأن جوهر هذه الاستراتيجية يقوم على تفريغ الربيع العربي من مضمونه التحرري عبر احتوائه أولاً، ثم حرف مساره ومجراه ثانياً، من خلال إفساح المجال للدول الإقليمية (قطر، وتركيا، والسعودية) الحليفة للإدارة الأمريكية لأسلمة هذا الربيع وتحويله إلى خريف.

ولقد كان وصول شرارة الربيع العربي إلى الساحة السورية، ومواجهة النظام البربرية للربيع السوري، فرصة مناسبة للإدارة الأمريكية ولحلفائها في المنطقة حتى تضع سداً وجداراً أمام امتداد حريق الربيع العربي.

وذلك من خلال عمل المستحيل -بالتشارك غير المعلن مع النظام لأسلمة الثورة السورية، وتفريغها من محتواها التحرري. كيف لا، والمجتمع الذي نتحدث عن تحريره وتحرره، ليس إلا جاراً لدولة إسرائيل التي تغتصب أرض فلسطين.

المستحيل السادس: من جاء نتيجة الموقف الإقليمي المتمم للموقف الأمريكي، فقد كان الربيع فرصة بالنسبة إلى تركيا لأسلمته، كمقدمة إلى وضع شعوب المنطقة تحت سقف الباب العالي العثماني الجديد.

كما كان الربيع فرصة للسعودية، التي يبدو أنها اكتشفت متأخرة: لا مدى النفوذ الإيراني في المنطقة فحسب؛ بل ضرورة مواجهة هذا النفوذ على الأرض السورية، وبأدوات إسلامية طائفية، كأفضل الطرق- من وجهة نظرها ونفوذها ومصالحها- للمواجهة، وبنفس الوقت أفضل طريقة لمواجهة خطر امتداد الربيع العربي إلى أراضيها، وذلك من خلال تحويل هذه المواجهة إلى حرب طائفية سنية شيعية.

المستحيل السابع: لقد جاء نتيجة لعدم إدراك الإسلام السياسي الإخواني السوري للدروس والعبر، التي أدركها من قبلهم شيوعيون وقوميون، وهي الدروس والعبر التي تقول: إن منطق الغلبة، والاحتكار للسلطة والثورة لن يقود في النهاية إلا إلى هزيمة الجميع، ومعهم المجتمع برمته. وهي دروس القرن العشرين مع النظم الشيوعية والقومية التي لم تحصد في النهاية سوى الخيبة، ولم تورث لمجتمعاتها غير الخراب، كنتيجة لعقلية الغلبة والاحتكار السياسي. ولقد كان- على ما يبدو لزاماً، أن يصعد الإسلامي الإخواني على مسرح التاريخ السياسي؛ لكي يصل بعد تجربة مريرة ودامية له، وللشعوب التي يعمل في كنفها، إلى الحائط المسدود.

أو لنقل: كان عليه أن يناطح حيطان التاريخ؛ حتى يأتي الوقت الذي يدرك فيه: إن المجتمعات لا تبنى بمنطق الغلبة والاحتكار السياسي. ولكن، ويا للأسف! يبدو ألّا بارقة أمل، لأن يفهم الدرس قريباً، وقبل فوات الأوان.

نبيل ملحم

السياسة الواقعية وإعادة الاعتبار للسياسة

كان لمفهوم «السياسة الواقعية» دائماً، وعبر العصور، معنى سيء، إذ ينم عادة عن خطوات، تثير الشكوك بمجال السياسة. فمن مكيافيلي ـ الذي صاغ أولى مبادئ السياسة الواقعية، إن لم نقل السياسة بشكلٍ عام ـ حتى آراء زعماء العالم الحديث، التي نقرأ؛ فإن السياسة تعتبر غالباً، إنها معادل لـ: الإحساس العملي النفعي في ممارستها، أي: إنها تعتمد على المصالح أكثر من اعتمادها على المبادئ. ويمكن أن يعرفها بعضهم في جوهرها، وفق المبدأ السياسي القائل: إن من يملك القوة؛ يملك الحق. كما عرفها بعضهم: إنها إطار نظري ومنهجي، يهدف إلى وصف الأحداث في مجال العلاقات الدولية وشرحها، والتنبؤ بها في نهاية المطاف.

في عصرنا الحالي، وخاصة في بلدنا، كثيراً ما نسمع بمصطلح الواقعية السياسية، الذي لا يشير إلى الوقائع والمصالح التي تحكم، وتنظم العمليات السياسية الجارية بين الدول فقط؛ بل إلى ما هو أسوأ: الرضوخ والاستسلام للوقائع القائمة، بمعنى الوصول إلى سياسة قدرية محتومة، من غير الممكن تجنب بعض أو كل نتائجها.

كانت السياسة، والعمل السياسي، في بلدنا محكومة بنظرة، وقيمة ترفعها إلى مصاف المقدس، وتجعلها حكراً على نخبة أو فئات من المجتمع تبعاً لأصولها الاجتماعية والطبقية والثقافية، بمعنى أنها كانت وسيلة للحفاظ على امتيازات تلك النخب عبر الإبقاء على تجهيل الناس، ومنعهم بكل الوسائل من المشاركة في تقرير مصيرهم، الذي هو عملياً جوهر مفهوم السياسة.

لم تتخل النخب السياسية عن مفهوم» سَوْس الخيل»، بمعنى القيادة والإشراف على الجمهور، جاعلة من العلاقة السياسية علاقة أحادية الاتجاه، من النخبة نحو الجمهور، تنعدم فيها شروط التفاعل والمشاركة، وتحولها إلى علاقة استبدادية في جوهرها، ولربما يكشف حديث النخب عن عدم انصياع جمهور الثورة لهم، في كونه سبباً في إضعاف أو فشل الثورة، جزءاً من هذه الحقيقة.

لم يعد سراً، أن السياسة هي العلم والفن، هي المبادئ والأخلاق وما بينهما الممارسة، بهدف تحقيق ما هو ممكن، وتحويله إلى واقع متجسد، ضمن عملية طويلة من الصراعات والتجاذبات، من المعارك والصفقات، وصولاً إلى ما يؤمّن مصالح الناس، غالبية الناس.

ليس كل فعل يحقق المصالح أو المنافع؛ يبتعد بالضرورة عن الأخلاق، وكأن هناك قانوناً أخلاقياً عالمياً حيادياً، تُقاس وفقه الأعمال والأفعال السياسية.

إن الركون إلى السياسة كمبادئ يحتكرها قلة من الناس، مهما كان تصنيفهم: حزب، أو نخبة، فإنه يحول هذا الحزب أو هذه النخبة إلى جماعة معزولة ومستبدة، هدفها الحقيقي الدفاع عن مصالحها الآنية والبعيدة، وهو الأمر الذي تنكره، وتحرّمه- وفق صيغ بالية- على الجمهور.

السياسة في نهاية المطاف: ممارسة، وعمل، وحروب بصيغ «مختلفة»، وصفقات، وغيره. وفق الإمكانات المتاحة، التي تتطلب نوعاً من الجرأة والمجازفة في بعض الأحيان، وإلا تحولت إلى ركون واستسلام للوقائع وللقوى المسيطرة.

لكن بنفس الوقت، ليست السياسة شعارات وأهداف فقط، وبغض النظر عن أحقيتها وأهميتها وصحتها، فليس كل ما هو صحيح ممكن التحقق، وإنما ما يمكن أن تحققه القوى القائمة في عملية الصراع من أهدافها: هو الحق، وهو الصحيح.

بالطبع، لقد اكتسب مفهوم الواقعية السياسة معنى سلبياً، نتيجة ممارسة وسلوك القوى الاستعمارية الكبرى وتلاعبها بمصير بلادنا، بدءاً من بداية القرن الماضي وحتى يومنا هذا، وهو أمر لم نفهمه جيداً؛ بل اكتفينا بأنه سياسة تآمرية ضدنا، وردّدنا ما يكفي من الشعارات، ظناً منا أنها ستخلصنا من تلك المؤامرات.

وقد شكل هذا المعنى، الذي صاغه الغرب الاستعماري، رؤيتنا للسياسة وللواقعية السياسية؛ فمنعنا من أن نتعامل مع السياسة كعملية بشرية اجتماعية تعبر عن مصالح قوى وأفراد ضمن سياق تطور وتقدم تاريخيين، الأمر الذي راق لكثير من نخبنا وأحزابنا؛ فتبنوا تصوراً سياسياً» طهرياً»، لكنه منافق؛ فهو طهري بادعاءاته وأحلامه، ومنافق بممارساته وعلاقاته.

إن رصد انعكاس كل هذا على الثورة السورية ومجرياتها، يمكّننا من أن نرى كيف رهن، وارتهن قادة الأحزاب والنخب، قضية الثورة ومشروعها التحرري إلى دول غربية وإقليمية ذات مصالح متناقضة؛ فهي تساوم على قضايا من أجل تحقيق مكاسب في قضايا ثانية، ولقد كانت قضيتنا وثورتنا إحدى تلك الموضوعات، التي يتم عقد الصفقات عليها وحولها، في مكاسب لبعض تلك القوى، وخسائر دائمة تتراكم علينا، من دون امتلاك القدرة على الدفاع عن قضيتنا.

لم ندرك أبداً، أن العلاقات الدولية عبارة عن تاريخ طويل من الحروب والصفقات، وأن الأخلاقيات والقيم تأتي متأخرة، إن كان ثمة مكان لها، ولتبرير أو مديح صفقة ما، بينما ظللنا نخاطب الناس في كل الأماكن بنفس اللغة والشعارات التي نتخاطب بها، فلا تمييز بين المحلي والإقليمي والدولي، ولا قراءة للتاريخ كحدث يتقدم ويتراجع، ينتكس ثم ينهض، تعاملنا معه كخط صاعد، وقلنا: إن ثورتنا تملك كل الحق في أن تنتصر، وإن نظاماً بمثل تلك الوحشية لا بد أن يرحل، وأن يحاكم، وأن ينال جزاءه في المحاكم الدولية. ولم نميز بين اتفاقات الدول، ولا حتى أسباب طرحها لنفس الهدف، إلى أن وصلنا إلى فقدان ما كنا نتفوق به، وهو: القيمة الأخلاقية لنضالات وتضحية السوريين، ولعذابات وآلام المعتقلين؛ فتهنا، وضاعت قضيتنا، واندرجت ضمن سلسلة محاربة الإرهاب التي تطرحها الدول، وكلٌّ وفقاً لمصالحه ورؤياه.

لم نتمكن من استيعاب دروس حصلت لجيراننا العراقيين، ليس بعيداً من يومنا، في عام ١٩٩١، وفي عام ٢٠٠٣، وبقينا نعتقد أن الحق له القوة، وأنه سينتصر في النهاية، من دون أن نعرف: أن الحق من دون قوة تحميه، وتنصره؛ فإنه يبقى لاهوتاً، وأناشيد، وذكريات.

وعلى هذا، ومن أجل نيل حقوقنا أو جزء منها- فالكل يتكوّن من أجزاء- لا بد لنا من إعادة الاعتبار للسياسة أولاً، وممارستها كفعل بشري اجتماعي، لا أقنوم لاهوتي يوزع الثناءات والخطايا.

أحمد عيشة

جنيف وأستانة بين الحاجة والعبث 2/2

وحدة دراسة السياسات/ مركز حرمون للدراسات المعاصرة

ثالثاً- أسباب العقم:

في أستانا، عجزت روسيا عن جعل مسارها بديلاً عن مسار جنيف، وأخفقت في تفعيل ما أسمته "مناطق منخفضة التوتر"، وعجزت عن إرغام المعارضة السورية المسلحة على الحضور، ولم تستطع أن تُقنع المعارضة السورية بقبول إيران راعياً لأي هدنة أو وقف لإطلاق النار.

الفائدة الوحيدة، ربما، لمؤتمر أستانا، هي: أنه، وبعد خمس جولات، أظهر أن إيران ضعيفة، لا تتمتع بالسطوة التي يظهر بها الروس والأتراك؛ فالروس قادرون على التحكم في النظام السوري وقواته المسلحة، والأتراك قادرون على التحكم في عديدٍ من فصائل المعارضة المسلحة السورية، بينما لا تتحكم إيران إلا بميليشيات غير سورية، لبنانية وعراقية وأفغانية، تملأ الأرض السورية، وتؤيد روسيا وتركيا خروجها من سورية في أي اتفاق مُرتقب.

قد يبدو أن إشراك إيران في لقاءات أستانا كضامن للنتائج، هو مجرد تعويض معنوي لها، ووسيلة لإخراجها من المعادلة دون أن تظهر ضعيفة منبوذة، لكن في واقع الأمر؛ فإن إيران ليست من النوع الذي يستسلم، وهي مستعدة لأن تعمل بالخفاء عبر أيادٍ أخطبوطية تمتلكها في المنطقة، وفي العراق ولبنان وسورية بصورة خاصة، ومن المشكوك فيه أن تكون الصورة الضعيفة لإيران في أستانا، هي الصورة الحقيقية للقدرة الإيرانية، خاصة أنها ماهرة باللعب في المناطق القلقة في العالم.

كذلك، فشلَ أستانا في جذب الأميركيين والأوروبيين وإثارة اهتمامهم؛ فالولايات المتحدة لم تمنح روسيا جائزة مجانية، ولن تُسلّمها ريادة الحلّ والعقد في القضية السورية، كما أن أوروبا تُدرك أن "سلسلة" أستانا بضاعة روسية لا تصلح أن تكون نواة لحلّ دولي متوازن مرضٍ لجميع الأطراف، خاصة مع وضع روسيا نفسها نهائياً كحليف للنظام في وجه معارضته.

في "سلسلة" جنيف، وبعد كل جولة، كان المبعوث الأممي، يقول: إن المفاوضات لحَظت تقدّماً، وإن أحداً لم يتوقع نجاحاً كبيراً لها، لكنها كانت مفيدة، وأحرزت نجاحاً طفيفاً، ولا ينبغي التقليل من شأنها، وهو ما لم يلمسه أيٌّ من الأطراف المراقبة للمؤتمر، ونفته الأطراف السورية المتحاربة بصورة علنية.

حاول دي مستورا في كلّ جولة أن يُحمّل المعارضة السورية جزءاً من مسؤولية عدم إحراز تقدم مهم؛ لأنها لم تتوحّد مع منصّات أخرى، تُصرّ المعارضة السورية على أنها منصّات تعمل تحت مظلة النظام، خاصة منصّة موسكو، وحزب (الاتحاد الديمقراطي الكردي) الذي استُبعد من كل جولات مؤتمر جنيف نتيجة الرفض التركي.

خلال مؤتمرات جنيف، قدّمت المعارضة السورية ملفات مهمة عديدة، بعضها متعلق بالمعتقلين، وبعضها بتفاصيل المرحلة الانتقالية، وأخرى بالإعلان الدستوري والدستور، وغير ذلك، لكن المبعوث الأممي دي مستورا لم يهتم بأيٍّ من هذه الوثائق، وراح يُشكّل اللجان وفق هواه، سواء أكانت اللجان الاستشارية النسائية، أم الأمنية، أم الدستورية والقانونية، وكأن لا شيء بين يديه، ويريد أن يبني كل شيء من الصفر.

كانت طبيعة وطريقة وكثافة حضور مندوبي الدول المعنية بالقضية السورية، أكانت أوروبية أم عربية، مؤشراً مهماً على مدى أهمية النسخ الأخيرة من جنيف؛ فوجود هؤلاء في السابق كان متواضعاً وشكلياً، وتدخلهم شبه نادر، ولقاءاتهم بأطراف الصراع السوري بروتوكولية، ولم تتدخل أيٌّ من هذه الدول بأي طريقة لمنع فشل أي جولة من جولات المؤتمر، كما لم تتدخل للضغط على الروس أو على حلفاء النظام لدفعه إلى تغيير موقفه المتمسّك بالحل الحربي.

لم يكن هناك توافق بين الدولتين الكبيرتين، روسيا والولايات المتحدة، في أي مرحلة من مراحل "سلسلة" مؤتمرات جنيف، وكل ما كان بينهما هو مجرد تفاهمات على عدم إعلان فشل جنيف نهائياً، والاستمرار فيه حتى لو كان بلا نتائج، وهنا جوهر عدم جدوى مؤتمرات جنيف؛ فالجميع يبدو أنه يسعى للمماطلة عبر هذه الآلية، بدليل أن أي قرارات مهمة وحاسمة وقابلة للتطبيق، قد اتّخذت خارج مؤتمرات جنيف، وآخرها اتفاق وقف إطلاق النار في جنوبي سورية، الذي أُقرّ على هامش قمة العشرين في حزيران/ يونيو ٢٠١٧ بعد لقاء الرئيسين الروسي والأميركي، واتفاق وقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية في ريف دمشق، الذي أقرّ في تموز/ يوليو ٢٠١٧ بعد سلسلة اجتماعات في القاهرة، والذي هو اتفاق جانبي بين الروس و(جيش الإسلام) كما يتضح من التسريبات.

إذاً، فإن جنيف وأستانا، بقياس نتائجهما، هما مجرد لعبة بيد الأطراف لتمرير الوقت، فلا أحد من الدول الفاعلة، وتحديداً روسيا والولايات المتحدة، لديه الجدية لفرض شروط على السوريين، سواء أكان على المعارضة أم على النظام، أو لفرض حلول بالقوة، أو حتى لإقحام الفصل السابع في أي نقاشات.

رابعاً- البدائل:

حتى الآن، لم تستطع مؤتمرات أستانا، ولا مؤتمرات جنيف، تقريب السلام المنشود في سورية؛ بل أصبحت وسيلة ضغط مستمرّ على المعارضة السورية من جانب الأطراف الدولية والإقليمية، خاصة تلك التي بدأت المعارضة السورية تشهد تراجعاً حاداً في مواقفها، وتضييقاً عليها مقابل تقارب مع النظام وسكوت عن أفعاله العنيفة، وهذا يخلق حالة من التشاؤم لدى المعارضين للنظام السوري.

على هامش ما يُشبه "الإفلاس" لـ "سلاسل" مؤتمرات أستانا وجنيف، وترجيح فشل نسخهما المقبلة، المفترض عقدها الشهر المقبل. ربما، من الأفضل للمعارضة السورية الدفع نحو بدائل، تجعل المجتمع الدولي يركز على خيارات أخرى أكثر جدوى، وعملية أكثر، لا تستند نهائياً إلى الآليات المتّبعة في مؤتمري جنيف وأستانا؛ أي: بدائل جديدة تُعدّل الموازين والخطط، وتقترح آليات إلزامية، تحوّل العبث إلى عمل جادّ، والتأجيلَ إلى فعل فوري، والأهم أن تحوّل المماطلة إلى قرارات مُلزمة للجميع، ومن جميع الأطراف.

يُعتقد: أن كل ما يجري في جنيف وأستانا، ماهو إلا مُحاولة لتقويض مبادئ جنيف، التي وُضعت قبل خمس سنوات ونيّف، والتي تقضي بتأليف حكومة سورية انتقالية جديدة ذات صلاحيات تنفيذية كاملة، وهو المبدأ الذي وُضع قبل أن تتدخل روسيا عسكرياً في سورية، وقبل أن تتدهور أوضاع المعارضة السورية المسلحة، وتنقسم، وتخسر الكثير من المناطق.

المؤشر الأول لبديل مُحتمل، قد ظهر عندما أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في ٨ تموز/ يوليو من مدينة هامبورغ الألمانية، بعد لقاء بين الرئيسين الأميركي والروسي على هامش قمة مجموعة العشرين: عن توصّل الرئيسين إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في جنوبي سورية، دخل حيّز التنفيذ بعد الإعلان بأيام.

يقضي هذا البديل، بأن تتوافق أميركا وروسيا، بصورة خاصة، على حلّ للمأساة السورية، يفرضه الطرفان فرضاً على جميع الأطراف، على أن يكون (مؤتمر جنيف١) المتوافق عليه بين هاتين الدولتين، ومن معظم دول العالم أيضاً، الإطار الراسخ لهذا الحلّ.

المؤشر الثاني لبديل آخر، قد ظهر عندما أعلن الفرنسيون: إن لديهم مبادرة يتشاورون فيها مع الأميركيين، تتمثل بإنشاء مجموعة اتصال دولية لصوغ خارطة طريق حول مستقبل سورية، يُشارك فيها الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن الدولي، وممثلون عن النظام السوري والمعارضة والأطراف الإقليمية. ويبدو أن هذه المبادرة تحظى بموافقة أولية روسية وأميركية.

يقضي هذا البديل بالبدء بعملية سلام في سورية على مستوى دولي، من خلال مؤتمر تُشرف عليه الأمم المتحدة، وترعاه الولايات المتحدة وروسيا معاً، وتضمنه الدول الأوروبية. مؤتمر يكون هدفه الأساس إخراج المقاتلين الأجانب من سورية، وتطبيق (بيان جنيف ١) المتوافق عليه، وأخذ تطلّعات السوريين إلى الحرية والعدالة والديمقراطية في الحسبان، ويؤسس لبلد ديمقراطي آمن، ويفرض الحلول، وفق المادة السابعة من ميثاق مجلس الأمن، على الجميع بلا استثناء.

خامساً- خاتمة:

تُعوّل الأطراف الإقليمية والدولية الآن، وبعض الأطراف السورية، على اجتماع زعماء العالم المزمع عقده في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل لمناقشة مكافحة الإرهاب، وتأمل في أن يكون هذا المؤتمر حاملاً لحلول عملية للإرهاب المنطلق من الشرق الأوسط، ما يعني: أنه سيحمل حلولاً للأزمة السورية المستعصية.

في حال عدم اعتماد أحد البديلين المشار إليهما في الفقرة السابقة، من المرجّح أن تستمر "سلاسل" المؤتمرات، وقد تنشأ "سلاسل" أخرى في عاصمة أخرى؛ ليحضر السوريون في وقت لاحق مؤتمر أستانا العاشر، ومؤتمر جنيف العشرين، فيما يستمر تدمير سورية: بشرياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وإنسانياً.

وحدة دراسة السياسات/

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

بين مطرقة القوانين وسندان السياسة

ما مصير اللاجئين السوريين

أصدر المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية، بحثاً قانونياً معمقاً حول مصير اللاجئين السوريين، أنجزته المحامية المحامية سحر حويجة، بإشراف ومراجعة المحامي أنور البني، وجاء البحث تحت عنوان: «بين مطرقة القوانين وسندان السياسة.. ما مصير اللاجئين السوريين»

تناول البحث موضوع اللاجئين السوريين في دول الجوار، وأوروبا، بعد أن وصل عدد اللاجئين في العالم إلى مستويات غير مسبوقة، منذ الحرب العالمية الثانية نتيجة انتشار العنف والاضطهاد، غير أن اللاجئين السوريون يشكلون الكتلة الأكبر بينهم، تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ثلث اللاجئين في العالم سوريين، ومازال اللجوء السوري مستمراً، ما دام الاقتتال والعنف قائمين على الأراضي السورية.

يتعرض اللاجئون في رحلة اللجوء بحراً، وبراً، وأينما حلو إلى مختلف أشكال الضغوط والانتهاكات بحقهم، تجعلهم في حالة من الخوف الدائم وعدم الاستقرار تدفعهم إلى البحث عن أماكن لجوء بديلة لهم، يعيش اللاجئون في شروط استثنائية ذات تأثير عليهم وعلى المجتمع المضيف المحيط بهم، كما يواجهون عقبات قانونية وصعوبات عديدة في سبيل الحصول على عمل، لذلك أغلبهم يعيش تحت خط الفقر ويزداد وضعهم سوء سنة بعد أخرى.

سلطت هذا البحث الضوء على عاملين مستقلين، لهما دوراً هاما ومؤثراً على اللاجئين سواء في حركتهم، وإقامتهم وعملهم، وعلى درجة الأمان والاستقرار اللازمة لاستمرارهم في أماكن لجوئهم، أو في سعيهم لإيجاد بديل والانتقال إلى دول أخرى. من جانب آخر، تناولت تأثير هذان العاملان على دور المجتمع المضيف وعلى أجهزة الدولة المضيفة في تعاملهما مع اللاجئين.

العاملان موضوع البحث هما: القوانين التي تحكم عملية اللجوء في الدول المضيفة، والقيود التي تفرضها عليهم وتحرمهم من حقوقهم كلاجئين، والعامل الثاني، السياسة التي تقوم عليها هذه الدولة أو تلك، وحساباتها الآنية أو المستقبلية اتجاه الأوضاع في سوريا من زاوية مصالحها الخاصة، حيث نجد أن قضية اللاجئون السوريون، قد تحولت إلى ورقة ضغط وابتزاز بيد الدول المضيفة في محاولة لحل الأزمات التي تعاني منها، التي لا علاقة للاجئين بها.

هذان العاملان، في ظل غياب قانون عادل يحمي اللاجئون، لهما تأثيراً حاسماً في تغيير وجهة اللاجئين سواء في الانتقال من بلد إلى آخر، أو لاحقا في عودتهم إلى الوطن الأم ، وإن كانت العودة هي الحل بل هي حق، لكنها مشروطة بتوفير الضمانات القانونية والأمن والأمان اللازم لعودتهم إلى مناطقهم وتعويضهم ما خسروه، حتى يتمكنوا من المشاركة في عملية بناء ما تهدم من أملاكهم، وليس الحل في إيجاد مناطق آمنة لهم ، لأن خطة المناطق الآمنة في الداخل السوري تحمل في مضمونها دلالات خطيرة من أهمها : على إن هناك جولات وفصول أخرى من القتال والعنف، وعلى ترحيل اللاجئين، وإجبارهم على التوجه والانتظار في هذه المناطق الآمنة ليعيشوا فقراء على المساعدات التي تقدمها لهم الدول، وإلى أن العالم مازال عاجزاً عن إيجاد حل عادل للأزمة السورية و لقضية اللاجئين .

يتألف البحث من ثلاثة فصول: الفصل الأول: مقدمة تناولت فيها قضية اللجوء وما الفرق بينها وبين ظاهرة الهجرة، ثم أشرت إلى أعداد اللاجئين السوريين في الدول المضيفة موضوع البحث، ومدخل البحث سلطت الضوء فيه على قصة اللجوء السوري ومراحله وارتباطه بمراحل الثورة والعنف المستخدم ضد المدنيين.

في الفصل الثاني: تناولت القوانين التي تتحكم باللاجئين في دول الجوار، تركيا، ولبنان، والأردن.

في الفصل الثالث: تناولت تأثير السياسية التي انتهجها النظام السوري في العمليات الضخمة لتدفق اللاجئين السوريين، ثم تأثير السياسة التي تنتهجها الحكومات المضيفة على وضع اللاجئين، وعلى المجتمع المضيف، وأخيراً آفاق الحل والعودة إلى حضن الوطن. وأخراً عرضت لنتائج البحث والتوصيات.

وكان من أهداف البحث، البحث في أسباي ومراحل عملية اللجوء السوري، تسليط الضوء على القوانين التي تتحكم باللاجئين في الدول المضيفة، و الانتهاكات التي يتعرض لها اللاجئون نتيجة ذلك.. وكذلك تسليط الضوء ورؤية تحليلية لمواقف الدول المضيفة من زاوية المصالح السياسية، وتأثير هذا العامل على تعامل هذه الدولة أو تلك مع اللاجئين، ونتائج تغيير السياسات عليهم، والإضاءة على موقف المجتمع المضيف وتأثيره على اللاجئين، بما يخلقه من ارتباك وعداوة وردود أفعال، ومحاولة استشراف آفاق عودة اللاجئين السوريين، تحت تأثير العاملان المذكوران آنفاً .

وتأتي أهمية البحث تأتي من عدم تناول الأسباب السياسية والقانونية بما يكفي من البحث والعمق، على الرغم من الإشارة إليها شذراً في كل بلد على حدة حيث يتواجد فيه اللاجئين.

إعداد فريق التحرير

فؤاد حلب
"الثورة حلم تاريخي منتظر سيكون في عصرنا أو عصر أولادنا"

ابن عائلة حلبية تذوقت قهر الثمانينات، من تلك العائلات التي - كما في حماة، وجسر الشغور، وبعض ريف دمشق- كانت تتوق إلى الحصول على وثيقة موت لأحبائها؛ لكي يتابع المشوار من نجا منها، من بقي على قيد الحياة في هذا العالم، الذي ينتصر فيه القهر والعسف، وحيث يقف الناس بوقاحة مع الجلاد. هو يعتقد أن الوعي والنضج ضروري لقهر الظلم وكسر شوكة الاضطهاد، وهو صاحب درجة علمية متقدمة، وهو يعلن بعضاً من الأخطاء، على نية التعلم منها والبناء على أسس أكثر وضوحاً وبدون انفعال. وهو يمتلك الشعور بالنصر، مهما طال الانتظار، متسلحاً بالصبر وعدالة القضية.

من هو فؤاد ابن حلب، الإنسان والثائر؟ وكيف أثرت الثورة على حياته، وهل استطاع أن يؤثر فيها؟ كيف بإمكان فرد أن يغير في مجتمع، لا يريد التغيير، مجتمع منطو على نفسه، غارق في المادية، كحال المجتمع في مدينة حلب؟ هل تعتقد خلاف ذلك؟ يرجى الإسهاب في الإجابة.

« فؤاد حلب» هو الاسم الحركي الذي اعتمدته؛ لتجنب بطش النظام، بعدما شهدت كيف نكّل بأصدقاء الثورة والأخوة في العمل الثوري...اعتمدته بعد أن كان لقبي الحركي أبو حميد، ثم بعد اعتقال بعض أفراد التنسيقية أصبحت على لائحة المستهدفين والمطلوبين للاعتقال.

ابن مدينة حلب! نعم، وأنا أعتز، وأفتخر بهذا... الثورة كانت حلماً تاريخياً لي؛ لفتح ثغرة ينبثق منها شعاع النور نحو التغيير.

فأنا لم أنتظر شرارة الثورة للانطلاق نحو التغيير، على الرغم من أنني كنت تواقاً إليها، لقد كنت أتحدث مع رفاقي- مذ كنت يافعاً- عن كيفية التغيير في المجتمع وإصلاحه. ولكن، كانت توصد بوجهي الأبـواب؛ لأن التغيير الحقيقي لا يمكن إجراءه بدون تغيير النظام الذي جثم على قلوبنا وأرواحنا، وأفسد ضمائرنا حتى تهنا في عالم الفساد والرشوة، وتحطمت رؤوسنا وطموحاتنا في عالم تحكمه شريعة الغاب وفق قوانين خلبية.

نشأت في عائلة، لم ترتبط بالنظام لا بمصلحة ولا بمراتب. وعلى الرغم من أن والدي كان موظفاً صغيراً، فإنه كان متمرداً في قوله وفعله، فلم يكن يخاف لومة لائم في قول الحق أو فعله، وقد أشرف وحرص على تربيتي خالي، الـذي وطّـن في قلبي مفهوم التغيير وحلم الثورة، فحملت مخزوناً وافياً من الإرث الدموي حول أحداث حماة وحلب ومجازرهما والفعل الشنيع لما اقترفه النظام في الثمانينيات، وقد كنت يومها طفلاً صغيراً، لكنها رسمت بعض ملامح ما جرى في مخيلتي.

لم أنس الجدل والنقاشات التي كانت تدور بين أفراد عائلتي، حول إجرام النظام بمجزرة حي المشارقة في أول أيام العيد، وما تبعها من مجازر واعتقالات. والتاريخ لا يموت، ويسجل كل الأحداث، وعمّا اقترفه النظام حينما أخذ أحد أخوالي، الذي كان في الجامعة، وأعادوه منهنهاً، بحالة يرثى لها، وقد أصابه السرطان الخبيث مباشرة، عقب ما رأى، وتوفي رحمه الله إثر اعتقاله بأشهر قليلة، ودائماً ترن في أذني كلمات أمي، وهي تقول: كن مثل ابن عمي. الذي كان يصغرها، والـذي يُشهد له بالحلم والأخلاق والعلم والصدق. ولكنني لم أتعرف إليه إلا بعد خروجه من ظلمات سجون النظام، بعد أن كنا نعده ميتاً.

حالة الغليان لم أصل إليها، رغم قدورنا التي كانت على النار تتأهب للغليان، وقد اكتمل هيجانها حينما اشتعلت نفوسنا أمـلاً بثورة تونس، واتبعتها ثورة مصر ...

بعد تخرجي مـن الجامعة، عملت في التدريس. كان أحدى نجاحاتي، هو: تهيئة مجموعة الشباب الطلبة التي قررت معها: أن نعمل للتغيير والإصلاح، ولخلق نواة حقيقية لنهضة مجتمعية قادمة، فشاركنا في مظاهرات واعتصامات حول قضايا جزئية وكلية، حتى ننزع من نفوسنا الخوف والرهبة من سلطة الاسـتـبـداد؛ فشاركت فـي اعتصام طلاب الهندسة حول قضية إلغاء الحكومة مسؤوليتها في توظيف المهندسين، وشاركت في مسيرات احتجاج على اجتياح العراق وضرب غزة... لكنها لم تشبع ذاتي؛ لأنني كنت على يقين من أن التحرر يبدأ بتحرير بلدي ونهضتها، فهي أم القضايا عندي...شهدت كيف اعتقلوا زملائي، ونكلوا بهم، وعاقبوهم بحرمانهم من العلم، وفصلهم من الجامعة.

قبل الثورة بأعوام، وبعد رحيلي إلى أوربا بمنحة أوربية، فلم أجد أي اهتمام من قبل مؤسسات الدولة لمراعاة التفوق والتميز، ولكنني كنت حريصاً على العودة إلى البلاد لإفـادة الأجيال من تحصيلي العلمي، آملاً بإجراء أي تغيير يعيد الأمل، من أجل نهضة مجتمعية ترفع بلادنا، وتعيد لها عزتها الغائبة بين الحضارات ...

خلال وجودي في أوربا تعرفت، وترافقت، إلى ثلة من الإخوة، الذين أعتز بهم، ولم تخب نظرتي بهم، فكلهم شاركوا بالثورة وقدموا التضحيات، وكانت آنذاك فسحة أمل لأخوة يشاركونني نفس الحلم بالتغيير، وكنت يومها أتحرى وأتربص بكل ما يخدم بلدي؛ فأدونه كفكرة تغيير لمجتمعي حين عودتي...إلى حين أغلق النظام آخر بصيص أمل في إصلاح المجتمع، عندما خرج بشار في خطابه في مجلس الشعب، ليقول: ليس لدي عصا سحرية للتغيير.

تنعم مدينة حلب بالمال باعتبارها أهم حاضرة صناعية في سـوريـا، وثاني أهم حاضرة تجارية بعد العاصمة دمشق، ارتبط أهلها بالنظام بشراكة ناعمة، وهي ارتباط الطبقة البرجوازية بالسلطة بالمنفعة المتبادلة، فكل المسؤولين يحلمون بأن يكون حضنهم في حلب لكثرة الأموال، التي اعتاد الحلبيون توفيرها لحل كل قضاياهم، حتى غدت حلب بيضة ذهبية، كل رجالات السلطة يتوافدون لنيلها، ومع مرور الأيام توسعت الشراكة، لتشمل قاعدة كبيرة من أصحاب رؤوس الأموال الذين عززوا شراكتهم مع السلطة. ولقد انشغل الحلبيون في صناعاتهم؛ فلم يلتفتوا إلى الوظيفة والجيش والشرطة والأمن، واعتبروا أن المشاركة بالصراع على نيل تلك المناصب حالة تدن اجتماعية، لا يشارك فيها سوى المضطرين، وهكذا حتى سيطر أهل القرى والأريـاف والمدن المجاورة كإدلب على منظومة الوظائف الحكومية بمدينة حلب، وتوطنوا فيها؛ فأصبحت المدينة تدار بعقليتهم، بل وشـارك بعضهم بابتزاز أهـل المدينة بالسلطة التي يملكونها، فقام بعض أصحاب رؤوس الأمـوال من الحلبيين بزيادة خاطئة لانغماسهم بشراكات أعمق مع سلطة النظام أمنيا وعسكرياً؛ ليؤمنوا انفسهم من تغول الموظفين الغرباء عن المدينة...

أرجو أن تتحدث، بالتفصيل لو أمكن، عن ثنائية يتهرب الكثير من الخوض فيها هي ريف – مدينة، حلب خصوصاً، قبل وبعد بداية الثورة في سوريا. أيهما كان أكثر تضرراً في الثورة؟ هل هناك تبرير أو تفسير مقنع لما حدث من انهيار العلاقات البينية بين المجتمعين المدني والريفي إبان الثورة؟ هل لهذه العلاقة المتدهورة نصيب من التفسير الذي يقول برفض أهل المدن للتغيير؛ لأنه بدأ على يد على أهل الريف؟ هل تم ردم هذا الشرخ، أم أن العكس هو ما تم ترسيخه؟

إن الثورة كانت كاشفة، لقد كشفت اللثام عن الانقسام الجلي بين أطراف بنية المجتمع بأكمله، التي عمل النظام على ترسيخه وليس تذويبه، وكـان منه أبعاد مختلفة: كالبعد الطائفي، والبعد الديني، والبعد المجتمعي. لقد كان مجتمعنا يعاني من الانقسامات، وقد جعل النظام من هذه الانقسامات إحدى أدواته في السيطرة لصالح أحد الأطراف ضد الطرف المقابل، بل واستجر بعض الأطراف لخدمة

غايته في بقائه، ومنها البعد المجتمعي والطبقي.

هناك انقسام ظاهر بين أهل الريف وأهل المدينة، وفـي أتـون الثورة تجلت ملامحه بالظهور أكثر، وعلينا منذ البداية التأكيد: على أن تشريح الواقع، لا يلغي حقيقة راسخة، هي: إنني أؤمن بأخوة صادقة مع أهل الريف، فهم أهلنا، ويضرنا ما يضرهم، ويؤذينا ما يؤذيهم، ولكن ما سيلي من تقدير للواقع، هو استدراك لأخوة يراد لها أن تكون أكثر متانة وصلابة.

من الطبيعي في علم الثورات، أن أفضل البيئات الحاضنة للثورة، هي: الريف. وبالتالي كانت ساحاتها أنشط للعمل الثوري، مقارنة بالمدينة، ولكن هذا الاعتبار لا يشفع لأهل المدينة، ولا يغفر لهم تأخرهم بالحراك.

ولقد ترسخت صـورة، أن حلب ليست حاضنة للثورة، من دون الإشـارة إلـى أن النظام كرّس كل جهده على أن تبقى حلب خارج الحراك الثوري، فقد استحضر النظام أعداداً كبيرة من الشبيحة، وجنّدهم لمنع أي حراك، وبسبب طابع المدينة الاجتماعي الذي لا يحمي الفرد ضمن عائلته أمنياً على عكس ابن الريف الذي يحميه ضمن قريته، فتأخرت حلب بالثورة.

وتم إهمال الإرث التاريخي الدموي لحراك حلب بالثمانينات، وفشله والتنكيل به، جعل أهالي حلب يقفون موقف المحايد المثقل بهموم المأساة التي لم تتعاف من فقدان أبنائها بعد، بل ولم تحصل حتى الآن على وثائق وفاتهم وما يلي ذلك من تعقيدات اجتماعية واقتصادية ...

وحتى نكون موضوعيين أكثر، كان سبب التأخير المباشر هو حالة التزاوج البرجوازي السلطوي الذي ذكرناه آنفاً...وكثرة الأموال والأملاك عند شريحة واسعة من أهل المدينة جعلها تراجع حساباتها في أخذ موقف حقيقي وواضح تجاه الثورة ...كل هذا ولّد لدى أهل الريف عموماً نقمة واضحة على أهل المدينة، وبـدت واضحة في أهازيجهم وكرنفالاتهم الثورية، ولم يقتنعوا أن مظاهرة لمدة خمس دقائق داخل حي من أحياء حلب تعتبر ملحمة بطولية، أخطر ألف مرة من مظاهرة في ساحة من ساحات إحدى القرى.

وهذا كوّن شرخاً عظيماً بين أهل المدينة وأهل الريف، ووضح جلياً حينما اجتاحت الفصائل الثورية، التي غالبيتها ريفية، أهل المدينة؛ فعكفوا على نهب البنى التحتية والتشويل المستهدف وخطف أصحاب الأموال، بحجة أنهم شبيحة، أو لأنهم لم يدعموا الثورة...حتى دفعت تلك التصرفات الرعناء أهل المدينة إلى الابتعاد عن إعلان تضامنهم مع الثورة أكثر، وزادت فجوة الانقسام.

ووضح ذلك جلياً، حينما سارعتُ إلى لقاء عبد القادر الصالح ومعه عبد العزيز سلامة، الذي بيّن عبد العزيز خلاله: إن دخوله حلب لم يكن بهدف تحريرها من النظام؛ بل ليقضي على الشبيحة، ولقتلهم. وكان قصده: إن أهالي حلب كلهم مدانون، وعندما احتد النقاش، طلبتُ من عبد القادر الصالح أن يعودوا إلى شرع الله تعالى، وذكرته بدخول الرسول صلوات الله عليه إلى مكة، وذكرته بوصايا أبو بكر للقادة في حروب الردة، فصمت، وكف عن النقاش، إلا أن سلامة تمسك بموقفه، الذي هو: إن أهالي حلب تحت المحاسبة، وما سيجري لهم من قصف، هو عقاب رباني لهم بزعمه؛ لأنهم لم يقفوا مع الثورة.

ولقد استشففت من موقفهم حينها: إن حلب عندما يقصفها النظام، فإن ذلك سيخفف عن قراهم القصف ويجنبهم الأذى، والأمر الثاني: إن لحلب مركز استراتيجي وتاريخي، لذلك سيتحرك المجتمع الدولي إلى موقف معتبر تجاه الثورة.

وكذلك كان الأمـر عندما التقيت بالنقيب السابق الشيخ عزام الحاج، قائد إحدى فصائل الزنكي، حين احتدم النقاش حـول موقفهم من حلب وأهلها، وأنها مدينة خذلت الثورة ولا مانع من محاسبتها، وتناحرنا، ولو لم يكن يومها يوم صيام، لاضطررنا إلى ترك مجلسهم بسبب منطقهم الهزيل والفاشل في علم الثورات، والإصرار على إفقاد ثوارها أي حاضنة، تلك التي تضمن استمرارية وقود الثورة وعدم انطفاء جذوتها.

وبعدها توالت الكوارث من نهب وسرقة وتـشـويـل: لـلأمـلاك الـخـاصـة، والـعـامـة، والـمـؤسـسـات، والـبـيـوت، والـمـزارع، والسيارات، وأصبح كل حلبي تحت دائرة الاستهداف، وكان جل اهتمام الفصائل هو الغنيمة من المدنيين، وهنا تعمقت الفجوة بين أهل حلب وأخوتهم من أهل الريف، وترسخت فكرة: إن الثورة هي ثورة أهل الريف على أهل المدينة، بكل أسف.

ولكن من يتعمق في الحدث، يجد أن هذا الشرخ أعمق، فباعتبار أن أصحاب العمل كانوا من أهل المدينة، والطبقات الكادحة المهضومة الحق بسبب تراخي الحكومة في تحصيلها أو تنظيمها كانوا من أهل الريف، فقد كان اجتياح المدينة من قبل الفصائل تشفياً وانتقاماً، وليس تحريراً لها...

كـان جل اهتمامي آنـذاك، أن أقـوم بفعل

مضاد، كرد فعل يضمن توازناً لأهل المدينة، حيث ساهمت بدعم وتشكيل فصيل لواء درع الشهباء، ليتوسع فيما بعد ويكون له ثقل.

ولكن، بقي لأهل الريف اليد الطولى في إحكام سيطرتهم على حلب، لأن حلب كانت مطمعاً حقيقياً بسبب الغنائم التي استحوذوا عليها.

وانطلقت إلى دعم كتيبة أبو عمارة، ووضعت برسم قائدها أبي بكري خطة فصائل الريف لاجتياح حلب بهدف الاحتلال، وليس التحرير، وأخبرته بما يدور في نوازعهم الداخلية حول حلب وأهلها...وكان هدفي ليس معاداة الريف، فأنا أملك قاعدة كبيرة من الأخوة والخلان من الريف، لكن كان هدفي، هو أن تستقيم الثورة، ولا ينزلق المسار الثوري في تدعيم الشرخ بين الريف والمدينة، وحتى يكون الريف والمدينة حصناً قوياً في مواجهة النظام، وأن تتوسع القاعدة الشعبية والحاضنة للثورة ريفاً وحضراً.

الثورة بالعموم تيار جارف، لا ينتظر أحداً، هل تعتقد أن الثورة كانت حتمية؟ هل بالإمكان القول إن الحراك الاجتماعي للثورة كان ساذجاً وغضاً وضعيف التجربة؟ هل هناك من طبقات المجتمع من لم يشارك فيها؟ هل تعتقد بحجة من رفضها أنه كان عالماً مسبقاً بقدرة هذا النظام المجرم على التكيف مع المجتمع الدولي وتقلباته، وقدرته العالية على استقراء مجتمع متآكل، قد صنعه صناعة مهلهلة، ويعلم مواطن ضعفه جميعها، وبالتالي فإن التغلب على هذه العصابة الحاكمة يستلزم أكثر من حراك شعبي غير متجانس، لا قومياً ولا دينياً أو طائفياً، ما هو موقفك من أصحاب هذا التوجه؟

الثورة هي حلم تاريخي منتظر سيكون في عصرنا أو عصر أولادنا، لذلك هي حتمية الانطلاق ويقينية الانتصار، ولكنها تتعلق بإرادتنا وبقدرتنا على الاستمرار بالنضال، وبماهية كفاحنا لنصرة الثورة...وكل الأحداث كانت تنبئ بالثورة بسبب الضغط الاجتماعي والاقتصادي والأمني، فكان الإنسان يدور في فلك القهر في كل شيء سواء أكان طالباً أم مريضاً أم محكوماً أم موظفاً، وكان يضغط على نفسه حتى يقبل الفساد ويداوله بيومه، حتى ترسخت كل القيم المنحطة في مجتمعنا، بعدما عجزت كل طرق الإصلاح مع نظام فاسد ومفسد، تحكمه عقلية بعثية منحرفة، أسقطت المجتمع حضارياً وتاريخياً، ولم يعد للإنسان قيمة، فتاهت كل سبل النهضة واحتمالاتها؛ فكانت الثورة هي الحل.

ولكن التجربة المؤلمة في الثمانينيات ألزمت الكثيرين من أصحاب المصلحة، أن يقفوا على الحياد من ثورة انتشرت كالنار بالهشيم، وبسبب أن سلمية الثورة وشعاراتها السلمية زلزلت عرش النظام، فجعلت منه مستذئباً يصول ويجول للتنكيل بكل من نادى بالحرية، ولولا وقوف المجتمع الدولي بجانبه والرضوخ لجرائمه؛ لكان النظام ساقطاً من البداية.

وعندما انطلقت الثورة بسلميتها، عبرت من خلال شعاراتها وتضامنها أن مطلبها، هو: الحرية. فهي التي تعطي فضاء واسعاً تشمل به كل الطوائف والمذاهب والقوميات، فالحرية هي مكمن التعايش الفكري والأخلاقي والإنساني...فعمد النظام إلى تغيير ساحات اللعب، وأخرج الثورة من سلميتها إلى العسكرة حتى يضمن أن يخوض اللعب في ساحته التي قد يحقق فيها النصر على الثورة، فهو أدرى بساحات الإجرام.

يتناسى الكثيرون، في زحمة العمل العسكري الذي ساد، أهمية المؤسسات البديلة التي حلت مؤقتاً في المناطق التي خلت من عصابة الأسد، ما هو تقييمك لهذه المؤسسات، هل استطاعت هذه المؤسسات عبر قيم الوصول إليها، بالانتخاب، أن تمنح صورة شرعية للأحلام التي حلم بها الثوار؟

كنت ولا أزال على يقين من أن أي مؤسسة ناشئة خدمية أو تعليمية أو غير ذلك، هي العدو الأول لنظام الأسد، وهي مستهدفة بشكل أساسي، لأن النظام حاول إيهام المجتمع الدولي، أن جماعة الثورة غير قادرين على تنظيم أنفسهم، وعلى قيادة تلك المؤسسات بما يخدم ويوفر الخدمة للشعب، وحتى لا يستطيعون توفير وتوسيع قاعدتهم الشعبية.

ولكن، أود التنويه إلى أمر مهم، وهو: موقفي المعارض لأول مؤسسة تم تكوينها، وهو المجلس الانتقالي الذي تشكل مع دخول الجيش الحر إلى حلب، الذي أعطى شرعية إلى أحد الفصائل لقيادة حلب، بطريقة فرضت نفسها على إدارة دفة حلب، إلا أنها فشلت في كسب التأييد الثوري، ورغم تحذيرنا بعض الأخوة من هذا الفشل، الذي فُرض به القرار

العسكري على الفئات الثورية، إلا أن المجلس الانتقالي استجاب للضغوطات الثورية، وسلم الأمانة بطريقة ديمقراطية، التي رجحت الفكر والكوادر الثورية في قيادة المؤسسات المدنية، وبرز عنه أول مجلس محلي منتخب لمحافظة حلب ومدينة حلب، وكان نصراً حقيقياً حُسب للكوادر الثورية، وأثبت للمجتمع الدولي مقدرته على التنظيم والقيادة والخدمة المجتمعية.

ويومها تم تعييني في منصب إشرافي في محافظة حلب، وخلال عملي هيأت الكوادر لتكوين نواة لمؤسسة المياه والكهرباء والنفط والاتصالات والصرف الصحي والخدمات الفنية، ثم قدمت استقالتي لأسباب خاصة، مع اعتباري أن الثوار لديهم الجاهزية الكاملة في إدارة المؤسسات بإخلاص وأمانة.

ومن خلال عملي في مجلس المحافظة، عملت مع مكتب الموارد البشرية في تشكيل الهيكليات التنظيمية لعمل مجلس المحافظة، وتوزيع مكاتبه وأسس تبادل المعلومات والتواصل بينها، والربط مع مجلس المدينة وتوفير قنوات التواصل بين الريف والمدينة.

كيف تستطيع أن تصف الجماهير التي بقيت تحت سلطة الأسد مع توافر الإمكانية لهربها خارج السلطة الأسدية؟ هل حقاً يطلق على هؤلاء لقب المؤيدين؟ هل يجوز استباحة دماءهم وممتلكاتهم من قبل الثوار؟ برأيك كم هي النسبة من الثوار التي رفضت مثل هذا التوصيف ورفضت مثل هذا التعميم الشائن؟

هناك فكر شائع، أن من بقي تحت سلطة النظام هو مؤيد، وهو أمر عار عن الصحة ...فأهل حلب لم يرتبطوا بالنظام لا من حيث الأمن، أو الوظيفة، أو الجيش، أو الشرطة، كان تزاوجهما لمصلحة حفظ المال والأملاك والأعراض فقط، لما عرف عن النظام من انتهاكه لكل ما سبق.

فأهل حلب في غالبيتهم ليسوا مؤيدين؛ بل اصطفوا على الحياد لأسباب تتعلق بأحداث الثمانينيات. ولكن، تم تداول تسمية المناطق بأنها مناطق النظام، وهذا ظلم شديد، فكيف لأهل الثورة أن ينزلقوا إلى هذا الخطأ الجسيم!

فإن كانت هي مناطق نظام، فيكفي إذاً أن نقول عن سورية الأسد، ولا داعي لأن نقوم بثورة بالأصل... ولكن، هي مناطق المدنيين، وتخضع للمحتل وسيطرة النظام.

بقيت الجماهير في تلك المناطق المحتلة لتحفظ أملاكها من نيل العصابات الشيعية والشبيحة ومن السيطرة عليها، وخاصة حين توضحت خطة النظام بالعمل على التغيير الديموغرافي لأهل السنة من مناطقهم، وتهجيرهم منها بكافة الوسائل، من حيث إنقاص الخدمات الأساسية، أو اعتقال السكان بسبب تشابه الأسماء، أو جرهم لخدمة العلم والاحتياط، ولكن المصاب أن بعض الفصائل لم تع خطورة الأمر، وساهمت أيضاً بتحقيق مخططات النظام، فقد قامت عصابة الحياني بقصف أحياء المدنيين في حي تشرين والسبيل، وساهمت بتهجير ما لا يقل عن ٤٠٠ ألف نسمة وكثير من المصابين والجرحى والمعاقين.

غالبية الثوار كانوا على وعي بقضية نيل الأرض من المحتل، وأن أهالي حلب ليسوا مؤيدين، كما جسّد إعلام النظام، بل وقفوا وقفة صمود أمام الفصائل ضد قصف المدنيين، وإدخال الغذاء، وفك الحصار الذي فرضته الفصائل العسكرية، كان غالبية الثوار على علم بمضمون النظام، وخطته في التغيير الديموغرافي، ولكن الصوت الأعلى كان للفصائل المسلحة التي كانت تملك القرار والتحكم.

كرأي شخصي ومن منطلق فردي، كم هي النسبة المئوية من سكان المدينة التي بقيت تحت سلطة الأسد، وهي تناهضه وتعارضه بالسر؟ هل الذين قاموا بالاحتفالات إبان سقوط حلب الشرقية، قد قاموا بها بشكل عفوي أم كانوا من الخارجين بالإكراه؟ هل تستطيع أن تشرح شيئاً عن هذه الشريحة؟

أؤكد وبكل ثقة ، ومن واقع أعيشه، أن نسبة التأييد كانت أقل من ٣٠٪ مع بدء الحراك، وتقلصت كثيراً بعد ظهور ووضوح همجية النظام، وحتى أن غالبية من يقرن النظام بالبطولة، وأنه سينتصر لسبب ترجيحه كعامل قوة وبسبب الظلم والطغيان الذي يملكه، وأما ما يسوق له النظام أن غالبية حلب مؤيدة فهذا كلام باطل، فقد كان يجر العاملين جراً إلى المسيرات، ويصورها ويظهرها للعالم على أن حلب مع النظام،

ولكن لا يخفى على أهالي حلب، كيف كانت تصطف الباصات التي تأتي من الفوعة ونبل والزهراء وجبرين والسفيرة حتى يقومون بمسيرات مؤيدة، ويخدعون المتلقي في الإعلام السوري الكاذب والمنافق.

ماذا كانت ردود أفعال المواطنين في القسم الغربي تجاه ما شاهدوه من دمار هائل حل بالمناطق الشرقية، بعد أن ذهبوا إلى هناك، وشاهدوا بأعينهم ما كانوا يسمعون صوت انفجاراته المرعبة؟ هل ساد حقاً شعور بالانتصار؟ هل هناك حقاً ضرر كبير تسبب به من مشى ممشى المعارضة المسلحة، واستطاعت العصابة الأسدية تسويق إجرامه في صالحها؟

تسابق النظام وإعلامه على تصوير مشهد درامي، هو أن أهل حلب يؤيدون الضربة العسكرية وحملة البراميل، إلا أن القلة القليلة جداً قد كانت تؤيد تلك الحملة الشرسة، التي أسالت الدماء، وأزهقت الأرواح، وكانت اللعبة أكثر وضوحاً، عندما ضرب النظام مشفى في المناطق الشرقية، وتأثرنا لمقتل الطبيب معاذ، طبيب الأطفال الوحيد في مناطق المعارضة، فأسرع النظام وتدارك الهجمة الإعلامية، وضرب مشفى الضبيط في المنطقة الغربية، ولا يخفى على أحد الصواريخ الروسية التي تم تصويرها، والتي ضربت حي الفرقان، وهكذا حاول النظام أن يضرب الحاضنة الشعبية التي تضامنت مع الثورة من خلال قصف المدنيين في الشرقية والغربية، على حد سواء.

ألاحظ دوماً مقدار ما تدعو إليه، وتهتم به، من اهتمام بالبنية الاجتماعية للأيتام، وتدعيم العملية التعليمية لمن فاتتهم الدراسة في ظل الأوضاع الكارثية الخانقة، هل برأيك أن التيار المدني قادر على استيعاب هذه الأعداد الضخمة عبر تفعيل العمل الطوعي، وهل هذا العمل الطوعي قادر أن يهرب من التصنيف السياسي، لأن كثيرين يرفضون العمل في خدمة مؤسسات العصابة الحاكمة طوعياً.

الثورة قدمت لنا فرصة ذهبية، لأن نقف ككوادر شبابية في تطويع ذواتنا للعمل الخيري والتطوعي، وكانت لنا فرصة للاهتمام والتركيز على الأطفال عموماً والأيتام خصوصاً، فالنظام سعى جاهداً إلى تجهيل ممنهج للأطفال، وساقهم عبر حلقات بعثية ليتم استغلالهم بتأييده لاحقاً، والحرب الجارية بين الأطراف، كان أبرز مخلفاتها هو تجهيل الأطفال بسبب فقدانهم لأبسط حق، وهو التعليم، فالجهل يجعل من الطفل عندما يكبر إما أن يكون شبيحاً أو داعشياً، وبالحالتين هو قتل للطفل وشبابه، والعديد من الثوار قد تنبهوا إلى خطورة هذا الأمر، وسعينا لتكريس العلم والتعليم لدى تلك الناشئة.

فنشطت الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي مع توسع الكارثة في كل المجتمع، وقد طالت البشر والحجر والبشر، وهنا تركز مفهوم العمل التطوعي، الذي دمره النظام عبر عقود، وكرس عوضاً عنها الأنانية المفرطة والمصلحية الشاملة، وانحرفت قيمنا في مفهوم العطاء والإيثار.

ماذا يمكن أن نقول عن الهاربين من القصف والقتل والدمار، بماذا ترد على من يصنف المتبقين في مناطق السلطة المجرمة بالخونة، هل تعتقد أن هناك إمكانية لزرع الثقة مجدداً بين هذين التيارين؟ بماذا أخطأنا، وبماذا أجرمنا، ولماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه؟ وكيف تستقرئ المستقبل؟

لكل من خرج من بيته مكرهاً، حفظاً لماله أو عرضه أو كرامته أو دمه؛ فهو مهاجر في سبيل الله تعالى، ويكتب له أجر شهيد إن مات دونها، ومن بقي ويكافح حتى لا يسمح للنظام من النيل من أملاكه فله أجر مرابط وثوابه عظيم... ولا يمكن وصف هؤلاء إلا بما نصف الأخوة المقدسيين في القدس، فهم لم يتركوا القدس لقمة سائغة للصهاينة، الذين يعملون على تهويد القدس ودفع أبنائها إلى الهجرة عنها.

إن طبيعة الشعوب عاطفية، وتركن للتسامح، أعتقد أنه بالإمكان ردم الفجوة؛ لأن أهل حلب هم واحد سواء شرقية أو غربية، أوريف أو مدينة، والأصل في التقائهم.

أما الخطوة الصائبة في الثورة فقد كانت في سلميتها، التي كسرت ظهر النظام، الذي حاول إظهارها على أنها ثورة عنفية ومسلحة، ولكنه بخبثه وخبرته الإجرامية الطويلة، استطاع أن يجرنا إلى ساحته في الحرب، وقد نجح للأسف في جرّنا.

أما أكبر خطأ قد ارتكبناه، فهو: إننا لم نلتفت إلى الحاضنة الشعبية، وأزلنا أهمية تأثيرها من موازيننا في كسب الجولات ضمن الثورة؛ لأن الحاضنة هي وقود الثورة التي تحفظ ديمومتها.

حاوره عبد الكريم أنيس

"ربحنا مجتمعًا أكثر صحة وتجانسًا" أثرياء الحرب نموذجًا

لم يكن مُفاجئًا، ولا زلة لسان، ما قاله الأسـد، خـلال مؤتمر وزارة الخارجية والمغتربين في ٢٠ آب/ أغسطس ٢٠١٧، حين قـال: "خسرنا خيرة شبابنا والبنية التحتية، لكننا ربحنا مجتمعًا أكثر صحة وتجانسًا". كرّر "نظريته"! غير مرة. سبق له أن قال في إحداها: "النسيج الاجتماعي في سورية هو اليوم أفضل بكثير من قبل". إنه "نهج" ورثه عن أبيه ضمن ما ورث.. نهج طبّقه على الأرض، قبل أن يُفصح عنه، منذ ١٨ آذار/ مارس ٢٠١١. ها هي الحصيلة غير النهائية: دمّر البشر قبل الحجر.. قتل بالسلاح الكيماوي والبراميل المتفجرة وصواريخ أرض-أرض.. أمَات بالتعذيب المنهجي البطيء، بأساليب يهون معها الموت بالرصاص أو الشظايا أو الاختناق بالكيماوي أو تحت الأنقاض.. أكثر من نصف السوريين انتهوا إما قتلى ومُعاقين ومعتقلين ومخطوفين ومُغيبين ومفقودين، وإما نازحين في الداخل ولاجئين في الـخـارج.. حطّم الاقتصاد وقاعدته الإنتاجية وبنيته التحتية.. أفقر أكثر من أربعة أخماس السوريين.

لكنه ولّدَ وبجدارة فئات جديدة داخل الهرم الاقتصادي-الاجتماعي.. فئات "متجانسة" حقًا فيما بينها، ومع طغمته المجرمة، وأكثر "صحة" طبقًا لمعاييره الخاصة في الصحة.. معايير الإجـرام واللصوصية. سُمّيت هذه الفئات تارة "رجال الأعمال الجدد"، وتارة أخـرى "أثـريـاء الـحـرب". تلك التسميات غير دقيقة وغير متطابقة مع واقع الحال، ولا يُعدّ شتّامًا مَن يتوخى الدقة ويُطلق عليهم اسم "لصوص الحرب ومجرميها"؛ ذلك أن "رأسمالهم الأولي" هو اللصوصية والإجرام. هذه الحقيقة لم تسمح لرجل مثل رئيس غرفة تجارة دمشق، غسان القلاع، إلا أن يقول: "بعض التجار الحقيقيين خرجوا من السوق، وحل محلهم تجار لا علاقة لهم بالمهنة، جنوا أموالهم من رحم الحرب"، وتابع القلاع، في مقابلة مع صحيفة (تشرين) الحكومية في ١٨ نيسان/ أبريل ٢٠١٧، قائلًا: "إن انتهاء دور هؤلاء بعد انتهاء الحرب سيكشفه الزمن لاحقًا".

من المبكر محاولة رسم لوحة شاملة ومتكاملة لعملية نشوء هذه الفئات وصعودها. يضاف إلى ذلك صعوبة رصد هذه الظاهرة ودراستها، قبل سقوط هذا النظام المجرم. لكن المتداول علنًا بين الناس في جميع المناطق السورية تسمية الحواجز المحلية بـ "حاجز المليون". يقوم عناصر الحاجز بأخذ "الخوّات" لقاء مرور الناس والبضائع، واحتساب حصة رؤسائهم منها. وظاهرات "التعفيش" والنهب والتهريب معروفة ومكشوفة للجميع؛ ثم تأتي المرحلة الثانية، مرحلة غسل الأموال المنهوبة بطرق شتى، من شراء العقارات والتجارة، إلى تحويل الأموال إلى عملات صعبة وتهريب بعضها إلى الخارج. لكن هناك من لم يبدأ من الصفر مثل عناصر الحواجز الصغار. رجال عملوا واجهات، أو شركاء صغار، لمتنفذين سلطويين كبار، برؤوس أموال ضخمة. لم تكن البداية مع تلك الفئات التي حصلت على الثروة بالقوة الخشنة بواسطة السلاح، بعد عام ٢٠١١. فقد سبقها صعود الفئات المعروفة منذ سبعينيات القرن الماضي.. فئات جمعت ثرواتها الطائلة بقوة السلطة الناعمة المتسترة بالقمع الكامن القابل للتحول إلى قمع فعلي من قبل الأجهزة الأمنية، بإشراف رأس هرم السلطة. ولمّا كان من غير المناسب، هنا، استعراض التحولات التي جرت على رأس الهرم الاقتصادي الاجتماعي في سورية، تاريخيًا، سنكتفي بالإشارة إلى بعض الوقائع التاريخية. شهدت الطبقات الاقتصادية الاجتماعية العليا استقرارًا نسبيًا، منذ بداية الانتداب الفرنسي حتى عام ١٩٥٨. فجميع الانقلابات العسكرية (١٩٤٩ – ١٩٥٤) حصرت نفسها بالتغيير السياسي، ولم تستهدف التغيير الاقتصادي الاجتماعي. والسياسات الاجتماعية في عهد الوحدة السورية المصرية ضيّقت الخناق على الطبقات العليا، بإجراءات التأميم والإصلاح الزراعي، لكنها لم تهز مكانتها بالكامل، بدلالة تمكّنها من فك ارتباط سورية بمصر، والعودة إلى حكم سورية عام ١٩٦١. لكن الضربة القاضية جاءت منذ عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٠، في ذلك الحين حلت بيروقراطية الدولة الجديدة في إدارة الاقتصاد السوري مكان الطبقة التقليدية. بعد عام ١٩٧٠ ولدت ما سُمّي بـ "البرجوازية البيروقراطية"، لم تلبث أن تشاركت مع بقايا البرجوازية التقليدية أو مـا عُـرف بـ "البرجوازية الطفيلية". هذا التشارك أدى إلى صعود "فئات جديدة"، بدأت بالتغول، منذ تسعينيات القرن الماضي، وأضحت "مافيات اقتصادية مالية" سلطوية، تسيطر على الاقتصاد السوري وتنهب خيرات سورية. وبعد ثورة ٢٠١١ بدأ صعود موجة جديدة بالقوة العارية، فئات ستتخذ شكل طبقة "اقتصادية ميليشياوية". سنستعرض حالتين من حالات أثرياء الحرب الجدد، وسنرى كيف تنطبق عليهما صفات "المجتمع الأكثر صحة وتجانسًا"، بالمعايير الأخلاقية! للأسد.

نبدأ قصتنا الأولـى مع سامر الفوز من آخرها. نقرأ الخبر: تم التوقيع في دمشق على تأسيس شركة (أمان دمشق المساهمة) بين كلٍّ من شركة دمشق القابضة المساهمة المغفلة، ووقـع عنها بشر الصبان محافظ دمشق، وشركة أمان القابضة المغفلة المساهمة، وشركة فوز التجارية، ووقع عنهما سامر فوز، رئيس مجلس الادارة المدير العام، وغايتها الاستثمار العقاري والسياحي والخدمي وممارسة كافة الانشطة المختلفة، برأسمال قدره ١٨,٩ مليون دولار. وستباشر شركة "أمان دمشق" عملها خلال النصف الثاني من العام ٢٠١٧، حيث ستقوم ببناء واستثمار عدد من المقاسم السكنية والتجارية في المنطقة التنظيمية ماروتا سيتي (بساتين الرازي) في دمشق، كما تتحضر في فترة لاحقة لبناء ثلاثة أبراج تجارية واستثمارية (لاند مارك) بارتفاع يصل إلى ٧٠ طابقًا. وكان الفوز الذي يشغل منصب رئيس مجلس إدارة "مجموعة أمان القابضة"، قد أسس في حزيران/ يونيو ٢٠١٧ "شركة صروح الإعـمـار"، باندماج مجموعتي "حميشو الاقتصادية" و"أمـان القابضة"، ويستعد لإطلاق معملَين للكابلات والحديد.

كما أعلن قبل أيام عن مصادقة الحكومة على تأسيس سامر الفوز شركة (م. ي. ن. ا) للسكر الكريستال المحدودة المسؤولية، برأسمال ٢٥ مليار ليرة (٤٧,٦ مليون دولار)، في محافظة حمص. حيث تعاقد مع شركة ألمانية، لتنفيذ بناء معمل سكر، خلال ٢٠ شهرًا، بطاقة إنتاجية تصل إلى ٣٥٠٠ طن يوميًا. وتشير التقديرات إلى أن تكلفة هذا المعمل تصل إلى نحو ٣١٨ مليون يورو. وقبل ذلك كان قد اشترى أصول شركات ومعامل رجل الأعمال عماد غريواتي في سورية، و"شركة حديد حميشو"، في مدينة حسياء الصناعية. لم يكن الفوز معروفًا بين أوساط رجال الأعمال، قبل عام ٢٠١٢، ولم تكن له استثمارات في سورية، ويُعتقد أن مصدر أمواله إيران، لاستخدامه واجهة للاستحواذ على الكثير مـن الشركات والعقارات في سورية. بـدأ ظهور اسمه عام ٢٠١٣، بوصفه ممولًا لـميليشيا "درع الدفاع العسكري"، وداعمًا للعمل الإغاثي عبر جمعية "الفوز الخيرية"، وساعيًا لشراء أكبر مساحة ممكنة من الأراضي والعقارات في اللاذقية وريفها. كما يمتلك استثمارات كبيرة في عدد من المدن التركية، بالإضافة إلى استثمارات في الإمارات ولبنان. ظهر اسمه على وسائل الإعلام التركية في العام ٢٠١٣، عندما تم اعتقاله بسبب جريمة قتل مواطن مصري يحمل الجنسية الأوكرانية، واعترف بقتله لأنه نصب عليه بمبلغ ١٥ مليون دولار. لكنه خرج من السجن، بعد عدة أشهر، ليثير الكثير من علامات الاستفهام والتعجب.

لم تقتصر قصص أثرياء الحرب على المناطق الخاضعة لسيطرة الأسد، بل امتدت إلى المناطق الخارجة عن سيطرته. وصلت قصة محي الدين المنفوش، مليونير الحرب الجديد، إلى صحيفة (الإيكونوميست)، ورأت أنه جعل من حصار الغوطة الشرقية "البقرة الحلوب" التي حولته من صاحب ٢٥ بقرة إلى صاحب "ميليشيا"! أبقار، تعدادها ألف بقرة. مع اشتداد الحصار تعذر على منتجي الألبان إيصال منتجاتهم إلى زبائنهم في دمشق، وأدّى الكساد إلى انهيار الأسعار.

اتفق المنفوش مع ضباط في الجيش والمخابرات، بوساطة من بعض تجار دمشق، يقضي بإخراج الحليب ومشتقاته رخيصة الثمن وبيعها في دمشق بضعفي سعرها، على أن يتقاضى الضباط حصة من الأرباح.

تطورت تجارة المنفوش، وأصبحت الشاحنات المحملة بالحليب والأجبان تغادر الغوطة بشكل شبه يومي، وتعود محملة بما يلزمه لرعاية قطيع أبقاره ومنشآته، إضافة إلى مواد غذائية أساسية، كالسكر والـرز وغيرها من البضائع، وبيعها إلى تجار المفرق في الغوطة الشرقية بأرباح خيالية، حيث كان المنفوش يبيع كيلو السكر بما يعادل ١٩ دولارًا في الغوطة، حينما كان سعره في دمشق دولارًا واحـدًا فقط، وعرف الطريق الذي تستخدمه شاحناته باسم "حاجز المليون"، حيث يتقاضى عناصر الحاجز ٥٠٠٠ دولار عن كل ساعة مرور للشاحنات، كما زادت المساعدات الخارجية من أرباحه، فقد اضطرت منظمات تمويل المخابز والمجالس المحلية إلى الاعتماد عليه، لتحويل العملة الصعبة إلى الغوطة الشرقية؛ فاستفاد من فروقات أسعار الصرف بين داخل وخارج المنطقة المحاصرة. من الصعب تقدير ثروة منفوش، لكنه يحتفظ بميليشيات خاصة قوامها نحو ٥٠٠ رجل مسلح. وقوة عاملة تُقدّر بنحو ١٥٠٠ عامل، يتقاضى كل منهم ما يعادل ٢٥٠ دولارًا في الشهر. وهذا المبلغ أكبر مما يدفعه قادة الفصائل لمقاتليهم.

لا ينحصر "المتجانسون" مع الأسد في الحقل الاقتصادي، في نماذج التجار ورجال الأعمال! وحسب، وإنما يمتدون إلى داخل الجسد "الاقتصادي الأكاديمي"! الأسدي.

ففي مقابلة مع قناة (الإخبارية) التلفزيونية الأسدية، يوم ١٧ آب/ أغسطس ٢٠١٧، قال الأستاذ في كلية التنمية الإدارية بجامعة دمشق أيمن ديوب: "إن ١٥٠٠ رجل أعمال جاؤوا إلى سورية، ليس للسياحة، وإنما لديهم أموال ولديهم استثمارات. ومن الواجب التفكير كيف نأخذ من رجال الأعمال أموالهم، ويتم ذلك عن طريق الاستثمارات". أليست هذه مطالبة بتشليح أموال رجال الأعمال الأجانب المشاركين في معرض دمشق الدولي عن طريق الاستثمارات. وهل نسي "الأستاذ"، أو تناسى، أن من المفترض أن يتحدث بوصفه أكاديميًا، يستخدم مصطلحات اقتصادية مختلفة عن لغة التشبيح، كأن يطالب بإغراء المستثمرين بمناخ استثماري جاذب، مثلًا.

لاقـت تصريحات ديـوب مـوجـة من السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي، واعتبروا أن تفكير الاقتصاديين ورجال الأعمال في سورية قائم على كيفية "تشليح أمـوال المستثمرين". وذكّـر بعضهم بأن هـذه الأسـالـيـب قـد دفـعـت الكثيرين من المستثمرين إلى الهروب من سورية، وعدم الاستثمار فيها، بسبب تسلط رجال أعمال محسوبين على النظام، ومطالبتهم للمستثمر بالمحاصصة والمشاركة أو بعمولات ضخمة.

تلك الأمثلة القليلة المنتقاة، من ظاهرة التحولات الاقتصادية الاجتماعية التي طـرأت بسبب الـحـرب، قد تعطي بعض ملامحها وسماتها، لكنها لا تغطيها بالكامل. فالظاهرة واسعة ومنتشرة ومبعثرة، ويمكن القول إن المركزية الاقتصادية في سورية قد تضعضعت، كما هي حـال المركزية السياسية، وازداد تفكك الطبقات المجتمعية عمقًا وتنوعًا، وتراجع حصر المكاسب الاقتصادية في أيدي الطبقة العليا الجديدة، بانفتاح أبواب الأسواق الجديدة أمام الفاعليات الصغيرة المنتشرة على نطاق واسع؛ إذ إن الظاهرة أسستها شبكات عسكرية-اقتصادية محمية بالعنف المُضمر، والـعـاري حين الضرورة.

فالقادة والممولون للميليشيات الذين يستحوذون على رؤوس الأموال الضخمة والأرباح الكبيرة أعدادهم صغيرة جدًا، قياسًا بأعداد عناصر ميليشياتهم، ولا مصلحة لهم بضبط عناصرهم ومنعهم من ممارسة الأعمال الصغيرة، لضمان ولائهم واستمرار انخراطهم في تشكيلاتهم العسكرية. هذه التركيبة المعقدة تخلق ترابطًا وتبني علاقة بين التجارة والربح، وبين العنف والقتل والخطف والابتزاز والتهديد. لذلك يصبح هذا "المجتمع الجديد"! أكثر "تجانسًا" مع قمة هرم طغمة سلطة الأسد، وبالتالي أكثر صحة بالنسبة إلى مصالحها. وأن يكون سامر الفوز وزمـلاؤه قتلة ونصابين ولصوصًا، فهم الأكثر صلاحية و"صحة" لمجتمع الأسد الجديد.

عن موقع «جيرون»
محمد محمد

"الوطنية" حين لا وطن

مهرجانات كثيرة أقيمت فـي الـداخـل السوري، ترافقت مع انتصارات ميدانية للنظام في نواح عديدة من سوريا، منها: ريف دمشق، وحمص القديمة، ودير الزور. حتى بدت هذه المهرجانات امتداداً للانتصارات الميدانية، وفرحاً بها.

بدأت سلسلة هذه» الأفـراح» بالعديد من المهرجانات الصغيرة، التي كان أبرزها:» مهرجان بلودان السياحي». وتلاها إعادة إطـلاق» معرض دمشق الـدولـي»، الـذي زاره- حسب الإعـلام الرسمي- أكثر من ثلاثة ملايين وسبعمئة ألف مواطن. وآخرها مباراة المنتخب السوري (نسور قاسيون) مع المنتخب الإيراني(الذي أصبح شقيقاً حسب إعلام النظام).

وكما في كل حـدث يحصل في الداخل السوري، تبدأ الخلافات «الفيسبوكية» في وجهات النظر بين المؤيدين والمعارضين، وبين المعارضين أنفسهم.

فبالنسبة إلى» مهرجان بلودان»، فقد بدأ الخلاف بين وجهة نظر تـرى، أن بلودان مصيف يرتاده الناس عادة، وعادوا إلى زيارته بعد عودة الهدوء إليه وخروج المسلحين منه، ووجهة نظر ترى أن زيارة بلودان في وقت المهرجان، هي تناسٍ لمعاناة أهلها ولدماء شهدائها. إلا أن حدة الخلاف كانت أشد حدة في التعليق على» معرض دمشق الدولي»، والحشود الهائلة التي تدافعت لزيارته، بين مهلل لهذه الـزيـارة، كونها انعكاساً لحالة استقرار تشهدها دمشق، ولذكرى معرض دولـي سنوي وحيد اعتادت احتضانه عبر عقود، ويحن له أهلها بشكل خاص، ومعارض إلى حد اتهام كل من زار المعرض بالخيانة والموالاة. مع العلم أن أغلب الزائرين من شريحة الفقراء، الذين وجدوا في مجانية النقل إلى مكان آمن، لهم ولأولادهم، فرصة جيدة للترويح عن النفس في ظل غلاء الأسعار الكبير للمنتزهات والأماكن الترفيهية الأخرى.

أما في مباراة المنتخب السوري الرسمي مع نظيره الإيراني، فكان الخلاف على أشده، بين وجهة نظر ترى أن هذه المباراة، هي مباراة وطنية أمام دولة أخرى، وخاصة أن عدداً من اللاعبين هم من مناطق متضررة من النظام، ويمكن أن يكونوا معارضة، ووجهة نظر ترى أن جميع اللاعبين والمشاهدين خونة للثورة ولدماء شهدائها. وكبر هذا الخلاف، واشتد، في ظل دعاية إعلامية كبيرة جداً للمنتخب السوري تحت شعار» اللعبة وحَدت الشعب»، مع صـورة تناقلتها وسائل الإعـلام لِعلَمي النظام والمعارضة في ساحة واحدة لمشجعي المنتخب في إسطنبول.

عدة أسئلة تطرحها هذه الأحداث علينا جميعاً، منها: في حين يتم اتهام المدنيين المقحمين في أتون الحرب، لمجرد لحظات أمن قبلوها، هل يعقل أن يثقوا بادعاء صاحب الاتهام، على أنه مدافع عن حقوقهم وحريتهم؟ ثم، هل من المنطقي أن نطلب من عامة الناس مقاطعة كل أشكال الحياة؛ لأن القابضة عليها هي سلطة الأسد، وهل يعتبر هذا الطلب» وعياً سياسياً»؟ أليس من السذاجة تصنيف الأشخاص تبعاً لخياراتهم الحياتية اليومية، وليس تبعاً لمواقفهم السياسية، على أنهم معارضة أو موالاة؟ كيف يمكن أن نتجاهل، أن الناس بعد سنوات من العنف والقتل والتهجير والتشريد، بحاجة إلى فسحة صغيرة من الفرح لتجديد قواهم؟

ولو حاولنا أن نحلل أسباب هذا التعصب، وهذا الخلاف بين الطرفين حول كل الأحداث سابقة الذكر؛ لوجدنا أن كل شيء في سورية، وضع تحت لافتة «وطنية» ظاهرة الزيف، الجيش وطني، ومؤسسات الدولة وطنية، والمنتخب وطني. ولكن أغلب الشعب السوري لا يمتلك حساً بهذه الوطنية؛ لأنها ارتبطت باسم الأسد الأب، والابن لاحقاً، مثل: أن تكون «المكتبة الوطنية» هي نفسها «مكتبة الأسد».

المفترض أن الوطن أكبر من الأشخاص، هذه بديهية يعرفها حتى الأطفال. وعندما تتم المساواة بين الوطن والأشخاص؛ يصبح الوطن قزماً وسجناً لشعبه، ويفقد الناس انتماءهم الوطني، إن بالنسبة إلى القضايا الكبرى، أو إلى تفاصيل، مثل: نظافة الشوارع، وهدر المياه، وسرقة الكهرباء... ولنا اليوم أن نفكر: كيف أن هذا الفقدان، قد كان المقدمة الكبرى إلى النزاع الحالي، أو بلغة أخرى: لقد كان العامل الرئيسي فيه.

ومنذ بداية الثورة، وإلى الآن، استثمر النظام عبر إعلامه في الكثير من الأحداث. والآن، وهو يدّعي انتصاره العسكري (على جماجم السوريين، وحطام مدنهم) يواصل الاستثمار في» الأفراح» الصغيرة التي ذكرناها، عبر حملات تدّعي عودة الهدوء والاستقرار بفضل شجاعة وحكمة سيادة الرئيس. فشاشات التلفزيون السوري تنقل، وببث حي ومباشر، ساحات «المعرض» الممتلئة بالزائرين، وفوقهم العلم السوري وصورة كبيرة لبشار الأسد. وفي تغطيتها للمباراة كانت تنقل الدبكات وصيحات الفرح من ساحة الأمويين، ومن ساحتي الساعة في كل من حمص وحماة، ومن ساحات كثيرة غيرهما، كانت ممتلئة مثلهما يوماً بالمتظاهرين، ولاحقاً بجثث بعضهم. وإذ يصح القول: إن الناس بحاجة» لانتصارات صغيرة»، خارج دائرة الحرب التي أنهكتهم، بحثاً عن نوع من الطمأنينة والدعم المعنوي في زمن الخيبات والخسارات؛ فإننا- عبر الشاشات العملاقة- لا نرى إلا صور الأسد، ولا نسمع إلا الهتافات العالية التي تؤكد: إن هذا الفرح، وهذا التعادل في النتيجة، مهدى إلى سيادة الرئيس (الـذي قتل وشرد معظم الشعب، ودمر معظم البلد، من أجل سلطته) كنوع من رد الجميل الصغير لعطائه الكبير للشعب، وللوطن، ولسورية. وهو قول لا يمكن لعاقل القبول بأن قائله» وطني»، ولا أنه يعيش في» وطن»، ولكنه إنسان يُغيب عقله؛ عسى حياته تستمر.

عفراء البحري

الإعلاميات في سوريا واقع وآفاق

أصدرت رابطة الصحفيين السوريين اليوم الثلاثاء، تقريراً خاصاً بعنوان «الإعلاميات في سوريا.. الواقع والتحديات»- يرصد واقع عمل الإعلاميات في سوريا وحجمه لناحية العدد وطبيعة الدور والانتهاكات والصعوبات والبيئة التي يتم العمل ضمنها.

ووفقاً للمركز السوري للحريات الصحفية في الرابطة، فقد تم توثيق وقوع ٢٢ انتهاكاً بحق الإعلاميات في سوريا، منذ انطلاق الثورة السورية بمنتصف آذار عام ٢٠١١، كان من بينها مقتل ٤ إعلاميات، و١٢ حالة اعتقال وخطف، و٦ انتهاكات أخرى من جرح واعتداء بالضرب والتهديد والتعنيف وضغوطات للمنع من العمل في المجال الإعلامي.

وتضمن التقرير تصريح لرئيسة لجنة الحريات الصحفية في الرابطة «سعاد خبية»، تتحدث فيه عن العوائق التي قيدت عمل المرأة في الإعلام سابقاً، وعن وقوف الصحفيات السوريات إلى جانب الدعوة الشاملة للتغير التي أطلقها السوريون فجر آذار /٢٠١١ «.

وتطرق التقرير إلى واقع عمل المرأة بالإعلام الرسمي في سوريا قبل آذار/ ٢٠١١ وبعدها، مشيراً إلى أنه لم يبتعد عن القاعدة المتبعة في عموم مجالات الحياة الأخرى فقد كان كغيره من مفاصل الحياة المجتمعية وسيلة من وسائل تكريس الاستبداد وسلاحاً هاماً لتطويع الشعب.

كما نوّه إلى بروز دور مختلف للمرأة الصحفية والناشطة الإعلامية منذ بداية الحراك في سوريا، فكانت المرأة جنباً على جنب في المظاهرات السلمية، ثم شاركت بفعالية في نقل الاحداث وتغطيتها لمختلف وسائل الاعلام المحلية والأجنبية، حيث عملت كمصورة ومحررة وناطقة اعلامية، كما تبوأت مناصب إدارية وقيادية هامة في مؤسسات إعلامية مختلفة.

من جهة أخرى، استعرض التقرير الدور الذي لعبته المرأة الإعلامية في مناطق ما تسمى بـــ»الإدارة الذاتية» المعلنة من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي PYDفي شمال سوريا، والانتهاكات التي ارتكبت بحق الإعلاميين من قبل الحزب المذكور التي تجاوزت الـ ٧٥ انتهاكاً، أربعة منها كانت بحق الإعلاميات.

وعن عمل الإعلاميات في مناطق سيطرة تنظيم «الدولة»، يشير التقرير إلى أنه من الخطورة الشديدة جدا أن تفكر امرأة بالعمل في مجال الإعلام لأن ذلك سيكلفها حياتها وهو ما تسبب بهجرة واسعة وهرب العديد من الناشطات الاعلاميات خارج حدود مناطق سيطرته بشكل كلي.

واستعرض التقرير إشراقات الإعلاميات السوريات التي تمثلت في لفت نظر المنظمات والجهات الدولية فتم تكريمهن ومنحن جوائز تحمل معاني التقدير للدور الذي لعبنه في الساحة السورية.

فريق التحرير

روسيا.... سنتين من الانتهاكات في سوريا

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بتاريخ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧. وفي ذكرى مرور سنتين على التدخل العسكري المباشر للقوات الروسية في سوريا، والتي حاولت من خلاله دعم بقاء النظام.

وحسب التقرير، كانت حصيلة القتلى خلال هذين العامين ٥٢٣٣ مدنيًا بينهم ١٤١٧ طفلًا و٨٨٦ امرأة. واستطاع التقرير إحصاء ٤٧ شخصًا من الكوادر الطبية، بينهم ثماني نساء، تم قتلهم عبر الضربات الجوية الروسية، وكذلك ٢٤ شخصاً من العاملين في مؤسسة "الدفاع المدني" وكذلك وثقت مقتل١٦ من العاملين في المجال للإعلامي.

كما وثق التقرير استهداف ٧٠٧ مركزاً حيوياً مدنياً عبر الضربات الجوية، كان نصيب المساجد منها ١٠٩ مسجداً، بالإضافة إلى ١٤٣ مدرسة مركزاً تربوياً، فيما وثقت استهداف ١١٩ منشأة طبية.

وجاء في التقرير أنَّ القوات الروسية استخدمت الذخائر العنقودية ٢١٢ مرة، كان أغلبها في محافظة إدلب، فيما استخدمت الذخائر الحارقة أكثر من ١٠٥ مرات، جاء معظمها في محافظة حلب.

ووجد التقرير أن القوات الروسية تقول إنها تستهدف "التنظيمات الإرهابية" في سوريا، إلا أن الكثير من المنظمات الحقوقية المحلية والدولية نسبت عشرات المجازر لقواتها. فرغم رعايتها لاتفاقيات مناطق "تخفيف التوتر"، وتنصيب نفسها ضامناً لتنفيذ هذه الاتفاقيات، وقد وثق التقرير أن نسبة ٨٥٪ من قصف القوات الروسية تركز على مناطق المعارضة من محافظة إدلب وأجزاء من أرياف حماة وحلب واللاذقية، وأوقعت خسائر بشرية ومادية "فادحة"، فيما كانت ضرباتها على مناطق تخضع لتنظيم "الدولة الإسلامية"، فقط ١٥٪

وبين التقرير مشاركة الجانب الروسي بعقد اتفاقيات أدت بشكل أو بآخر كما جرى مع سكان الأحياء الشرقية لمدينة حلب، وحي الوعر في حمص.

واستعرض التقرير ١٤ شهادة جمعت بشكل مباشر من شهود عيان، ووثقوا ٢٥١ مجزرة نفذتها القوات الروسية، كما ذكر التقرير أن الهجمات الروسية تسببت بنزوح ما لا يقل عن ٢,٣ مليون شخص، هربًا من عمليات القصف والتدمير.

وكانت الشبكة قد أكدت في تقريرها أن "النظام الروسي خرق بشكل لا يقبل التشكيك قراري مجلس الأمن رقم ٢١٣٩ و٢٢٥٤، القاضيين بوقف الهجمات العشوائية، وانتهك عبر جريمة القتل العمد المادة الثامنة من قانون روما الأساسي، ما يشكل جرائم حرب".

لذلك فقد أوصت في نهاية التقرير بضرورة فتح تحقيقات في الحوادث الواردة فيه، وإطلاع المجتمع السوري على نتائجها، ومحاسبة المتورطين وتعويض كافة المراكز والمنشآت المتضررة وإعادة بنائها وتجهيزها من جديد، وتعويض أسر الضحايا والجرحى كافة.

وفي تقرير آخر أصدرته الشبكة السورية لحقوق الإنسان، صدر في نهاية شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧، وثقت فيه مقتل ٢٣ طفلًا سورياً، في الفترة الممتدة من تاريخ ١٩ حتى ٢٩ أيلول/ سبتمبر الماضي، وذلك جراء العمليات العسكرية التي نفذتها قوات النظام السوري، والطائرات الحربية الروسية على محافظة إدلب وما حولها، في خرق واضح وصريح لما تم التوافق عليه في اجتماعات أستانا ٦.

فريق التحرير

بيان الهيئة الرياضية الرافض للهيمنة العسكرية على منشآت إدلب

أصدر المكتب التنفيذي في الهيئة السورية للرياضة والشباب صباح اليوم الإثنين بيانا جدد فيه مدنية العمل الرياضي السوري الحر في إدلب ورفضه لكل أشكال الهيمنة العسكرية والتسلط من قبل هيئة تحرير الشام على منشآت إدلب الرياضية.

وقد أكد بيان الهيئة الرياضية بأن الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في إدلب مازالت تمارس عملها في الشمال السوري بعيدا عن المنشآت التي تم انتزاعها بفرض القوة من أيدي الرياضيين السوريين الأحرار لخدمة ما يسمى "الإدارة المدنية في إدلب"، ودعا البيان أيضا الجهات المانحة والشريكة في العمل الرياضي إلى الحذر في التواصل مع أي جهات "غير مسؤولة" تتحدث باسم المنشآت الرياضية والصالات والملاعب الرياضية التي أصبحت بالكامل تحت سيطرة هيئة تحرير الشام .

وهنا نص البيان:

مجددا تعود القرارات العسكرية والسياسية المموهة بالزي المدني في المناطق المحررة لتتدخل وتعبث بالعمل الرياضي ومنشآته وملاعبه في خطوة يريد أصحابها الهيمنة والسيطرة على كل أشكال الحياة المدنية، ومنذ أسبوعين تقريبا بدأت هيئة تحرير الشام بإرسال قرارتها ومندوبيها لتنتزع المنشآت والصالات والملاعب الرياضية في مدينة إدلب وريف المحافظة أيضا بحجة تأسيس وزارة للشباب والرياضة تحت مسمى الإدارة المدنية.

وقد حاول زملائنا في الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في ادلب مع الإدارة المدنية لتحييد العمل الرياضي وبنيته التحتية ونشاطاته ومسابقاته عن ما تنوي هيئة تحرير الشام الوصول إليه سياسيا وعسكريا، ولكن لا فائدة.. ولم تنجح أي محاولة في منع الإدارة من تفتيت الجسم الرياضي وإصرارهم على التبعية العسكرية لرياضتنا المدنية.

ولإيمان الهيئة السورية للرياضة والشباب بالعمل والتواجد ضمن الحكومة السورية المؤقتة منذ تاريخ ٤ – ٥ – ٢٠١٧ اليوم وبعد عامين من العمل المتواصل في معظم أرجاء محافظة إدلب وضمن الصالات والملاعب والمنشآت، تعود القبضة العسكرية لتنتزع وتتدخل في الشأن الرياضي بإخراج زملائنا من أماكن عملهم في المنشآت ومحاولة تشكيل لجان رياضية تخدم التوجه العسكري والسياسي والأمني لهيئة تحرير الشام.

اليوم وبعد عامين من الجهد والمسابقات والنشاطات والثقة التي أعادت للرياضيين السوريين الاحرار أجواء المنافسة بشكل منظم وبتراتبية داخل إدلب، تعلن الهيئة السورية للرياضة والشباب أن منشآت الرياضة السورية الحرة لم تعد بين يديها ولا في متناول الرياضيين والأندية المحلية.

إننا في الهيئة السورية للرياضة والشباب (أندية وهيئات فرعية واتحادات ومكتب تنفيذي) نؤكد مجددا بأننا لا نعمل ولا ندخل ولا نشارك ضمن أي وصاية عسكرية في المناطق المحررة (درعا وريف دمشق وريف حمص وريف حماه وريف حلب وإدلب) والتي تتواجد فيها قطاعات الهيئة السورية للرياضة والشباب، وهذا الأمر ثابت وواضح لنا وضمن نظامنا الداخلي المعتمد من قبل الحكومة السورية المؤقتة وفي مبادئ عملنا منذ تأسيس الهيئة قبل ٤ سنوات.

ونؤكد أيضا بأن عملنا مستمر داخل محافظة ادلب عبر الهيئة الفرعية للرياضة والشباب وعبر الأندية الرياضية والاتحادات المختصة في ألعابها وعبر مراكز الأطفال واليافعين والشباب كما نتوجه الى السادة الكرام في الجهات المانحة والشريكة في العمل الرياضي بأن منشآت وصالات وملاعب مدينة ادلب لم تعد متوفرة بين أوراق الهيئة السورية للرياضة والشباب ويجب التنويه حول هذه النقطة كي لا تستخدم أي جه غير مسؤولة طرق التواصل وطلب الدعم تحت اسم الهيئة السورية للرياضة والشباب..

المجد لشهداء الرياضة السورية الحرة..

المجد لشهداء الثورة السورية

فريق التحرير

أكثر من مئة مستشفى تم استهدافها في سوريا

وثّق "اتحاد منظمات الإغاثة الرعاية الطبية" (أوسم) أسماءَ العاملين في الطواقم الطبية الذين قُتلوا في سورية، وقد استطاعت طواقمه -عبر إحصاءاتها- توثيق مقتل ٧٣٢ طبيبًا وعاملًا في الحقل الطبي، قتلوا في سورية حتى شهر شباط/ فبراير ٢٠١٧، من بينهم ٥٢٣ طبيبًا، و٧٨ صيدليًا، و٧ مسعفين، و٨٥ ممرضًا و٣٩ فنيًا طبيًا.

بحسب الاتحاد، تمّ رصد أكثر من ١٠٧ مستشفيات، في حلب وإدلب واللاذقية وحماة ودرعا والقنيطرة وحمص، استُهدفت بضربات جوية مرة واحدة على الأقل، بشكل مباشر أو غير مباشر، وبعض المستشفيات تم استهدافها بأكثر من ٢٥ ضربة، وكان مُعدّل الهجمات على المستشفيات ثلاث مرات وسطيًا.

يؤكد الاتحاد أن ثلاثة أرباع المستشفيات الممسوحة متوضعة ضمن أبنية غير مصممة لتسهيلات الأبنية الطبية، وكانت في الحقيقة عبارة عن مستشفيات مؤقتة، ومزودة بالمواد الطبية الضرورية التي تُمكّنها من إنقاذ أرواح المصابين.

كذلك يشير إلى أن أكثر من نصف الطواقم الطبية في هذه المستشفيات لم يخضع لأي تدريب أو تحضير للتجاوب مع الهجمات الجوية، كما لم يكن لثلث هذه الطواقم الطبية أي خبرة في أمن السلامة وإدارة الخطورة، وهناك نقص عاجل في بعض التخصصات الطبية مثل جراحة الأوعية الدموية وجراحة المخ والأعصاب والجراحة التجميلية، ونقص في المعدات اللازمة ذات الصلة.

فريق التحرير

الزواج والتنافس الأنثوي

إن ما يحدد مفهوم العلاقات بين البشر، هو: مجموع القيم التي تسير عليها الإنسانية منذ لحظة تشكّل الوعي الأول، من خلال الارتباط بمعايير تكافئية (إيجابية وسلبية). ذلك الارتباط هو ما يحدد شكل التواصل والنزاع، الذي يؤدي تلقائياً إلى التطور. لكن، هناك بعض الأشكال التواصلية التي ما زالت تخضع لمنطق بدائي من العلاقات، رغم تعريفها الحداثي: إنها أحد أشكال الاكتشاف الإنساني المتفرّد وتميزه عن باقي الكائنات. ونقصد بالضبط: الزواج كنص أخلاقي غير مشاعي، غير ما يحصل في التجمعات الحيّة الأخرى في الطبيعة.

نتيجة تطور المجتمعات واتساع الحضارات وتناليها، تحددت من خلال تطور العقل وظهور البناءات الفكرية لدى الإنسان: كالأديان، والأعراف، وأشكال الزواج، ونصوصه التي تحدد ذلك. وتم نقله (في الوعي الإنساني) من مرحلة أن يكون هدفاً لزيادة النوع واستمراره (رغم محافظته نسبياً على ذلك الهدف) إلى هدف أكثر تفاضلاً للعلاقة المشتركة، أو هذا على أقل تعبير ما يصف فيه الجنس البشري تلك العلاقة. وهنا، يجب القول: إن ذلك التفاضل المُخترع لدى الإنسان، ليس سوى أحد أشكال التمييز النفسي الخادع لفكرة الأصالة البدائية لمفهوم التزاوج، لكن هل فعلياً تخلّص الزواج من تلك البدائية، وأخذ التعريف الحداثي كما قدّمه الإنسان!.

استطاع الإنسان الحديث أن يقدّم تعريفات لكل نوع من أنواع الحياة وعلاقاتها، ليس لصحة تلك التعريفات كحقيقة طبيعية؛ بل لإيجاد نوع من السكينة التي تحدد شكل حياته الروبوتي دون إزعاج الذات بالتفكير المغاير، وتعريف الزواج كصيغة للتشارك العاطفي والعقلي، هو أحدها.

ولتحديد هذه النقطة، يجب العودة قليلاً إلى الوراء لتحديد البيولوجيا التي أفرزتها الطبيعة في كل شكل حي من العلاقات الثنائية (بما فيها وحيدات الخلية التي تتزاوج بشكلين: جنسي «ذكري متطفل، وأنثوي ثابت»، وغير جنسي وهو الانقسام).

إن المفرز البيولوجي للثنائيات في الحياة، يحدد الشكل العام للوعي البشري ولطريقة التزاوج، وهو ما يؤدي إلى تحديد البنية الاقتصادية التي تطورت مع تطور الوعي، وهو الشكل الاقتصادي البدائي الذي يحكم مفهوم الزواج، ليس بالمعنى المؤسساتي فقط (كما أنتجه الوعي الأخلاقي)؛ بل بالمعنى الجيني.

إن الطبيعة البيولوجية للذكر (ككائن حي مطلق، والإنسان على وجه خاص) قادرة على الإنتاج الحي، بما يعادل خمسة وسبعين عاماً، بمقدار مئات الملايين من كائنات التخصيب يومياً، بينما الكيان الأنثوي يحدد بيولوجياً بقدرته السنوية على إنتاج كائن واحد فقط، بمراحل تخصيب تعادل ربع القرن؛ أي: إن الذكر بيولوجياً يتفوق على الأنثى بضعفي القدرة التخصيبية. ولو أخذنا مثالاً تخيلياً، بأن ما ينتجه عشرة ذكور من كائنات حية في خمس دقائق، يتم حقنه في جميع النساء بالتساوي، فالذكور العشرة قادرون على تخصيب الأرض لمدة سنة كاملة.

بالتأكيد إن ذلك المثال لا يمكن أن يكون حقيقياً، لكنه متاح كمخيال لفهم الطبيعة البيولوجية لكلا الكائنين.

تلك العملية هي بالضبط ما يحكم الوعي الدفين عند الإنسان، وعند الأنثى على نحو خاص، إنها فكرة الاقتصاد الجيني، التي يأتي الزواج فيها كنص ومحدد للتنافس الاقتصادي بين الإناث والذكور. فالمسألة ليست حالة تشارك عاطفي أو عقلي كما حاولت النصوص الأخلاقية للمجتمعات تقديمها؛ بل بالضبط مرحلة صراع وتنافس لإثبات القدرة الإنتاجية.

لقد كان الزواج عبر التاريخ، ليس سوى شكل استغلالي للاقتصاد لدى الذكور لتأسيس المجتمعات وازدياد الأعداد، ليصبح الإنتاج أكبر (وهذا التعريف الأكثر انتشاراً في العلوم الاجتماعية) لكن المسالة ليست جانباً أحادياً في سيطرة ذكورية فقط، لتحدد مفهوم تلك المؤسسة، إنها تمتلك جانباً آخر، وهو الارتدادات النفسية تاريخياً لصورة الأنثى المهمشة بيولوجياً.

إن نضال الأنثى عبر التاريخ للحصول على ذكر محدد (يتجلى بالزواج من أحد معين دون سواه) ليس فقط لصورة الدين في تحديد النسل كمعنى أخلاقي؛ بل للرغبة النفسية الدفينة عند الأنثى باقتسام المشروع الاقتصادي بالتساوي.

إنّ إنجاب أنثى معينة لطفل من ذكر محدد، سيحدد تلقائياً المشاركة الاقتصادية للكيان البيولوجي للأنثى، الذي هو أضعف (على مستوى التحديد الطبيعي) بمئات المرات من البيولوجية الذكرية.

إنه المنجز الاقتصادي الوحيد الذي تعلو فيه تبريرات المنطق العاطفي لفكرة الأمومة. ولتأكيد مثال الحالة الجينية السابقة؛ فإن ذلك الشعور المتمثل بفكرة الأمومة، ليس سوى رغبة فطرية لفكرة الصراع الاقتصادي (وهي ليست فقط عند الإنسان، بل حتى عند الحيوان، اتساع رقعة الكائنات لتشكيل قوى استمرارية في الطبيعة).

إنّ فرس البحر عند حمله لبيوض الأنثى (باعتبار أن ذكر فرس البحر هو الذي يحمل البيوض، والأنثى هي التي تخصب) تتمثل لديه نزعة الاستمرار (التي تُقارن تلك الاستمرارية عند الحيوان بالاقتصاد الجيني عند الإنسان) بشكل العاطفة الذكورية في الحماية والرعاية، بينما الأم (أنثى فرس البحر) تترك، وترحل.

إذاً فالمسألة في الطبيعة ليست هي فكرة الأمومة التي ابتكرتها أنثى الإنسان كأحد أشكال المبارزة الاقتصادية (والتي تحولت عبر التاريخ إلى حقيقة ثابتة، باعتبار أن ترسيخ الشيء يؤدي إلى جعله حقيقياً في المستويات النفسية...وفكرة الأمومة ليست استثناءً من تلك الحالة التاريخية) بقدر ما هي فكرة الكيان الذي يحدد الاستمرار والاقتصاد بالنسبة للطبيعة البيولوجية الأضعف.

إن فكرة الزواج البشري في تعريفاتها الحداثية (كمشاركة وتفاعل عاطفي للتواصل) ليست حقيقية في الطبيعة، إنما هي شكل مرسخ نفسياً ضمن تطور الوعي، إنها أحد الارتدادات النفسية لأهمية الإنتاج والنضال الأنثوي عبر التاريخ للمشاركة الاقتصادية الفاعلة.

علياء الويسي

الاقتلاع من الجذور

عانى السوريون والسوريات في السنوات الست الماضية شتى أنواع العذاب والقهر من تشرد وجوع ونفي وقتل واستشهاد وخطف وموت تحت التعذيب وبالانفجارات والقذائف وقصف الطائرات ...

ويأتي الاقتلاع من الجذور عبر نفي سكان قرى بأكملها من مناطقها إلى مناطق جديدة هو الأحدث في مسيرة الجلجلة السورية وما تفاصيل ما اصطُلح على تسميته باتفاقية المناطق الاربعة إلا تعبير صارخ عن عبارة الاقتلاع من الجذور.

ماذا يعني أن يترك إنسانٌ بالقوة بيته وذكرياته، أرضه ومكان لعب اطفاله، وأشجاره وتفاصيله الصغيرة، إلى مكان جديد لا يمت له بصلة، حتى لو كان على نفس الأرض؟ كل منا يعشق حارته وشارعه، وأول حب لابن الجيران، ومدرسة الطفولة وأصدقاء اللعب، والشجرة التي حفرنا عليها أسماءنا، والزوايا التي اختبأنا بها في اللعب واللهو، وحكايات الجدات والجارات ، وسهرات الصيف أمام البيوت، ورائحة المنزل، وخربشات الأطفال على الحيطان، والأدراج المليئة بذكريات الطفولة، وأشياءنا المبعثرة في الغرف والمطبخ. كل هذا يجب ان ينساه سكان هذه المناطق. عليهم حمل بعض متاعهم القليل وركوب الباصات دون الالتفات الى الوراء.

وما يحز في النفس أكثر أن سكان هذه المناطق فلاحون، ولم يكن عبثاً قول أجدادنا الارض أغلى من العرض، فالفلاح يمضي حياته وهو يراقب أشجاره وهي تكبر لا يبعده عن أرضه مطر الشتاء أو حرارة الصيف. وهو يفتخر بأرضه الخصبة وأشجاره المثمرة كما يفتخر بأبنائه حين حصولهم على الشهادات العالية. من أصعب الأمور على الفلاح أن يبيع أرضه في حال حاجته الماسة إلى المال، يبكي أرضه المفقودة كما يبكي أمواته.

تروي لنا نساء مراكز الايواء تفاصيل كثيرة وموجعة عن تركهن لبيوتهن بسبب الاشتباكات والقصف. احدى النساء واظبت على الذهاب إلى أماكن بيع الأشياء المستعملة علها ترى صحناً من صحونها، أو طنجرة من طناجرها. وأخرى كانت تذهب إلى بسطات البالة علها تجد ثياب اطفالها. وأخرى امتنعت عن أكل الكوسا لانها كانت تزرع الكوسا في أرضها ولا تتخيل أن يأتي يوم وتشتريها والبقدونس والحشائش الأخرى لها رائحة مختلفة في أرضها، أحد الرجال أغمى عليه حين شاهد براده وعليه صورة ابنه محمولا ومعفشا في إحدى الشاحنات. وما يعزيهم جميعهم أنهم هربوا لينقذوا أطفالهم من الموت المجاني، ويعيشوا على حلم العودة حين تهدأ الأوضاع.

أيضا الكثيرون سافروا إلى الخارج هرباً من الموت تحت القصف وركبوا البالمات وتعرضوا لخطر الموت غرقاً وقد شبع البحر من أجساد السوريين.
كثيرون أغلقوا بيوتهم على أمل العودة يوماً ما عندما تهدأ الأوضاع.

أما في حالة التهجير القسري، وبعد خمس سنوات من الصبر ومن تحمل الحصار والجوع والقصف والإذلال اليومي على أمل البقاء، فأنت تترك بيتك مرغماً لآخر ليسكنه وأنت ستسكن بيتاً جديداً ولا يمكنك حمل أثاثك ومفروشاتك معك فقط أشياءك الصغيرة التي لا تتعدى شنطة واحدة مسموح بها.

لا يمكن اختصار تراكم سنوات طويلة من العمر والذكريات في شنطة. روائح البيوت لا تُنقل. الأشجار التي بعمر الأبناء لا تُنقل. أسرّة الاطفال وألعابهم لا تُنقل، صندوق العرس لا يُنقل، رفوف الصحون والكاسات لا تُنقل.

ثم ماذا يعني أن يأتي غريب ليسكن بيتي، وينام على فراشي، ويختلس النظر إلى أغراضي، يلعب أبناؤه بألعاب اطفالي، وتستخدم زوجته طناجر زوجتي . ويأكل من رزق أرضي وتعب عمري؟
في طفولتي تعرض بيتنا للسرقة، كان ما يشغل تفكيري في تلك الفترة ليس حجم المسروقات، بل أن هناك إنساناً غريباً تسلل الى بيتنا، وتلصص على أشيائنا. كنت أشعر أن بيتنا فقد حميميته، لأن هناك غريباً شاركنا به ولو لحظات دون إرادتنا وفي خلسة منا.
فكيف يمكن أن يفرض أحدٌ ما على سكان مناطق بأكملها أن يتركوا بيوتهم للآخرين، وليس أن يشاركوهم بها.

الكثيرون ممن فُرض عليهم هذا التهجير حرقوا بيوتهم قبل أن يغادروها. بيوت كثيرة حُرقت في مضايا وفي داريا وفي الزبداني. كان أسهل على أصحابها أن يحرقوا رزقهم بأيديهم ولا يأتي شبيحة التعفيش ويعفشوه. كم هو صعب على أي انسان أن يحرق ما تعب سنوات عمره كله في تحصيله، أن يحرقه في لحظة غضب ويأس فهناك قرار قد اتُخذ بالمغادرة ولا يستطيع البقاء.

التهجير القسري هو خطوة باتجاه تغيير ديموغرافي لمناطق بأكملها ضمن الخطة الموضوعة من النظام وإيران.

لا أحد يعرف الآن الى متى ستسوء الأمور، وأي بشاعات جديدة سنعيشها، ومع كثرة اللاعبين الدوليين والإقليميين على الأرض السورية تعقد الوضع أكثر، ولكن في يوم من الأيام ومهما بعد هذا اليوم، سينتهي هذا الكابوس وسيرحل هذا النظام.

ولكن لا أحد يعرف هل سيصبح هذا التهجير أمراً واقعاً لا عودة عنه، أم يحق لأهالي المناطق المهجرة أن يحلموا بالعودة يوماً ما إلى بيوتهم وأراضيهم ليرمّموا الخراب ويزيلوا آثار الغرباء وينبشوا في ذكرياتهم ليعيدوا ملامح بيوتهم إلى سابق عهدها.

هل يمكن للجميع ممن فُرض عليهم هذا التهجير أن يتعاملوا مع المناطق الجديدة والبيوت التي سيسكنوها. إنهم ضيوف مؤقتون، يراعون حرمة البيوت وخصوصية الأشياء، ولا يزيلون ذكريات الغير. هم جميعا تجرعوا نفس الكأس، ولم يكن أحدٌ منهم راغباً في هذا، وكلهم على ما أظن وأحلم، يرغب في العودة إلى بيته وأرضه، طال الزمان أم قصر.

أم ستطول هذه الحرب المجنونة لتمحو كل شيء في طريقها، وتؤسس لخراب في النفوس قبل أن يكون في البيوت والأماكن. وسيكون على الأجيال القادمة أن تعيش بلا جذور ولا هوية أو انتماء في غير أرضها.

سلمى الدمشقي
خاص "شبكة المرأة السورية"

أمّهات سوريات
" شهادات"

اثنتان وثلاثون أماً، اثنتان وثلاثون شهادة، اثنتان وثلاثون دمعة، اثنتان وثلاثون آهة، وحسرة، وغصّة، ودعوة، وإدانة...
اثنتان وثلاثون شجرة على هذه الأرض السورية، من هذه الأرض السورية، من مدنها وقراها، من سهلها وجبلها، من أهداب ساحلها وأجفان داخلها...
اثنتان وثلاثون نبتة: قطن، ومستحية، وحبق، وقيصوم...
اثنتان وثلاثون شجرة: طرفاء، وصفصاف، وكباد، وتفاح، ومشمش، وتين، وزيتون، وسنديان، وبطم، ودلب... وعنب.
اثنتان وثلاثون صرخة: أوقفوا الحرب... ياأيها القتلة.
اثنتان وثلاثون شهادة لاثنتين وثلاثين أماً، ستنشرها " كلنا سوريون"، في كل عدد شهادة واحدة؛ لكي يستمرّ دويّ الصرخة، ويهدر ماء النشيج... لعلّ الرؤوس اليابسة تنام في يباسها، ولعلّ العيون الناشفة تغمض على تراب جشعها.
وهذه الشهادات من إصدار الرابطة السورية للمواطنة، ومجموعة بسمة الدولية. ويتم نشرها بإذن مسبق من الرابطة السورية للمواطنة.
هيئة التحرير

/٣

لا شيء... لا شيء*

أم أحمد «داريا»

قبل بدء الثورة، كنا نعيش برخاء نسبي في داريا. كان ابني يمتلك بيتاً وسيارة، ولا ينقصنا شيئاً. بعد أن عرفنا ما جرى لأطفال درعا؛ خفنا على أطفالنا، وبدأنا نخرج في المظاهرات. مثل كل أم، كنت خائفة على أولادي، لكنهم كانوا يتظاهرون من أجل كرامتنا.

ذات يوم، اعتقل الأمن ابني الأول. وبعد أيام استُشهد تحت التعذيب. لم أكن أتخيّل، أن يتعاملوا مع المتظاهرين السلميين بهذه الدرجة من القسوة والوحشية.
ابني الثاني اعتُقل أمام البيت. في السنة الثالثة عرفنا مكان سجنه، أزوره كل شهرين مرة؛ لأراه خمس دقائق عن بعد أكثر من متر، ومن خلال شبك متين. أربع سنوات مرت دون محاكمة، ولا أحد يعرف متى قد يخرج.

من سنتين، داهمت مجموعة كبيرة من قوات الأمن بيتنا. ضربوا زوجي، وضربوني، فتشو كل زوايا البيت، وأخذوا كل ما وجدوه من مال، وصيغة، وموبايلات، ثم ضربوا ابني الثالث واقتادوه. قالوا سنعيده بعد ساعتين، وهيْ مرت سنتين بدون ما أعرف عنه شي. هل هو ميت؟ هل هو حي؟ لا شيء، لا شيء!

أملي كبير، إنه بعد ما تنتصر الثورة، سيزول الغضب والحقد من نفوس السوريين، وسنتسامح، بعد أن نحاسب من أذلّنا وقتل أولادنا. لا أحمل في قلبي شعور للانتقام، وأتمنى لسوريا المستقبل أن تعيش بكرامة وسلام، وأن يُعامل السوريون كبشر.

***شهادة من شهادات «أمهات سوريات». إصدار: الرابطة السورية للمواطنة، ومجموعة بسمة الدولية.**

خير الدين الأسدي
هوية بلا وطن

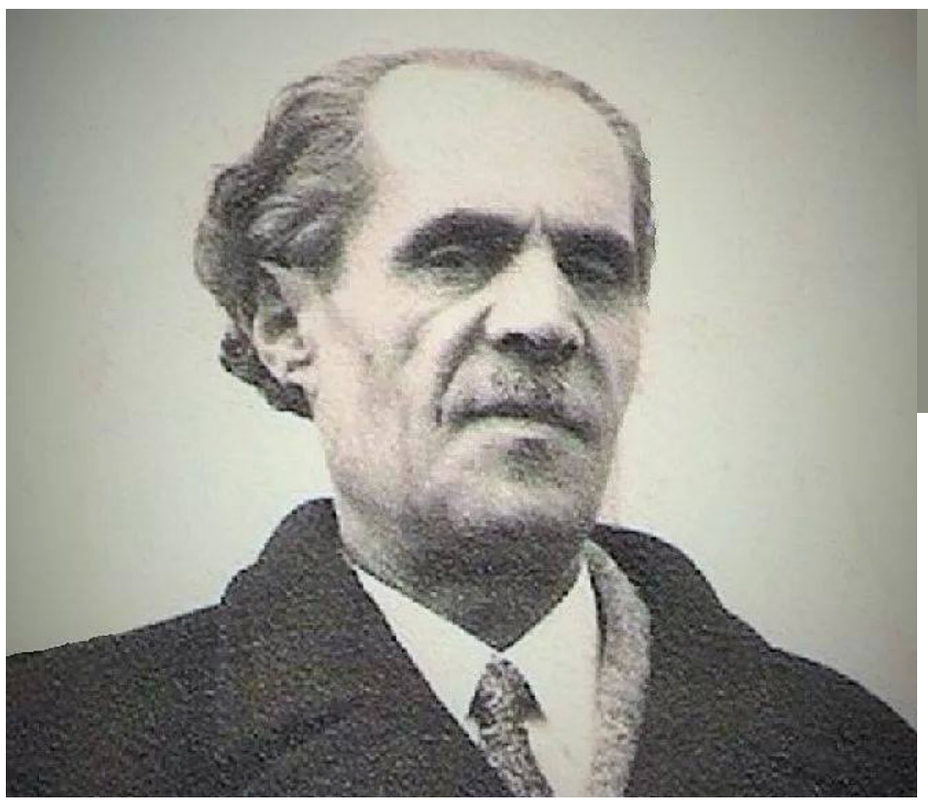

في عام ١٩٠٠ ولد أحد أشهر مؤرخي الثقافة السورية وهو محمد خير الدين رسلان، الذي أصبح فيما بعد (الأسدي) في داخل السور لقلعة حلب وهو حي الجلوم القديم، حيث كانت حلب في تلك الفترة التي كانت تحت الحكم العثماني. نشأ الأسدي في بيت لا تقل المعرفة فيه فكان والده الشيخ عمر رسلان أستاذ الصرف واللغة العربية في المدرسة العثمانية الكائنة في باب النصر والمدرسة الخسروية الكائنة بالقرب من مدخل قلعة حلب، ذلك ما جعل الأسدي يدرك مبكراً أهمية العلم والمعرفة، فتلقى تعليمه الأول في مدسة شمس المعارف عام ١٩٠٤ ومترداً على المدرسة الرضائية كطالب مستمع، أتى ذلك مترافقاً بذهابه إلى المدارس التركية حاصلاً فيها على شهادة الرشدية التي تعادل حالياً الشهادة الثانوية. انتقل بعد ذلك إلى المدرسة العثمانية ليكمل تعليمه في اللغة العربية. كان الأسدي نتيجة عالمه الذي نشأ فيه قد أدرك ضرورة عدم اعتماده فقط على الدراسة الأكاديمية، فكانت مطالعاته الخاصة قد زادت خبرته وثقافته متفوقاً على أبناء جيله، ففي العشرين من عمره كان يمتلك مكتبة شخصية ضخمة ساعدته ف دراسة المسائل اللغوية والنحوية والفهم العلمي، كما عمل على الاتصال بكبار المفكرين والأدباء في ذلك الزمن والاستفادة من علومهم وخبراتهم.

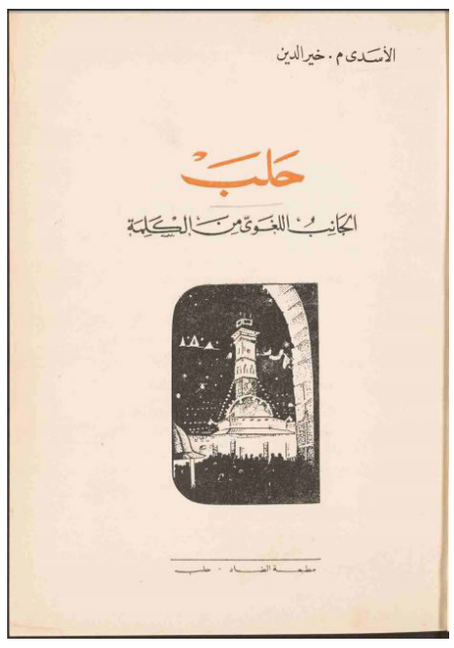

لم تكن طفولة الأسدي جيدة كثراً نتيجة سوء العلاقة بين الشيخ عمر وزوجته التي انتهت بالطلاق. تلك الحادثة المبكرة تركت في الأسدي نزعة للانطواء والانكباب على الدراسة والبحث منذ فتوته. وبعد الطلاق غادر الوالد إلى الطائف ليعمل كمدرس للعربية وبقي هناك لسبع سنوات مع زوجته الثانية، فعاش خير الدين مع أمه التي تزوجت بعد طلاقها وأقام في حي العقبة معها.

بعد سقوط الدولة العثمانية وتحرير سوريا لأول مرة بعد زمن طويل قام الشيخ عمر، المعروف باعتزازاه للغة العربية بتغيير كنيته من رسلان إلى أسد، على اعتبار أن رسلان كلمة تركية تعني أسد، وفيما بعد قام خير الدين بإضافة ياء النسبة ليصبح مشهوراً بتلك النسبة (الأسدي).

عمل الأسدي كأستاذ للغة العربية في المدرسة الفاروقية وفي عام ١٩٢٢ قام بعمل إحدى الخطوات التي ساهمت بتغامز المثقفين عليه وهي خلعه للطربوش حي قيل عنه بأنه مجنون وما فعله أشبه بالكفر والزندقة، لكنه لم يكترث كثيراً للعادات المتعارف عليها في المجتمع واستمر بعمل ما يحقق له رضاه الشخصي، وفي تلك الفترة حصل له أكثر الأشياء التي ستغير مجرى نظرته للحياة على المستوى النفسي وتجعله أكثر انطواءً وخجلاً وتركيزاً على البحث والمعرفة وهي المسرحية التي أخرجها عام ١٩٢٣ بعنوان الاستقلال، حيث انفجرت في يده قطعة من البارود أثناء العرض أدت إلى بترها. تلك الحادثة جعلت الأسدي يترك المدرسة الفاروقية وينتقل إلى مدرسة الهايكازيان الأرمنية، ثمتعاقد بعد فترة وجيز مع الكلية العلمانية (اللاييك) التي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم المعهد العربي الفرنسي.

بقيت حياة الأسدي خلال تلك الفترة عالقة ضمن المعاجم والبحوث والتاريخ والتدريس حتى وفاة والده عام ١٩٤٠ مع انتشار الحرب العالمية، فقام خير الدين بواجب الدفن اتجاه والده ودعته تلك الحادثة للتأمل عميقاً في الموت والانكباب على قراءة ودراسة أعمال المتصوفة في التاريخ الإسلامي (ابن عربي والحلاج والسهروردي والشيرازي). كانت تلك القفزة الفكرية التي خلقت طبعاً جديداً للأسدي وهي تصوفه العقلي الذي استمر حتى نهاية حياته حيث عمل على كتابه (أغاني القبة) الذي قُدم فيما بعد بإذاعة طهران.

في عام ١٩٤٥ مرض الأسدي إلى درجة الموت، وأصبح متيقناً من عدم شفائه، فقرر أن يهب مكتبته إلى مؤسسة خيرية تعوله في ما تبقى له من حياة، لكن عدد من المسؤولين ومنهم عمر أبو ريشة مدير دار الكتب الوطنية والمحافظ أقنعاه بتقديم مكتبته إلى دار الكتب بحلب لقاء مرتب شهري يحدده هو، فاشترط أن تُسند إليه وظيفة قيّم فرع الاختصاص ليرشد الباحثين والمؤلفين إلى المراجع، وأن يتقاضى لقاء ذلك مرتباً شهرياً قدره ٢٥٠ ليرة، فتم نقل المكتب وتوظف الأسدي، لكن الأمر لم يطل به حتى وقع شجار بينه وبين رئيس البلدة فأقيل من الوظيفة، وظل يعيش على هبة المكتبة وتدريس بضع ساعات يُكلف بها، لكن ذلك الأمر أيضاً لم يستمر، فتم حرمه من هبة المكتبة.

كان الأسدي منذ نشأته مولعاً بالتاريخ والآثار، فبعد شفاءه عام ١٩٤٦ قام بأول رحلاته إلى فلسطين ومصر، فزار القدس ومدناً أخرى، وكانت أقرب للرحلة العلمية، فطالع مخطوطات خزانة يوسف باشا الخالدي في القدس ومكتبة الإسكندرية. واستمرت رحلاته خلال العشر سنوات اللاحقة في البحث والاطلاع والتفكير، فكان يعمل السنة بكاملها في التدريس ثم يصرف كل ما جناه في عمله على رحلاته العلمية في الأشهر الأخيرة من السنة، فزار تركيا والعراق وإيران ويوغسلافيا وهنغاريا وبلغاريا والنمسا وألمانيا واليونان وقبرص واسبانيا وليبيا وتونس والمغرب ومالطا والحبشة والسودان واليمن والحجاز ولبنان والأردن. لم تكن زياراته للسياحة بقدر ما كانت تهدف للبحث والمعرفة، فاكتسب مخزوناً فكرياً هائلاً.

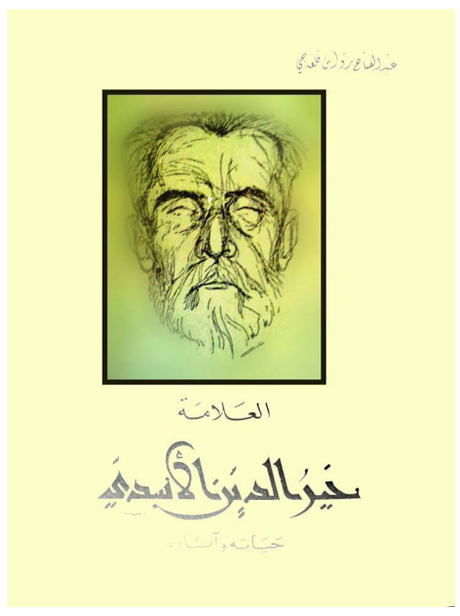

في عام ١٩٥٠ عُيّن أميناً للسر في جمعية العاديات ثم أصبح نائباً للرئيس وبقي في منصبه حتى وفاته، وفي ١٩٥١ أصيب بصدمة قاسية نتيجة وفاة والدته ورافقه اكتئاب حاد لفترة من الزمن أصدر معها كتابه (حلب: الجانب اللغوي من الكلمة). ترك التدريس في الكلية العلمانية (اللاييك) بعد خمس سنوات من حادث الوفاة بعد أن اندلعت النار في المدرسة، وحصل على تعويض مادي اشترى فيه أسهماً في شركة الغزل والنسيج لتكون له مورداً ثابتاً يعيش منه، واضطر للجوء إلى وزارة التربية ليحصل على بعض الساعات في التدريس، وقد بقي يدرّس في إعداديتي إسكندرون والحكمة فترة طويلة. لكن في فترة الوحدة مع مصر وقبل الانفصال تم تأميم شركة الغزل والنسيج حيث كانت أكبر صدمة مادية له، وقد خسر كل ما يملك دفعة واحدة.

في ذلك الوقت كان الأسدي يكمل عمله الذي بدأه منذ زمن طويل وهو موسوعة حلب المقارنة، التي مازالت إلى اليوم إحدى أهم المراجع الفكرية والتنويرية التي عرّفت بحلب وتاريخها ولهجتها وأصولها.

ترك الأسدي الكثير من المؤلفات والمخطوطات بدأً من قواعد الكتابة العربية مروراً بكتابه النثري والشعري، أغاني القبة الصوفية، يا ليل، البيان والبديع، حلب الجانب اللغوي من الكلمة. وكتب في المقالة (ليس - حلب - السماء). وترك في مخطوطاته (الله - أيس وليس - الألف - الموسوعة في النحو - تاريخ القلم العربي - أحياء حلب وأسواقها) كما ساهم بترجمة العروج لأبي العلاء للشاعر الأرمني أويديك إسحاقيان. بالإضافة إلى العديد من المقالات التي نشرت في كثير من الصحف وبرامجه الإذاعية، وبالطبع عمله الأعظم موسوعة حلب المقارنة والتي كانت في سبعة مجلدات.

بدأ المرض يداهم جسم الأسدي حتى اضطر إلى دخول مستشفى القديس لويس، ثم خرج منه إلى دار أخته حيث بقي فيها عشرة أيام، وترك الدار إلى عزلته من جديد، ثم عاوده المرض فأدخل المستشفى الوطني ولكنه سرعان ما تركه لأنه لم يجد فيه العناية الكافية، ودخل مرة أخرى مستشفى الكلمة. لكن لم يكن لديه من يدفع نفقات العلاج والمبيت فقد كان في كل مرة يدخل القسم المجاني في المستشفى لأنه لم يملك تكاليف المال اللازم للعلاج. في آخر أيامه تفاقم مرض السكري والخثرة الدموية، فأرسل طلب إلى (دار العجزة) ليقيم هناك نتيجة حاجته للعناية وفقره وفيها بقي منكباً على عمله في الموسوعة.

كان يردد دائماً وهو في دار المبرّة (اكسبوني قبل أن أموت). إن الطموح الذي راوده لتأريخ مدينته كان الهمّ الشاغل لرجل أمضى حياته زاهداً ومتعففاً، وعندما شعر بدنو أجله كتب وصيته الأخيرة حيث قال فيها، لديّ مكتبة وطرائف فنية أهديها لبلادي وللعالم. وأوصى أن يُقام له ضريح لا يكتب عليه سوى «خير الدين الأسدي».

عند وفاته تم حمل جثمانه هزيلاً وفقيراً وغريباً على سيارة بيك آب من دار العجزة إلى مقبرة الصالحين فدفنه حفار القبور في ممر بين قبرين بلا جنازة وبلا مشيعين في تربة المدينة التي عشقها وخلّدها بتآليف ما خُلّدت بمثلها مدينة من قبل. أمضى الأسدي حياته عاشقاً لمدينته وفي لحظة احتياجه إليها كان غريباً وفقيراً ومُشرداً، لم يجد مساحة مترين تكون له قبراً تهدأ فيه عظامه، وكان ذلك في عام ١٩٧١. ولا يُعرف اليوم مكان القبرين الذي دفن بينهما علّامة حلب وعاشقها «خير الدين الأسدي»، وربما قد ضاع مدفنه إلى الأبد.

خالد علوش

نقش في البورتريه
مختارات من "أغاني القبة"

سُورَةُ «الحَبْرَةِ»

أنَّى لكَ، يا حافِظُ! هذا القَفَصُ: قَفَصُ الجَسَدِ، وأنْتَ الحَبْرَةُ: ذَلِكَ النَّغَمُ الحَالِمُ على شَفَةِ الخُلودِ؟ مِنْ خُيوطِ الأنسامِ الحَيْرَى تَخِذْتُ أوتارَ عُودي، لِتَهيمَ مَلاحِنِي في تيهِ اللهِ، حيثُ أفلاذُ الحِكْمَةِ، وحيْثُ أَمَمُ النُّورِ. إزاءَ عَمودِ الصَّباحِ يُطاوِلُ عمودَ شِعْري: سارِيَتَانِ مِنْ نورٍ وبَهاءٍ، يَتَمَطَّى فَوْقَهُما بُرجُ الجمالِ.

فمُضيّاً، يا رُوحُ! يا جَناحَ الطُّهْرِ! وزَحْمةَ الإلهامِ! في مَطافِ العالَمِ القُدسِيِّ، مُضيّاً إلى نَبْعِ الشَّمسِ الصَّادِحِ المُكَوْثَرِ الغارِقِ المُغرِقِ، لأغْسِلَ بِبَهائِهِ أواسِيَّ رِدائي، وأَفْتَحَ بابَ قَلبي بِمِلءِ القِوَى، ليستقبِلَ نَسِيمَ الشُّعاعِ مِنْ مَهَبِّ الحياةِ، وأكْحُلَ حِنْوَ نَجْمِ العَيْنِ بتُرابِ الحانَةِ، فلا أكْتُبُ أرقاماً خاطِئَةً في لَوْحِ المَعْرِفَةِ، وأنْزِعَ عَنْ وجُودي نُحاسَ الوُجودِ، لأغْدُوَ ذهَبَ اللهِ بِكِيمْياءِ حُبِّهِ.

لقد سُقِيتُ السِّكينَةَ في رِحابِ الجَنابِ، وخُتِمَ على شفتيَّ، فَشرِبْتُ دمَ قلبي في صَمْتٍ وسُكونٍ، وَأوْلانِيَ حبيبُ الأزلِ كَنْزَ الحُزْنِ والرِّضا والطَّرَبِ، لأكونَ المَعْنَى المُبْهَمَ الحُلْوَ الصَّدَّاحَ يدورُ في خَلَدِ الزَّمانِ.

وناداني الصَّوْتُ: بِعَيْنَيَ أنتَ، لأسقِيَنَّكَ شَرابَ الصِّدْقِ، وَلأكْشِفَنَّ لكَ عن وَجْهيَ الكريمِ، وَلأُطْلِعَنَّكَ على لُغاتِ الصَّمْتِ في الطَّيْرِ والزَّهْرِ، وفي كلِّ رفيفٍ. فأنا النُّقطَةُ تحتَ الباءِ، أنا سُلْطانُ مَمْلكةِ النُّورِ، أنا رُبَّانُ بحرِ التَّمجيدِ، أنا قَيّومُ الزَّمانِ والمكانِ. شَهِدْتُ عهدَ أنْ كانتِ النُّقطَةُ دائرةَ عوالمِ الحُروفِ، وَنَظَرَ الحقُّ إليها بالهَيْبَةِ فَسَالَتْ وكانتْ ألِفاً.

أنا طائرُ بُستانِ اللهِ، أنا تطْريبةُ السَّماءِ، أفْلَتُّ مِنْ شِبَاكِ الدُّنيا على نداءِ الحَبيبِ.

أنا مَزاميرُ مِحْرابِ الزَّمَنِ، أنا بَبَّغاءُ الحَضْرَةِ، أُرَدِّدُ ما يَنْفُثُ في مِنقاريَ أُسْتاذُ الأزَلِ.
أنا قُمْريُّ الفَجْرِ، أهِيمُ بِتَسابيحي من مَرْفَهٍ إلى مَرْفهٍ، وأُشْعِلُ فَوانيسَ المَرَحِ في ضِفافِ الحَيَاةِ.

نَسَمَتْ مِسامِعُ مَشَامّي ومَشَامُ مَسامِعي تَراتيلَ العِطْرِ من قُمْقُمِ اللهِ. إدَّغَمَتِ الحواسُّ، يا عبابيدَ الدِّيارِ! فلا يُسَمِّرني في أرضِكُمْ سَبَبٌ ولا وسيلٌ، وَهِمْتُ في أوْداءِ الهَوَى، تَنُوءُ بي أحلامُ السَّماءِ، فأزجوهاشِعْراً غريبَ النَّغَمِ. فَقُلْ لِرِضْوانِ الجِنانِ: هذا تُرابُ مَجلِسِ حافظٍ، اِجْعَلْهُ بَخوراً في مَجْمَرَةِ فِرْدَوْسِكَ.

أفْتَحُ ممالِكَ القُلوبِ، وأُغْرِقُ ساحةَ الكونِ بالنَّشوةِ للصَّفْوَةِ المَطَاريبِ، وأسوقُ بإسْعادِ الحَبيبِ هذهِ الدُّنيا في هُدُوءٍ. أرْعَى رَوَاسِخَ أعْضَادِ عَهْدِيَ حَتَّى دَيْجُورِ الأبَدِ، كما رَعَيْتُهُ مُنْذُ تَنَفُّسِ فَجْرِ الأزَلِ: مُنْذُ أنْ لَفَنا النُّورُ في مَجالي السُّعُودِ، ولَجَّ بنا الهَوَى، فَافْتَرَقْنَا على مِيعادٍ.

سورة «الجلنار»

الساعةَ الساعةَ: أجبتُ، في ندوةِ شعرٍ مرَرْتُ. وأين؟ يُهِمُّكَ؟ أينَ؟ في الجُلَّنارِ.
ما الجُلَّنارُ؟ تقول: دُنيا كدُنيانا، أخْطأتُ، بل أرشُدُ.
الجُلَّنارُ رَفِي! دُنيا كدُنْيانا: تدور حول شمسها، ويدور قمرُ الرَّفاهِ حَوْلَها. شمسُها يا رَفِي تَرامت ترامتْ في قُبَّةِ الوجودِ، فلا تُدْرِكُ العَيْنُ نُقْطَتَها، ولو حَنَتْ عليها حنايا البِلّورِ.

الجُلَّنارُ رَفِي! دانَتْ بوَحدَةِ الوُجودِ، وأدْركت سِرَّ السَّعادةِ، فَوَحَّدَتِ الرايةَ واللغةَ والنَّظْمَ والمُلْكَ، كما وَحَّدَتِ القلوبَ.
يا الجُلَّنارُ! يا الجُلَّنارُ يا نَدْوَةَ الشِّعْرِ النَّديِّ! نَمْنَمَهُ فَنُّ الإلهِ.

سورة «الإشراق»

العقلُ، ما العقلُ؟ ما هذا الكائن الدهي؟
العقلُ، حسيرٌ جبانٌ، يتقلَّبُ في مُظلِمِ الأحاسيسِ، ولا يجرؤ أبداً أن يقرع باب السِّرِّ.

عوالمُ العقلِ كلُّها لا تلقي شعاعاً واحداً على هيكل الحقيقة العظمى، دع ذا، وسَلْ قبله: هل عرف العقلُ نفسَه؟ نحن نقطة التسليم، والعقل مع الإشراقِ قطرُ ندى على سطحِ البحرِ.

العقلُ يحاول أن يطل على الأسطُقُسَّاتِ بمنافذ خمسٍ قاتمة، والإشراق يطل على الأغوارِ ببلّورِ صفاءِ الشعاعِ.

في أرض العقل بصيصٌ من نور السماءِ يجلوه الإشراقُ، وينفذ إلى بعض الرفوفِ من خِزانة الوجود.

سورة «النُّقَّاحَةِ»

جَوْهِرِي النفسَ يا دمـوع! واغسلي غبار الأسى، كما يغسِلُ الضوء أواسيَّ الظنونِ.
غرقتُ في أسايَ، وغدا طِلابي من الدنيا أن تحملني أمواج دمعي إلى ضفافِ رضاكَ.
سأغوصُ في لجج دمعي طلباً لجواهرِ وصالِكَ، وسألقي بضريمِ قلبي في عبابِ بحرِكَ.

سورة «الأسميذ»

أيكون لي يا حبيبي! بعد صبريَ وأسايَ أن أُشْعِلَ شموعَ العينِ في محراب حاجبِكَ؟
أيكون لي يا حبيبي! أن أشمَّ فوحَ الخلودِ من خِزانةِ ملابِ قلبكَ؟

ماذا يضيرُ لو أنني قطفتُ من مجاني بستانِكَ؟
ثم ماذا لو تظلَّلْتُ في حرقتي بِظِلِّ سَرْوَتِكَ؟
نسماتُ الرياضِ يا أيها الأسميذُ! غادَرَتِ الورْدَ والصفصافَ حنيناً إلى عارِضِكَ وقامتِكَ.
يا مصحفَ الخلودِ! في معبد الوجودِ. رتِّل سنيَّ الآيِ، فالرَّكْبُفي حنينٍ.

يا هامشَ الكتابِ! يا جبينَ الحبيبِ! جَلِّ لي غامضَ الأساريرِ في ديباجةِ أُخَذِ الجمالِ.
إن رياضَ الجنَّةِ، وظلال السِّدْرةِ ورحيقَ الكوْثَرِ، لا تعدِل يقيناً موطئ أقدامِك.

خير الدين الأسدي

الضحك في آخر الليل

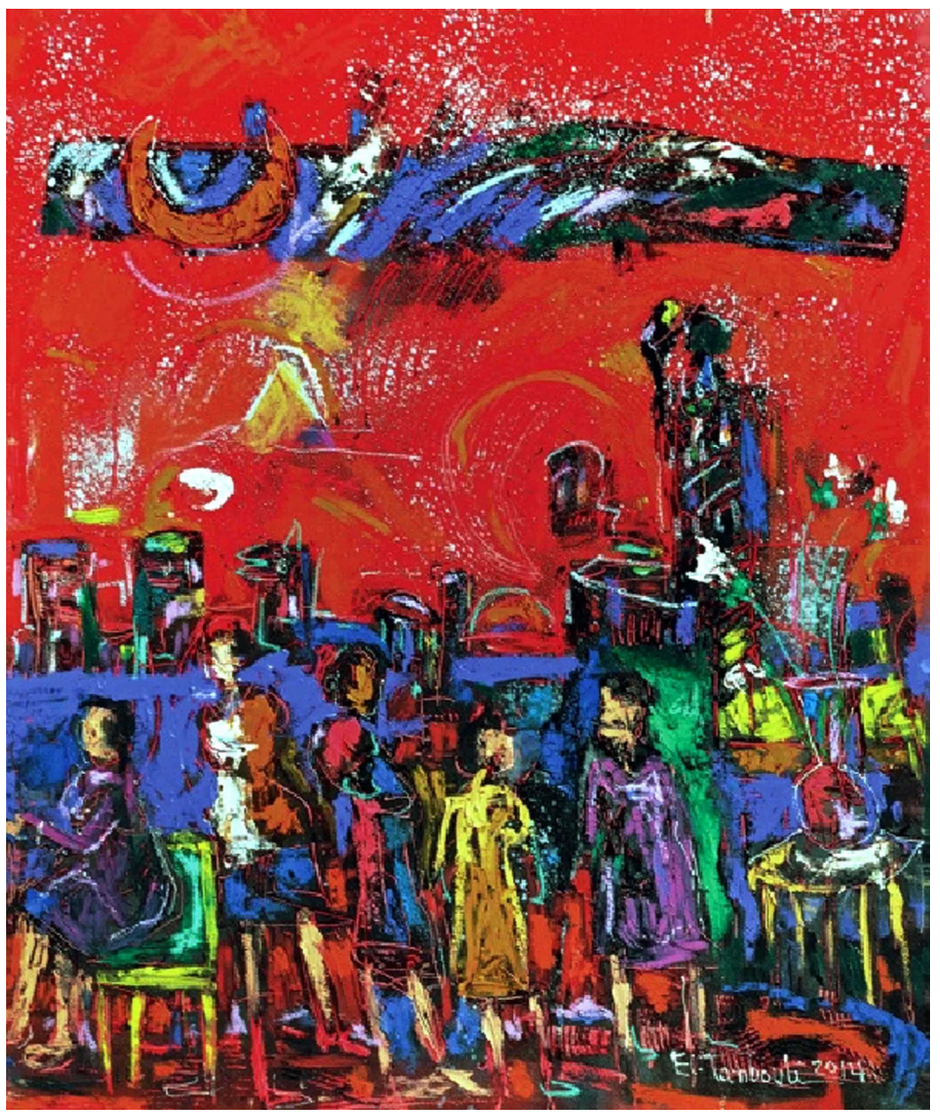

الحب الذي ينهال على رؤوسنا كالمطر، يشبه الفوضى .. ضوء النهار يتآكل على وقع خطانا، ونسير كلما لعقنا لعابنا أكثر .
كل يوم تحياه، يتجدد الأمل بالموت القريب وكلما عشناه أكثر، فجعنا به أقل !!!!
طوال الوقت، أو طوال الحياة، أو طوال القامة، لا فرق ...يأتينا حادث المصادقة، حيث كنا لا نزال نقف منتظرين ...نغتاب بعضنا دائماً، عند أول حقيقة ...نتذكر الماضي الأول، وينتهي بنا الأمر إلى لا شيء...
أحلامك الصغيرة، أصبحت تحتاج إلى مجهر لتدلي بها... كل الساعات التي تمضيها، لا تكفي لإضاعة هذا الوقت... حين ترتاح من التردد، عليك التزام الصمت الأبدي ...حين تتعب نفسك من ترداد الحقيقة، لا تنظر بعدها في المرآة؛ كي لا تسخر منك ...
المعرفة آخر شيء يتمكن منه الأذكياء ...لا تثق بعهود، قطعت لك على عجل ...اقطع ما تيسّر لك من كلمات مفاجئه ...لا تعتنِ بأحد ...أبقِ على المسافة القصيرة التي تفصلك عن نفسك ...لا تتذمر ممّن مات، وأنت على موعد معه، بعض الوقت... ارتدِ أجمل الأسمال عليك، وانظر إلى أحد لتجد العبرة فيك ...اكتب ما لا تراه مناسباً؛ كي لا يقرأه أحد ...
هطل المطر بشدة هذا الصباح، يتراكض الناس تحت المظلات، ترتفع المياه السابحة في الشوارع، تهتز الأشجار بقوة .
مقدمة معروفة يلجأ إليها الكثيرون، سأبدلها !!!!
كنت واقفاً بانتظار الحافلة، لتأخذني إلى سوق العناب، هناك حيث أقضي صباحي متسكعا بين محلات، تتنوع فيها الأشكال والروائح والقطط.
أطلت المقدمة، لا بأس.
حينها، مرت فتاة شقراء طويلة، عيناها زرقاوان، وأنفها مدبب، وشفتاها ضامرتان. قليلاً، نظرت إليها باستحياء، كعادتي. نظرت إليّ، ثم تابعت طريقها تحت المطر.
كل يوم أستيقظ صباحاً، أبحث عن مقدمات، أبدأ بها يومي، أسير على طريق طويل مطرقاً رأسي، أتوه بأفكاري، أظن نفسي مسافراً تارة، وتارة أسبح في فضاءات بعيدة، تلكزني فكرة عابرة، ترجعني إلى الطريق، ألاكزها قليلاً، ثم أعدو إلى مكان آخر، وآخر، وهكذا إلى أن أصل إلى سوق العناب.
إلى الوراء نعود، وإلى الوراء نتقدم، ما هذا العمر الذي قضيناه؟ ما هذا الخجل؟
ماذا يجري لنا، من نحن، هل حقاً لم تولد لتسأل: كيف تمّ الانتقال الفذ ممّا ليس عضوياً إلى العضوي؟ هل حقاً انتشرنا كالرمال على الحصيرة؟
أهذا هو قدرنا، أن نقبع صامدين في متاهة الحاضر، في انتظار المجهول فينا، في لعن الماضي القريب، والبعيد، والسخيف.
نحاول جاهدين، أن ننزل العمامة عن رؤوسنا، ونرتدي الجينز.
نحاول الإقلاع عن الأسئلة المربكة، واللا مجدية، والإقلاع عن التدخين الضار بالسمعة.
نحاول أن نبقى قابعين في قمع زيت لزج، نخشى الدخول إلى فوهته الملاصقة لنا، تلك المطلة على الضوء القريب، البعيد.
إلى متى سأظل أحفر ظلي في الرخام؟ وأداعب ابنتي الصغيرة، وأرتدي بيجامة النوم الممزقة من ركبتها، فأدخل في سلام الأنبياء.
ثم أعود إلى لحظاتي الأولى؛ لأكتب إلى صديق غائب، أو حاضر، أو مقتول.
أعواد كبريت تزاحم بعضها بعضاً، كالدجاج في قفص مميت.
مهما استطاعت أن تختبئ، فلن يمضي عليها سوى هذا اليوم.
كيف استطاعت هذه الدجاجة أن تكتسب كل هذا الوقت الضائع؟
أراقبها كيف تنزوي، لا تستطيع اليد أن تمتد أكثر، إلى متى لن تستطيع؟
صغيراً كنت أراقب هذه الدجاجات، واليوم أراقب نفسي وأعواد الكبريت. متى ستصل هذه اليد العتيدة إلينا؟
في زهوة شبابنا، في أرذل العمر، فهل يوجد أرذل من هذا العمر!!
إنني أعي ما أقول، وأعي ما أكتب، وأفكر، وعندي محاكمات، وأعرف أن حركة التاريخ إلى الأمام، وأعرف أننا منتصرون لا محالة.
إنه كالضحك في آخر الليل!!
هيا بنا، سنظل نكتب، ونلقي أشعارنا على مسامع الصم، ونُضحك البكم، ونبكي مع الأطفال الرضع، ونذهب إلى أحلامنا الأولى، ثم نعود إلى أحضان أمهاتنا فرحين، فنصنع من فساتينهن أغطية، ومناديل، وأشياء جميلة، ونصفق لأطفالنا الكسالى؛ ليصبحوا أشطر، ثم نهذي: إننا أبطال صغار، قد حققنا ما كنا نصبو إليه.
قال صاحبي، ونحن نلوذ من آخر الزمان، ونلجأ إلى آخر زوايا الانكسار: قف مكانك، قف، هناك دقائق أخيرة لنا، قف فهي آخر اللحظات.
ماذا تريد، دعنا نتابع هذا الفرار، دعنا، فهو مسرانا الوحيد، وهو انتصارنا الوحيد، دعنا نتابع، دعها تمطر، دعها تموت هذه اللحظات، لا تكسرنا على هذه الآخرة، دعنا...
قف، قلت لك، في هذه اللحظة الأخيرة سأتلو عليك كل غصة في صدري، وكل ما جربوه فيّ، وكل عذاب.
وعن ما كنت أحلم به، قف.
هناك، الآن، وما مرّ بين الزمان.
حين كنتُ ثائراً، أحمل هوية المشرد.
وحين عدت أنذر الأعداء بالموت والمودة، وحين حاربت، وانهزمت، وانهزمت، ولم أفقد حلمي، وتابعت.
حين انهارت علينا كل أنواع المكائد، وأظلموا لنا طرقات حلمنا، وانهالوا علينا بطرقاتهم الصحراوية الوعرة، وحين ضاقوا بنا، رمونا على مزابل المحيط.
قف، إنه حلمي، اسمعه، خذه معك إلى رحيلك الأخير، قل لمن تراه: إننا فقدنا حلمنا، وأملنا، وكنا في القَبْل قد فقدنا سماءنا، وأرضنا، وشرفنا، وتلك التي تدعى كرامتنا.
قل له الآن، فقدنا الآن، ولم نعد نملك سوى الخلاص من بقايا ذاكرة، تفوح منها رائحة الليمون، قل له شيئاً واحداً، لا نريد غيره، وقل.
قل له: لماذا لم يمنحنا فرصة القيام من جديد، كما نريد...
ولماذا لم يمنحنا أرضاً لزمن؛ كي نستعيد...
لماذا لم يعطنا عدواً، يصدق معنا؟ ولا صديقاً لا يكنّ لنا غير الموت، فما عدنا أردنا أية كراهية، وأية محبة، وأي شيء. كل ما نتمناه شيء واحد، وشيء واحد فقط، هو: أن يأخذ بقايا هذه الذاكرة، ويخلصنا من رائحة الليمون، وكل أنواع الروائح، إذا أراد، فهذا ما تبقى لنا.
فليأخذه، ويرمِه عنا، ويعطه إلى غيرنا، إذا شاء نشاء؛ لنعود كما كنا، كما نحن، عاديين في عالم عادي، نهيم على وجوهنا كالوحوش على هذه الأرض، نأكل، ونشرب، وننجب الأطفال بلا غصة، بلا ذكرى، بلا روائح...
قل له: قد تعبنا.

مصطفى أحمد

هل نصبح جوليان سورال!

لا ريب أننا عندما ننوي قراءة الأدب الخليجي؛ فإننا نختار الأسماء المشهورة، التي في غالبها سعودية أو كويتية، فقد تمّ ترسيخ السرد الخليجي المتميز في هذين البلدين تحديداً، ونادراً ما نلتفت نحو ما تقدمه بقية البلدان.

لم أسمع قبلاً بسلطان العميمي، رغم متابعتي الحثيثة لكل ما يصدر عن دور النشر من روايات جديدة، وربّما وحدها البوكر عرفتني به، لأجد أنّ له عدداً لا بأس به من الروايات، وكانت روايتـه» غرفة واحـدة لا تكفي» الصادرة عن منشورات ضفاف، أوّل رواية إماراتية تدخل في القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٦.

مغريات الرواية بالنسبة إلي هي العنوان، وقد كان العنوان عنواناً محفزاً وناجحاً، وأيضاً عـدد صفحات الـروايـة «١٣٠» صفحة، بسهرة واحدة يمكن أن تنتهي، وهذا المفضل في روايات الصيف تحديداً.
تبدأ الرواية بعتبة أولى(مدخل) وهي الفكرة التي تبنى عليها الرواية:» في غرفة صغيرة بمكان مجهول، ثمّة شخص يتلصص من ثقب الباب على شخص آخر في الغرفة المجاورة له. كانوا يتلصصون جميعاً على أشخاص آخرين دون توقف، ولا يفعلون شيئاً سوى ذلك»
هذا المدخل يترك القارئ أمام فكرة عامة عن الرواية: التلصص، فكرة تحيل القارئ إلى رواية القوقعة، التي كانت كما في العنوان الفرعي يوميات متلصص، أو رواية الجحيم لهنري باربوس التي كان فيها بطل الرواية يمارس عملية التلصص على زوار الغرفة المجاورة لغرفته في الفندق... ولكن الأمر مختلف تماماً...

بالعودة إلى الرواية يجد بطل الرواية نفسه في غرفة صغيرة في مكان لا يعرفه، ولا يعرف كيف وصل إليه، ذاكرته القريبة لا تحمل له سوى أنّه كان يمشي ليلاً في الشارع، وفجأة وجد نفسه في هذه الغرفة الخالية إلا من براد ممتلئ بالطعام وسرير وحمام، وباب يطلّ على غرفة مجاورة، وهاتف لا يعمل!

وجد نفسه يرتدي ملابس نوم وبالقرب منه كتاب مطبوع يوجد اسمه عليه، تذكر أنّه على الرغم من محاولاته الكتابة، فإنّه لم يسبق له أن طبع كتاباً، فتح الكتاب، فوجد فيه ذات العبارة التي كانت مدخلاً للرواية، وباقي الكتاب فارغ لا شيء فيه، وجد نفسه ضمن لعبة التلصص الطويلة، وكان مرغماً على الانخراط فيها، عندما سمع صوتاً قادماً من الغرفة المجاورة له، وراح يرقب من ثقب الباب الشخص في الغرفة المجاورة، وهو شخص يشبهه في الشكل لدرجة التطابق، يخاطبه فلا يسمعه أو لا يهتم بأمره، ويحاول، يحاول أن يتواصل معه غير أنّ محاولاته دوماً تبوء بالفشل، يصبح التلصص خيار التسلية الوحيدة لديه، وعندما يشعر بالملل يفتح الكتاب الذي وجده بالقرب منه، ويقسمه إلى قسمين، قسم يتحدث فيه عن جده وقصة اختفائه الغريبة، والقسم الثاني يسجل فيه يومياته في هذا الحبس الذي لا يدري سببه، أو مكانه، ومتى سينتهي أو كيف سيخرج من ذلك المكان.

خلال تلك العزلة، والتفاصيل المملة اليومية يتذكر حبيبته، ويتساءل عن حالها ويذكر بعض أيامه معها، فيما يكمل الحديث عن أخبار جده الذي يحمل اسمه. في حدثين منفصلين لا صلة لأحدهما بالآخر سوى بالاسم.

ثمّ تأتي خاتمة الرواية بمفاجأة مفتعلة باتصال من غريب يتحدث مع البطل؛ ليخبره أنّه مجرد شخصيّة في رواية يكتبها الشخص الغريب في الغرفة الأخرى، وأنّه لا يملك ذاكرة إلا تلك التي يخطط لها هو.
ربّما كان من الممكن أن تكون تلك الفكرة قصة قصيرة جميلة، بحبكة محكمة ولغة جيدة، عشر صفحات أو خمس عشرة صفحة وسيكون العمل مهماً، أمّا في حاله هذه فهو مجرد سرد ممل مبني على أفكار شائقة(التلصص- التشابه- الاغتراب- الوحدة) غير أنّه قدّمها بشكل باهت ممل.

وإن تحدثنا عن قصة الجد التي تمّ اقحامها في النص، وكأنّها مجرد نص منفصل كتب لتعبئة الصفحات، من دون تقديم أي قيمة للمتن، رغم أنّ بدايته كانت شائقة، ولو أحسن الكاتب الربط بين القصتين؛ ربما كان قد خرج بعمل جيد.
على العموم تعتبر الرواية أهم ما قدّم في عالم الرواية الإماراتية، وقد تكون لبنة يمكن البناء عليها مستقبلاً إن استفاد الكاتب من أخطائه.

علي الأعرج

خريف الحرية

.. أيها الحب
ما الذي أيقظك.. والفجر فجر المذابح
من الذي أضرمكِ
أيتها النار الأبدية
في صدري الشريد؟

***

إيه أميون
ألا تزالين مختبئة كالقمر
على سطوح الباطون المسلح
حيث كنا نقضي سهرات الجنوح الأولى،
خائفين متلاصقين،
والرياح تغط في نومها العتيق كالرخم؟
أَمْيون
كفاك تشبثاً بالأرض
فالعالم يهجر محطات أسفارك،
يهجر الأماكن التي كنا نهتف منها للحرية.
كفاك تشبثاً بغيوم الأحلام
فالنجوم تقذفك بنيرانها..
أَمْيون..
ما أسهل اقتلاعك.
ومع كل زفير
تمضي الحياة خارج قبضة الحب.

***

.. أن أحلم بك
هو أن أكتسب الجرأة على الحياة
وتمتلئ رئتاي بهواء التحدي.
من يصدق
أن روحي الشاردة
قادرة أن تعبر تلك المسافات
من الظلمة والشك
والمغامرة
لتصل إليك؟
من يصدق أنها قادرة
أن تَثقُب الأبدية،
وتصنع للقبور نوافذَ للحرية،
الحرية الممتلئة بكِ؟
وفي عملية إسراء مدهشة
في فضاء يَعجُّ بالمخاطر
يخرج خيط الروح الهارب
هائماً مع حلمه الصعب
لينسج حباً أبيض
عصياً
كالغيوم.

***

تحت ضوء القمر أحببتك
وتحت ضوء القمر أحببت الله
وأمي
وخرير الماء
الماء الحقيقي.
لكن روحي المشققة كأرض الزلازل
لا يرويها شيء.
أعرف أن الحب يأتينا عَنوَةً
دون أن نتهيّأ له
وأن المشدوهين والحزانى والبائسين
واللا مبالين جميعهم
يقعون فرائس للحب
كالآخرين.
حتى الأسرى،
الأسرى المساقون للموت،
الأسرى الذين انحدروا من جبال طوروس،
كانوا أيضاً يحلمون بالحب..
لكنهم ذُبحوا
وأُهملوا على السفوح.

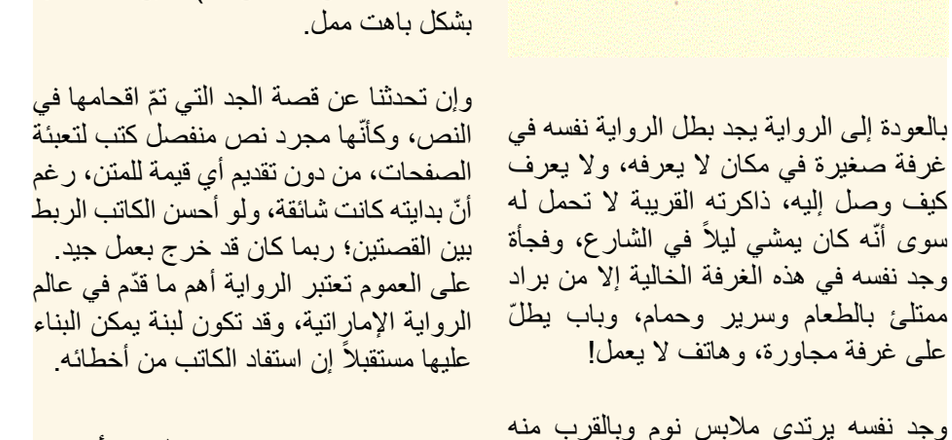

***

.. مع هذه الويلات ينام حبي
في حفر الذاكرة
مع هذه الويلات ينتشر البنفسج الرائع
فوق الخرائط الأنثوية
ثُمّ لا يلبث أن يعبرها
باعثاً بجذوره الحية
إلى الأرض الخراب.

سنية صالح

لمن ستذهب جائزة نوبل لهذا العام

أُحدثت جائزة نوبل عام ١٨٩٥ على يد ألفريد نوبل الـذي أمـر أن تقرر الجوائز بواسطة مؤسسة نوبل، وتُمنح الجائزة سنوياً لأشخاص قاموا بمساهمات بارزة في مجالات الكيمياء والفيزياء والأدب والسلام والطب أو علم وظائف الأعضاء والعلوم الاقتصادية. وتختص الأكاديمية السويدية في منح جوائز نوبل في مجال الأدب، وحتى العام منحت الجائزة لـ ١١٦ شخصية أدبية من العالم، كان نصيب النساء من الكاتبات فيها فقط ١٤ كاتبة، سنحاول في هذه الزاوية أن نستعرض معكم لمحة موجزة عن الكاتبات اللواتي حصلن على هذه الجائزة خلال مسيرتها الحافلة.

وستعلن الأكاديمية في الـ٥ من الشهر الـجـاري عن الفائز بالجائزة لهذا العام، دون أن تفصح عن أن أسماء الكتاب الذين وصلوا للقائمة القصيرة، وكانت الأكاديمية بدأ اختيارها للقائمة القصيرة بواحدة موسعة بلغت ٢٤٠ شخصية أدبية قبلت منهم ١٩٥ مرشحاً، وبعدها انخفضت القائمة لما بين ٢٠ حتى ١٥ مرشحاً، وأخيراً تقلص العدد لخمسة مرشحين، وكان رئيس اللجنة بير واستبيرج، أكد أن لا أحد بوسعه الفوز بالجائزة الأدبية ما لم يرد اسمه في القائمة النهائية لعامين على الأقل «ما يجعلنا نقرأ للمرشحين باستمرار».

غير أن موقع Nicer Odds أورد أن أول خمسة مرشحين للجائزة هم الشاعر والكاتب السوري أدونيس، الكاتب الكيني نغوغي وا ثيونغو، الكاتب الياباني هاروكي موراكامي، الكاتبة الكندية مارغريت آتـوود، والكاتب الإسرائيلي عاموز عوز، ويلفت في القائمة اختيار كاتبة واحد من أصل خمسة مرشحين حسب الموقع وصلوا للقائمة القصيرة، وعليه تقدم صحيفة «كلنا سوريون» لقرائها عرضاً سريعاً لجميع الكاتبات الحائزات عليها منذ انطلاق جوائز نوبل لأول مرة.

١-سلمى لاغرلوف

أول كاتبة تنال جائزة نوبل للآداب، ووهي روائية سويدية نالت الجائزة سنة ١٩٠٩، وهي أول كاتبة سويدية تفوز بجائزة نوبل التي بدأت بمنح جوائزها منذ سنة ١٩٠١، ولدت سنة ١٨٥٨ في إقليم ماريا‌كا الجبلي على الحدود السويدية ـ النرويجية بشمال السويد.

بدأت حياتها كمدرسة ولمع اسمها في عالم الأدب لأول مرة بعد أن نشرت روايتها الأولى "ملحمة غوستا برلنغ" عام ١٨٩١. وبعد أن نالت الجائزة بخمس سنوات أي عام ١٩١٤ تم اعتمادها من ضمن أعضاء الأكاديمية التي تمنح جوائز نوبل.

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة "تقديراً لإبداعها في تصوير مشاعر النفس البشرية والخيال النابض بالحيوية والمثالية النبيلة التي تميز أعمالها"، من أشهر مؤلفاتها "رحلة نيلز هولغرسونز الرائعة عبر السويد"، و"القدس"، و"الروابط غير المرئية"، و"عجائب المسيح الدجال"، و"ملك البرتغال" و"البيت العتيق".

كرمتها حكومة بلدها بوضع صورتها على الكرونا السويدية فئة ٢٠٠ كرونا. اعتباراً من عام ١٩٩٢، وتوفيت في العام ١٩٤٠.

٢- غراتسيا دياليدا

أديبة إيطالية، شاعرة وروائـيـة وكاتبة مسرحية، من مواليد جزيرة سردينيا ولدت عام ١٨٧١. هاجرت إلى روما في أوائل القرن العشرين حصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٦. وهي ثاني امرأة تحصل على الجائزة.

كانت أعمالها شديدة الارتباط بموطنها الاصلي سردينيا. ومن أهم الأعمال: "البحر الأزرق" و"نصوص سردينيا" و"زهـور سردينيا" و"أرواح شريرة" و"عجوز الجبل" و"الياس بورتولو" و"رماد" و"اموت أو احبك" و"أبيض غامض" و"الحب والحقد" و"الطفل المختبئ" و"ماريانا" و"الام" و"إله الأحياء".

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لكتاباتها ذات النزعة المثالية التي تصور بوضوح الحياة على الجزيرة التي كانت موطنها الأصلي، والتي تعالج بعمق ووجدانية المشاكل البشرية بشكل عام"، وتوفيت في ١٥ اغسطس ١٩٣٦

٣- سيغريد أوندست

أديبة نرويجية، لغوية، وروائية، ومترجمة، وكاتبة، وكاتبة سيناريو، ولدت عام ١٨٨٢ في الدنمارك ولكن عائلتها استقرت في النرويج. في سنة ١٩٢٤، في سنة ١٩٤٠ هربت من النرويج إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب وصول النازية إلى بلادها ولكنها عادت بعد الحرب العالمية الثانية. حصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٨. كانت عضوة في الجمعية الملكية النرويجية للعلوم والآداب، والمجتمع الجغرافي الأمريكي.

اشتهرت بكتاباتها حول نمط الحياة في الدول الإسكندنافية خلال العصور الوسطى. كانت بداية انطلاقتها في كتابة الرواية تتركز حول الموضوعات المعاصرة وبالتحديد حول مشاكل النساء اللواتي يعشن في المدن. أغلب بطلات رواياتها يواجهن عواقب مأساوية حين يكن غير مخلصات لحقيقة ذاتهن الداخلية أو التحدي المثالي للأدوار التقليدية لكلا الجنسين.

رواياتها ترتكز على محور أساسي، وهو الحياة الجنسية والمشاكل النفسية المشتركة لكلا الجنسين، وجـاء في قـرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لوصفها القوي للحياة"، من أهم أعمالها: "السيدة مارثا أولي" و"الأساطير الأرثورية" و"جيني" والثلاثية الشهيرة "كريستين"، توفيت في العام ١٩٤٩في النرويج.

٤- بيرل باك

أديبة أمريكية ولدت عام ١٨٩٢ في بلدة هيلسبور في فيرجينيا الغربية، عاشت طفولتها في الصين مع والديها اللذان كانا يعملان في التبشير،

عملت في التدريس في الجامعة القديمة في الصين، أكملت تعليمها في الولايات المتحدة، حيث انهت بتفوق دراسـة الأدب الإنجليزي كانت تحب الحكايا، وعُرف عنها تأثرها بقصة علاء الدين والفانوس السحري، للكاتبة إنتاج متعدد وغزير ونظرا لان معظم كتاباتها مستوحاة من الحياة في الصين لقبت بالكاتبة الصينية، ومن أهم أعمالها: "شرق وغـرب" و"الأبـنـاء" و"الـوطـنـي" و"بـذور الدركون" و"الولد الذي لم يكبر" و"الرمان النساء" و"الأرض الطيبة" التي حُلت إلى فيلم سينمائي، حصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٣٨.

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لوصفها الثري والملحمي لحياة الفلاحين في الصين، ولكتاباتها المميزة في مجال السير الذاتية"، وتوفيت في العام ١٩٧٣، في الولايات المتحدة.

٥- جابرييلا ميسترال

شاعرة وأديبة تشيلية، اسمها الحقيقي: للوثيا دى ماريا من بيرتيتو سوكورو جودوى الكاياجا، ولدت في العام ١٩٨٩ في بيكوينا، وهي واحـدة من الشخصيات الرئيسية في الأدب التشيلي وأدب أمريكا الجنوبية. وتعد أول امرأة لاتينية من أمريكا لجنوبية تحوز على حائزة على جائزة نوبل في الأدب، والتي مُنحت لها في العام ١٩٤٥.

عملت كمدرس مساعد في مدرسة سيرينا، كما بدأت أيضاً في إرسال المقالات والمتابعات الصحفية إلى الصحيفة السيريانية كوكيميو في عام ١٩٠٦. ورغم أنها لم تدرس لكي تصبح معلمة إلا أنها تأهلت لتكون معلمة للدولة في المدارس الثانوية بمعارفها وخبرتها، كما تعاقدت معها الحكومة المكسيكية لإرساء أسس نظامها التعليمي الجديد.

وفي عام ١٩٥٣ تم تعينها قنصل لبلدها في مدينة نيويورك، وفي عام ١٩٥٤ استقبلها الرئيس ابانيث وتم منحها الدكتوراه الفخرية من جامعة تشيلي. وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لشعرها الغنائي المستلهم من العواطف القوية والذي جعل من اسمها رمزًا للتطلعات المثالية لعالم أمريكا اللاتينية بأجمعه".

من أهم أعمالها: "الأفقار" و"الحنان. أغاني الأطفال" و"السحب البيضاء" و"قصائد الموت وقصائد رثائية أخـرى"، وتوفيت في العام ١٩٥٧، في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

٦-رنيلي زاكس

شاعرة وكاتبة مسرحية ألمانية، اسمها الأصلي ليوني زاكس؛ ولدت في العام ١٨٩١ في برلين ونشأت في أسرة مثقفة وفي مناخ برجوازي. التحقت في عام ١٩٠٣ بمدرسة الفتيات العليا، وحصلت منها بعد خمس سنوات على الشهادة المتوسطة. كانت نيلي زاكـس انطوائية وقلما كانت تهتم بالحياة الاجتماعية. وظلت غير متزوجة، وفي عام ١٩٢١ صدرت أولى مجموعاتها الشعرية بعنوان "أساطير وقصص" بتشجيع ومساندة من الأديب شتيفان تسفايج. منحت جائزة نوبل في الأدب في عام ١٩٦٦ مناصفة مع الأديب اليهودي شموئيل يوسف عجنون.

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لأعمالها الشعرية والدرامية التي تناولت القدر اليهودي بقوة مؤثرة". من أهم أعمالها: "في مساكن الموت" و"آلام إسرائيل" و"علامات في الرمل" و"منظر من الصراخ" و"قصائد" و"البحث عن أحياء"، توفيت في ا العام ١٩٧٠ في مدينة ستوكهولم بالسويد.

٧-نادين غورديمير

كاتبة وناشطة حقوقية مناهضة لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، ولدت في العام ١٩٢٣ في بلدة سبرينغز في منطقة المناجم في إيست راند بالقرب من جوهانسبرغ من أب ليتواني يهودي وأم إنجليزية مسيحية، وتربت في بيئة بورجوازية، وُصفت بأنها "سيدة الأدب الأفريقي"، وأنها من "كُتّاب الضمير"، ووصفت هي نفسها بأنها "أفريقية بيضاء". حاربت من أجل إطلاق سراح الزعيم نيلسون مانديلا، ليصبحا بعد ذلك صديقين حميمين. وهي عضو في المؤتمر الوطني الأفريقي، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والجمعية الملكية للأدب.

تنوعت أعمالها بين الروايات والقصص القصيرة، وكانت موضوعاتها الرئيسية تتناول تبعات الفصل العنصري والمنفى والاغتراب، وحصلت على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٩١، وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "أسـدت بكتاباتها الملحمية البديعة نفعًا عظيمًا للإنسانية".

كتبت ما يربو على ٣٠ كتاباً، ومن أهم أعمالها: "تعال غدا ثانية" و"فحيح الحية الخافت" و"لا وقت كالوقت الحاضر" و"ضيف شرف" و"قوم جولاي" و"العالم البرجوازي الزائل" و"بلد آخر"، وتوفيت في العام ٢٠١٤، بمدينة جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا.

٨-توني موريسون

روائية أمريكية ـ إفريقية ولدت في أوهايو في العام ١٩٣١، في عام ١٩٤٩ التحقت موريسون بجامعة هاوارد وفي عام ١٩٥٣ حصلت على بكلوريوس في الأدب الإنكليزي، وفـي عـام ١٩٥٥ نالت شهادة الماجستير من جامعة كورنيل. بدأت موريسون كتابة الروايات الخيالية عندما كانت مشتركة مع مجموعة من الكتاب والشعراء في جامعة هاوارد، ونشرت روايتها الأولى التي تحمل عنوان "أكثر العيون زرقة" في عام ١٩٧٠ .

ساهمت موريسون بإثراء وإغناء التراث الأدبـي الأمريكي، فمنحت في عام ١٩٩٦ ميدالية المساهمة المتميزة في الآداب الأمريكية. تميزت رواياتها بقوة البصيرة والمضمون الشاعري الذي يمنح الواقع الأمريكي ملامحه الأساسية. وفي عام ١٩٩٣ حصلت موريسون على جائزة نوبل للآداب.

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "تضفي برواياتها التي تتميز بالقوة الحالمة والمضمون الشعري، الحياة على جانب هام من الواقع الأمريكي". من أهم أعمالها: "محبوبة" و"أكثر العيون زرقة" و"نشيد سليمان" و"صولا" و"طفل القطران" و"ليكن الله في عون الطفلة" ومسرحية "ايميت الحاملة".

٩-فيسوافا شيمبورسكا

شاعرة وباحثة ومترجمة بولندية ولدت في ٢ يوليو ١٩٢٣، وفي عام ١٩٤٥، درست شيمبورسكا اللغة والأدب البولندي ثم غيرت مجال دراستها إلي علم الاجتماع. في الجامعة بـدأت تظهر موهبتها ككاتبة في الأوسـاط المحلية وفي نفس العام نشرت أولى قصائدها "أبحث عن العالم" في إحدى الجرائد اليومية واستمرت في نشر قصائدها في مختلف الجرائد والمجلات. في عام ١٩٥٣، انضمت لفريق مجلة متخصصة النقد الأدبـي كانت تسمي "الحياة الأدبية" وعملت بها حتى عام ١٩٨٣ وخلال عام أصبح لها عمود خاص للنقد الأدبي اسمه "قراءة غير ملزمة" والكثير من أبحاثها في تلك الفترة نشر.

تناولت أعمال شيمبورسكا موضوعين أساسيين هما الحرب والإرهاب، تستخدم دائماً أساليب أدبية مثل الطباق والسخرية والتصريح المقتضب لإلقاء الضوء على المواضيع الفلسفية. قصائدها غالباً ما تستحضر إشكاليات وجودية كبيرة تلمس من خلالها مواضيع ذات قيمة أخلاقية وتعكس حالة الإنسان كفرد وكعضو في المجتمع. يتميز أسلوبها بالاقتضاب ويتميز بالتأمل في بواطن الأشياء وبروحه الفكاهية.

حصلت شيمبورسكا علي جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٩٦ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: " لشِعرها الساخر بدقة والذي سمح للسياق التاريخي والحيوي بالخروج للنور في أجزاء من الواقع الإنساني".

من أهـم أعمالها: "لهذا نحيا" و"أسئلة نسألها" و"مناداة بيتي" و"الملح" و"هزل بلا حدود" و"كل احتمال" و"العدد الكبير" و"ناس فوق الجسر" و"النهاية والبداية" و"لحظة" و"نقطتان" و"هـا هنا" و"صـمـتُ النبات" و"مطالعات اختيارية" وجاء في أربعة أجزاء، و" البريد الأدبي"، وتوفيت في العام٢٠١٢في مدينة كراكوف ببولندا.

١٠- إلفريدي يلينيك

روائية، وكاتبة مسرحية، وكاتبة سيناريو، وشاعرة، ومترجمة، نمساوية الأصل، وُلدت في مورزوشلاغ بالقرب من غراتس عاصمة ولايـة ستيريا في جنوب شرق النمسا عام ١٩٤٦ لأب يهودي تشيكي ناجٍ من معسكر أوشفيتز بيركينو الألماني النازي وأم كاثوليكية ألمانية.

تحصلت على تعليم ديني في المدرسة الكاثوليكية، وبدأت في العام ١٩٦٠ دراستها الموسيقية فتعلمت العزف على عدة آلات موسيقية: الأورغـن، كالمزمار والغيتار والكمان وغيرها، ومن ثم واصلت دراستها في التأليف الموسيقي في معهد فيينا للموسيقى ودرست كذلك تاريخ الفن وعلم المسرح إلى جانب دراساتها الموسيقية.

في عام ١٩٦٧ بدأت بنشر أعمالها الإبداعية التي أبرزتها ككاتبة ومحرضة سياسية، تتحدث في نتاجها الأدبي عن المرأة ووضعيتها في المجتمع النمساوي وتوصف ككاتبة مدافعة عن حرية المـرأة. تتميز كتاباتها بالتدفق الموسيقي للأصوات التي تكشف في حماس لغوي استثنائي سخافة التنميطات المجتمعية وتسلطها القاهر.

مُنحت جائزة نوبل لـلآداب سنة ٢٠٠٤ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "لأن جريان موسيقاها يتوالف من تيار الأصـوات الموسيقية والأصـوات المضادة في رواياتها واعمالها الدرامية مع الحماس اللغوي غير المألوف الـذي يميز نتاجها الأدبـي، الذي يكشف اللامعقول في الكليشيهات الاجتماعية وقوتها المستعبدة"، من أهم أعمالها: "المهمّشون" و"معلمة البيانو" و"رغبة" و"هؤلاء يقتلون الأطفال" و"وصلة رياضة" و"الممنوعون".

١١- دوريس ليسينغ

كاتبة وروائـيـة بريطانية، ولـدت في عـام١٩١٩ في كرمنشاه الإيرانية، لأبوين بريطانيين، وكان والدها الكابتن ألفريد كوك تايلور محاربا في الحرب العالمية الأولى وتزوج من إيميلي ماكفي. في الأربعينات من القرن الماضي كانت ناشطة في حركة شيوعية اسمها "الجماعة الشيوعية"، في عام ١٩٤٩ قررت السفر لانكلترا، تركت الحرب أثرها على ليسينغ، فهي حاضرة في والدها الذي فقد رجله فيها، وهي حاضرة في كل مكان في أوروبا، وتشير هنا إلى أن تقدمها في العمر لم ينسها الحرب او يجعلها أقل أهمية بل بالعكس ظلت حاضرة، ففي كل قرية ومدينة أوروبية هناك نصب تذكارية تخلد أسماء من ماتوا في الحرب ودفعوا شبابهم فيها، حيث مات كل الأصحاء والشباب فيها، ومن بقي منهم حمل جراحها. ظل الحرب بقي معلقاً فوق حياتها مثل غمامة رمادية، أو غاز سام، ولم تتخلص منه أبداً. ويرى النقاد أن قدرة ليسينغ تكمن في توثيق التجارب الداخلية للمرأة البائسة، وظلت تكتب حتى سن التسعين.

في عام ٢٠٠٠ كرمتها الملكة بوسام، وفي عام ٢٠٠٧ مُنحت جائزة نوبل للآداب، وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "تلك الكاتبة الملحمية ذات التجربة الأنثوية التي أخضعت حضارة منقسمة على نفسها للتدقيق بتشكك وحمية وقوة بصيرة"، من أهم أعمالها: "العشب يغني" و"المفكرة الذهبية" و"في البحث عن الإنكليزي" و"أطفال العنف" و"مذكرات عن البقاء" و"المدينة ذات الأسوار الأربعة" و"الإرهابي الجيد" و"وصف للهبوط الى الجحيم" و"الإبن الخامس" و"عادة الحب" و"الغرفة ١٩"، كما نشرت سيرتها الذاتية في جزأين "تحت جلدي" و"المشي في الظل".

١٢-هيرتا مولر

روائية ألمانية، ولدت عام ١٩٥٣ في غرب رومانيا لوالدين من أصل ألماني. وكان والدها في الحرس الخاص النازي خلال الحرب العالمية الثانية وقام الشيوعيون الرومانيون بترحيل والدتها إلى معسكر اعتقال في الاتحاد السوفياتي بعد الحرب. وطـردت مولر من أول عمل لها كمترجمة بعد أن رفضت العمل لحساب الشرطة الخاصة التابعة للديكتاتور السابق نيكولاي تشاوشيسكو.

منعت الرقابة في النظام الروماني مجموعتها القصصية القصيرة الأولى التي صدرت في العام ١٩٨٢ تحت اسم "نيدرونغين" ونشرت بالإنكليزية تحت اسم "نـاديـرز" ولم تنشر الرواية بشكل كامل إلا بعد عامين في ألمانيا إثر تهريبها إلى خارج البلاد. وتحدثت مولر عن نفي الرومانيين الألمان إلى الاتحاد السوفياتي في روايتها الأخيرة "أرجوحة النفس" التي صدرت في ٢٠٠٩. وفرت مولر من رومانيا إلى ألمانيا العام ١٩٨٧ بعد أن منعت من نشر كتاباتها في بلادها. وهي مشهورة بأعمالها الأدبية التي نقلت ظروف الحياة الصعبة في رومانيا في ظل حكم الرئيس الروماني الأسبق نيكولاي تشاوتشيسكو.

حصلت مولر على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠٠٩ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "بأنها كاتبة عكست حياة المحرومين بتركيز لغة الشعر وصدق ووضوح لغة النثر، وبسبب لغتها المتميز جدا من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب أن لديها حقاً قصة ترويها عن نشأتها في ظل نظام ديكتاتوري"، من أهم أعمالها: "منخفضات" و"روايـة" و"جواز السفر" و"الترحال على ساق واحدة" و"الشيطان منعكسًا في المرآة" و"الثعلب هو بالفعل الصياد" و"البطاطا الساخنة هي السرير الدافئ" و"الجوع والحرير" و"الموعد" و"الملك يركع ويُقتل" و"الرجال الشاحبون وفناجين القهوة" و"أرجوحة النفس".

١٣-آليس مونرو

كاتبة قصة قصيرة، وُلدت في ويغام أونتاريو في كندا عام ١٩٣١، والدها كان مزارعا، ووالدتها تعمل مُدرسة، بدأت الكتابة في سن مبكرة، وكانت أول قصة قصيرة لها "أبعاد الظل"، عام ١٩٥٠ درست اللغة الإنجليزية في جامعة ويسترن أونتاريو.

تندرج قصص مونرو تحت تصنيف «أدب جنوب أونتاريو القوطي». الكثير من قصصها يجري في مكان واحد، هو مقاطعة هيورن في أونتاريو. وغالباً ما تكون الحبكة في أعمالها الأولـى عن فتاةٍ وصلت سنّ البلوغ وبدأت رحلة معاناتها مع العائلة والبلدة الصغيرة التي تحدّ من أحلامها. بعدها، صارت مونرو أكثر ميلاً إلى البطلات النساء الناضجات. الكثير من النقّاد يصفون أدبها بأنّه "عن النساء ولهنّ، ولكن من دون أَبْلَسَة الرجال". إنّها "تشيخوف عصرنا" كما وصفتها الكاتبة الأميركية سينثيا أوزيك.

حصلت مونرو على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠١٣ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "بأنها سيّدة القصة القصيرة المعاصرة. سردها القصصي المسبوك ببراعة، المتّسم بالوضوح والواقعيّة السيكولوجية"، ومن أهم أعمالها: "كراهية وصداقة وغزل وحُب وزواج" و"حياتي العزيزة" و"مسيرة الحب" و"حب امرأة طيبة" و"الهروب" و"سر يؤرقني" و"أقمار المشتري" و"المتسولة" و"صديقة شبابي" و"حياة الصبايا والنساء" و"رقصة الظلال السعيدة".

١٤-سفيتلانا أليكسييفيتش

صحفية وكاتبة بيلاروسية ولدت عام ١٩٤٨ في جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية في بلدة ستانسلاف غرب أوكرانيا، تخرجت من كلية الصحافة في جامعة مينسك، عملت في جريدة محلية بمدينة بريست بالقرب من الحدود البولندية. وفي مراحل تالية من حياتها، عاشت متنقلة بين إيطاليا وفرنسا وألمانيا والسويد.

أنشأت

حصلت أليكسييفيتش على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠١٣ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: "على كتاباتها متعددة المعاني التي تفند المعاناة والشجاعة في عصرنا "، من أهم أعمالها: "وجه الحرب غير النسائي" و"صبية من الزنك" و"مسحور بالموت" و"أصوات من تشيرنوبيل" و"الشاهد الأخير" و"وقت مستعمل".

المحرر الثقافي

برشلونة يعزز صدارته بالفوز على بالماس من دون جمهور

حقق فريق برشلونة فوزاً مستحقاً على حساب ضيفه لاس بالماس بثلاثية دون رد، اليوم الأحد، على ملعب «كامب نو» في الجولة السابعة لمسابقة الدوري الإسباني لكرة القدم.
تقدم لاعب الوسط سيرجيو بوسكيتس لبرشلونة في الدقيقة ٤٩، وتوهج الأرجنتيني ليونيل ميسي وسجل ثنائية في الدقيقتين ٧٠ و٧٧، الفوز رفع رصيد برشلونة إلى ٢١ نقطة ليعزز الفريق الكتالوني صدارته لليجا بالعلامة الكاملة، بينما تجمد رصيد لاس بالماس عند ٦ نقاط في المركز قبل الأخير.
المباراة تأثرت بصفة عامة بغياب الجماهير عن ملعب كامب نو، بعد الجدل الذي أثير حول إقامة اللقاء أو تأجيله، ولكن برشلونة انتفض في الشوط الثاني وحسم كل الأمور بتحقيق الانتصار.

بدأت المباراة بهدوء شديد من جانب برشلونة، وتمريرات في وسط الملعب مع محاولات من لاس بالماس للضغط، وبدأت المحاولات الكتالونية بتسديدة من سيرجي روبيرتو، ثم تسديدة أخرى من ليونيل ميسي وعرضية من جوردي ألبا، ولكن بلا خطورة محققة على مرمى لاس بالماس.تراجع برشلونة بشكل واضح بعد مرور ٢٠ دقيقة مع ضغط من الضيوف، وتسديدة من جوناثان كاييري ثم تمريرة عرضية من المتألق أسامة طنان.
وأضاع باولينيو فرصة قريبة بتسديدة بجوار القائم، ثم نال باولينيو إنذاراً للخشونة ثم حصل بيكيه على البطاقة الصفراء، وأضاع كاييري فرصة قريبة في القائم في أخطر محاولات لاس بالماس، وأهدر لويس سواريز كرة أخرى قريبة من برشلونة.

ونال ثنائي برشلونة سيرجيو بوسكيتس وجوردي ألبا البطاقة الصفراء للاعتراض، لينتهي الشوط الأول بالتعادل بدون أهداف.

وأجرى فالفيردي، المدير الفني لفريق برشلونة، تغييرين دفعة واحدة لتنشيط وسط الملعب بنزول أندريس إنييستا وإيفان راكيتيتش بدلاً من باولينيو وأليكس فيدال، ونجح سيرجيو بوسكيتس في تسجيل هدف التقدم لصالح برشلونة بعد مرور ٤٩ دقيقة من تمريرة عرضية متقنة من ليونيل ميسي حولها برأسه إلى الشباك.
وسيطر البارسا على مجريات الأمور مع إنذار للمهاجم لويس سواريز، الذي أهدر فرصة قريبة للتسجيل وتصدى الحارس لمحاولة ليونيل ميسي الخطيرة، وواصل برشلونة ضغطه الهجومي على المرمى بتسديدة من سواريز بجوار القائم ثم عرضية من دينيس سواريز.

في الدقيقة ٧٠ ، توج ليونيل ميسي تحركاته الخطيرة بهدف رائع من تمريرة بينية راوغ بها الحارس ليودع الكرة الشباك ببراعة، وأجرى لاس بالماس تغييرين بنزول فيسينتي جوميز وهيرنان توليدو بدلاً من تروخيو وبلاسيريس.
ونجح ميسي في تسجيل الهدف الثالث في شباك لاس بالماس بعد تمريرة ذكية من إنييستا ليسدد النجم الأرجنتيني ببراعة في الشباك.
وحل أندريه جوميز بديلاً لأندريس إنييستا في الدقيقة ٨٣، وكاد برشلونة أن يضيف الهدف الرابع لولا سوء الحظ لجوميز البديل لينتهي اللقاء بفوز مستحق لصالح البارسا.

وفي اللقاء الذي جمع نادي ريال مدريد مع اسبانيول القادم من إقليم كتالونيا فك ريال مدريد عقدة ملعبه سانتياجو برنابيو، في بطولة الدوري الإسباني، هذا الموسم، بفوز مستحق على ضيفه إسبانيول، بثنائية دون رد، مساء اليوم الأحد، في الجولة السابعة من المسابقة.
سجل هدفي الفريق الملكي، إيسكو، في الدقيقتين ٣٠ و٧١، ليرفع حامل لقب الليجا رصيده إلى ١٤ نقطة، في المركز الخامس، بينما تجمد رصيد إسبانيول عند ٨ نقاط، في المركز الرابع عشر.

أجرى زين الدين زيدان عدة تعديلات على التشكيلة الأساسية، بإشراك الظهيرين، أشرف حكيمي، وناتشو فرنانديز، مع قلبي الدفاع، راموس وفاران.

ولم تتغير توليفة الوسط، بوجود الثلاثي، توني كروس ومودريتش وكاسيميرو، أما كريستيانو رونالدو، فقاد الهجوم بجوار إيسكو وأسينسيو.
أضاع العملاق المدريدي فرصًا بالجملة منذ الدقيقة الأولى، حيث تصدى حارس مرمى إسبانيول، باو لوبيز، لعدة فرص من إيسكو وأسينسيو ومودريتش وسيرجيو راموس، كما هدد رونالدو المرمى بعدة محاولات.

واستمر صمود الضيوف نصف ساعة فقط، عندما مرر رونالدو الكرة إلى إيسكو، ليسددها مباشرةً في المرمى.
بعدها تخلى إسبانيول عن الحذر الدفاعي، وهدد مرمى كيلور نافاس بفرصتين لمورينو، الأولى تصدى لها الحارس، والثانية أبعدها القائم الأيمن.
وفي الشوط الثاني، واصل إسبانيول مغامراته الهجومية، بحثًا عن هدف التعادل، حيث أنقذ كيلور نافاس عدة فرص لمورينو وليو باتيستاو، كما أضاع سيرجي داردير هدفًا مؤكدًا من انفراد تام.
رمى كيكي فلوريس، مدرب إسبانيول، بكل أوراقه الهجومية، بإشراك مارك نافارو وسيرجيو جارسيا وستيان جرانيرو، إلا أن سلاح اللياقة البدنية لم يكن في صالحه، حيث انطلق أسينسيو بهجمة مرتدة، ومرر الكرة لإيسكو، ليسددها بسهولة في الشباك.
بعد ضمان الفوز، بدأ زيدان في منح الفرصة لعدد من البدلاء، بدءًا من الدقيقة ٧٠، بإشراك لوكاس فاسكيز ودانيي سيبايوس وبورخا مايورال، مكان توني كروس ومودريتش وإيسكو.

وكاد فاسكيز أن يسجل الهدف الثالث، لولا تألق حارس إسبانيول، لتنتهي المباراة بهدفين مقابل لا شيء.

المحرر الرياضي/ وكالات

هيئة تحرير الشام العسكرية الرياضية

يطل علينا حملة الفكر الجهادي في هيئة تحرير الشام والتي تتخذ من محافظة إدلب شمال سوريا «مسرحا لعملياتها ومقرات لقياداتها العسكرية» بمشروع مدني جديد!!!

كيف يكون مدنيا؟؟.. هنا تبدأ القصة التي يلعب بعداداتها الرقمية والزمنية بعض أصحاب المشاريع السياسية والعسكرية في هيئة تحرير الشام والمسماة سابقا «فتح الشام» والتي تعود لأصحابها في «جبهة النصرة» بالأساس والأصل.. وبالجملة والمضمون.

تبدأ القصة من ما تم تسميته «حكومة الداخل» أو «الإدارة المدنية» التي يظهر في خارجها وعلى المقاعد وأمام شاشات التلفزة والكاميرات «شخصيات جامعية لطيفة تتحدث بالتعاون والحوار ووحدة الشعب ويرتدي أصحابها قميصا وبنطالا ومنهم من يرتدي الأطقم والساعات كأي مواطن طبيعي» وحقيقة أمرها يتضح في بندقيات العسكر وحواجزهم وأمرائهم من هيئة تحرير الشام الذين يطلقون الأوامر وتتجه الشخصيات الجامعية واللطيفة للتنفيذ فورا.. ما علينا.

فقد أصدر الحاكم بأمره «مسؤول الملف الرياضي في هيئة تحرير الشام العسكرية قاطع ادلب» قبل أسابيع قليلة أمرا بانتزاع المنشآت الرياضية من صالات وملاعب وأندية في محافظة إدلب بهدف تشكيل وزارة للشباب والرياضة ومن ثم أصدر أمرا جديدا بالعدول عن فكرة الوزارة وتقليصها إلى مديرية للشباب والرياضة.. وبعد أيام أصدر أمرا جديدا يلغي فيه المديرية ويشكل مكتبا للشباب والرياضة.. ولا نعلم عن كانت الأوامر ستأتي تباعا بإلغاء جديد وتشكيل أحدث.

عامان من العمل الرياضي ضمن إدلب وفي كل المناطق المحررة داخل الأرض السورية من قبل أبناء الهيئة السورية للرياضة والشباب، شهدت من خلالها الصالات والأندية والملاعب حركة رياضية متميزة وعودة للجماهير والمنافسات والمباريات حتى بات كل شيء يتجه نحو التنظيم الأمثل والأكمل.

إلا أن فوهات البنادق وجعب العسكر وكالعادة أصيبت بخيبة الأمل من تراجع شعبية شعاراتها أمام العمل المدني فأرادت أن تكون شريكة بالعمل ووصية على العاملين، وهذا طبعا مرفوض بالنسبة للرياضيين وللقائمين على العمل الرياضي إيمانا منهم باستقلالية العمل الرياضي عن أي وصاية عسكرية

ويمكن لأي باحث عما يجري حاليا بأن يتأكد من وجود ٣ كيانات رياضية داخل الجغرافيا السورية الكاملة وهي (الاتحاد الرياضي العام التابع لحزب البعث الحاكم في سوريا ونظامه العسكري والأمني/ مكتب الشباب والرياضة في هيئة تحرير الشام العسكرية والتي تعمل لمشاريعها التوسعية باستخدام القوة العسكرية والأمنية/ والهيئة السورية للرياضة والشباب والتي تتبع للحكومة السورية المؤقتة والهيئة لا تمتلك لا سلاحا ولا أجهزة أمنية) ويبقى كيان الائتلاف الرياضي الافتراضي حبرا على ورق كما كل قرارات ومشاريع الائتلاف المعارض
لا يمكن لبندقية العسكر ان توقف الحياة الرياضية ولا يمكن لأوامر أمنية ان تنتزع الروح الرياضية وإرادة أبناء الهيئة السورية للرياضة والشباب في مشاريعهم ومسابقاتهم حتى لو تم «احتلال المنشآت الرياضية» وتسليمها لمن يرضى بالهيمنة العسكرية.. لأن ما يبنى على الباطل فهو باطل حتما.

عروة قنواتي

نادي نمر يهيمن على سباق الضاحية في منطقة نوى بدرعا

أطلق نادي نوى الرياضي مسابقة ضاحية اختراق ٣ كيلو متر تحت إشراف الهيئة الفرعيه للرياضة والشباب في درعا، الأحد الأول من تشرين الأول/أكتوبر.

وقال رئيس الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في درعا «أحمد الغانم»: انطلق السباق في تمام الساعة العاشرة، وشارك فيه ٢٥ متسابقا.،

مضيفاً: انتهى السباق بفوز لاعب نادي نمر «صفوان شباط» بالمركز الأول بزمن قدره (١٠,٢) دقيقة، والمركز الثاني لاعب نادي طفس «عبدالله الكيلاني» بزمن (١٠,١٢) دقيقة، والثالث من نادي نمر «مالك قصيباوي» بزمن (١٠,٢٥) دقيقة، والرابع من نمر «مجد سويداني» بزمن (١٠,٣٠) دقيقة، والخامس من جاسم «غياث الحلقي» بزمن (١٠,٤٥) دقيقة.

وحضر السباق أعضاء الهيئة الفرعية للرياضة و الشباب المتمثلة برئيس الهيئة (احمد الغانم والكابتن اياد الزعبي والكابتن ماهر سليمان و رئيس نادي جاسم خلدون الحلقي) إضافة لإدارة نادي نوى بالكامل وإداره نادي نمر.
وأشار «الغانم» أنه تم توزيع جوائز عينية ومادية للفائزين حيث قُدّم لصاحب المركز الأول مبلغ (١٠٠٠٠) ليرة سورية، وبملغ (٥٠٠٠) للمراكز من الثاني للخامس.

والجدير بالذكر أن تكاليف البطولة تحت رعاية ادارة نادي نوى الرياضي التي ضمت الجوائز المادية والمعنوية

الجدير بالذكر أن الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في درعا تعمل على عدة مسابقات رياضية على مستوى المحافظة، كان آخرها خلال الشهر الفائت وتمثلت بمسابقة (كأس شهداء الحرية) لكرة القدم.

خاص كلنا سوريون/ درعا

الافراج عن اللاعب السوري محمد كنيص من سجون النظام السوري

أكدت صفحات وشبكات مؤيدة للنظام السوري منذ أيام خبر الافراج عن اللاعب السوري محمد كنيص من سجون النظام السوري بعد اعتقال دام لمدة أربع سنوات

محمد كنيص هو لاعب نادي الشرطة بكرة القدم، اعتقل بتاريخ ٢٠١٤/١١/٢٤ على أحد الحواجز الأمنية في العاصمة دمشق ضمن سلسلة اعتقالات في نادي الشرطة

وكانت التهمة بحسب مصادر النظام: تخلفه عن الالتحاق بصفوف الخدمة العسكرية، وهو من مواليد عام ١٩٨٩ لعب سابقا لنادي الفتوة ولعب قبل اعتقاله لنادي الشرطة
لاعب منتخب النظام السوري ونادي أهلي جدة السعودي عمر السومة توجه بالشكر عبر صفحته الرسمية الى رأس النظام السوري بشار الأسد وشقيقه اللواء ماهر الأسد على خدماتهم بحق الرياضة والرياضيين، وهي المرة الثانية التي يشكر فيها السومة رأس النظام السوري بعد التعادل مع إيران في تصفيات كأس العالم.

الجدير بالذكر أن النظام السوري وأجهزته الأمنية اعتقلت في السنوات الماضية عدداً من لاعبي ومدربي الكرة السورية ومنهم «عامر حاج هاشم - طارق عبد الحق - محمد حاج سليمان» وما زالوا مجهولي المصير حتى اليوم.

المحرر الرياضي/ وكالات

الزيتون.... غذاء ودواء

تعرف شجرة الزيتون بأنها شجرة مباركة وذات ثمار مباركة، ولطالما استخدمت منذ القدم لاحتوائها على العديد من الفوائد وباعتبارها قوت ودواء ودفء، وشجرة الزيتون تعتبر مشهورة في مناطق حوض البحر المتوسط، لها فوائد جمة تعود على الجسم وحياة الانسان،

فغير استخدام زيت الزيتون وأخشابه كوقود للحصول على الدفء، فهي كثمار وكزيت تعد مصدراً للطاقة، وغذاء غني بالمعادن والأحماض الدهنية الضرورية وغيرها الكثير من الفوائد، وعادة ما يوصي خبراء التغذية بتناول ما يقارب ٧ حبات من الزيتون يوميا لما لها من أسرار وقيمة غذائية عالية لأجل الحفاظ على نظام غذائي صحي ومتوازن.

وثمرة الزيتون غنية بالمعادن الضرورية مثل: الكالسيوم، الصوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم والحديد والفوسفور والكبريت والنحاس واليود.

كما تحتوي على مضادات أكسدة قوية نظرا لاحتوائها على فيتامينات ب وفيتامين أ وفيتامين هـ،

وتحتوي على حمض الأوليك، وهو من الأحماض الدهنية الاحادية المفيدة والضرورية للجسم والذي له خصائص مفيدة لحماية القلب.

يساهم الزيتون في الحفاظ على صحة القلب والشرايين عن طريق تقليل الكولسترول السيء «LDL» ورفع مستوى الكولسترول الجيد «HDL» مما يساعد في تعزيز صحة القلب والشرايين وحمايتها من الجلطات، ويساعد على جعل شرايينك أكثر مرونة مما يساعد في مقاومة السكتات الدماغية والقلبية.

كما يساهم في تقوية المناعة لاحتوائه على مضادات الاكسدة من فيتامين أ وفيتامين هـ،

ويفيد في مكافحة الالتهابات وتعزيز المناعة عن طريق مكافحته للجذور الحرة، كما يساهم في تحسين مستوى الذاكرة لاحتوائه على مادة البوليفينول،

ومواد تقلل الأكسدة في خلايا الدماغ ومن أهمها فيتامين هـ، وهو مفيد للجهاز الهضمي فزيت الزيتون يقوي المعدة ويساعد على تسهيل الهضم، وقد يساعد في عديد من الاحيان في علاج الإمساك.

وبما أن حصة زيت الزيتون وهي الملعقة الصغيرة تحوي ما يقارب ٥ غم من الدهون المفيدة و٤٥ سعر حراري فهي تقلل الجوع عند تناولها وتساعد على الشعور بالشبع وتقليل كمية الطعام المتناول لاحقا وخاصة السكريات.

ولقد وجدت الأبحاث أن للزيتون دور في خفض مستوى الشهية فالأحماض الدهنية غير المشبعة الأحادية التي يحتويها الزيتون تعتبر بطيئة الهضم مما يعمل على تحفيز هرمون كوليسيستوكينين (هرمون الشبع في الجسم)،

كما وأن هذه الأحماض الدهنية تساعد على تشجيع حرق الدهون في الجسم عن طريق تحفيز افراز مادة كميائية تدعى اديبونيكتين

وزيت الزيتون يعالج فقر الدم كونه مصدر جيد للحديد، فكوب من الزيتون يحتوي على ما يقارب ٤,٤ ملغم من الحديد.

ومعدن الحديد يساعد في تركيب الكارنيتين، وهو من الأحماض الأمينية الذي يحول الدهون إلى طاقة.

كما أن الحديد يدخل في تركيب الهيموغلوبين في الدم.

كما ويعتبر مفيد جدا لفروة الرأس والشعر، فهو يمنع جفاف الشعر ويرطب فروة الرأس الجافة.

الكلمات المتقاطعة

افقي

١/ تحية صباحية
٢/ مدينةفي ريف إدلب/ مرض جلدي
٣/ الاترزول (مبعثرة)
٤/ من الألوان/ تنزلي يديك (معكوسة)
٥/ وجد/ من عمليات الربح/ فتل
٦/ حرف عطف/ آلة موسيقية
٧/ أحد الوالدين/ قبل الخبز/ في الراس
٨/ سفن/ ثلثي بوم
٩/صحيفة سورية
١٠/مجلة سورية

عمودي

١/ صحيفة سورية
٢/ حلويات شامية/ الاسم الثاني لرئيس مصري
٣/ اهتمام/ اعتمد (معكوسة)
٤/ جروح (معكوسة)/ غير نقية
٥/ غزال (معكوسة)/ مدينة لبنانية
٦/ صحيفة سورية/ اكتمل
٧/ كثير الحياء/ دعم
٨/ صحيفة سورية (معكوسة)/ أداة نداء (معكوسة)
٩/ متشابهان/ مدينة سورية
١٠/يحاولون كسبه

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										■
٢						■				
٣									■	
٤					■					
٥				■			■			
٦					■			■		
٧			■							
٨						■		■		
٩	■								■	
١٠										

كلمة السر

رشيدة داتي- سوسن شلبي- داليا مجاهد- نجوى جوبلي- نجاة بلقاسم- خديجة عرب- ملالا يوسف زاي- انجيلينا جولي- هيفاء منصور- اوبرا

كلمة السر مؤلفة من ٧ أحرف معمارية عراقية بريطانية توفيت عام ٢٠١٦

حل العدد الماضي:

ناجي الجرف

س	ب	خ	د	ي	ج	ة	ه	ج	ن
و	ل	ه	ي	ف	ا	ء	ح	و	ج
س	ق	ا	ا	ر	ب	و	ا	ل	و
ن	اس	د	ر	و	ص	ن	م	ي	ى
ش	م	ا	ن	ي	ل	ي	ج	ن	ا
ل	ي	د	ي	ا	ز	ف	س	و	ي
ب	م	ل	ا	ل	ا	ب	ي	ر	ع
ي	ن	ج	ا	ة	ي	ل	ي	و	ج
د	ا	ل	ي	ا	م	ج	ا	ه	د
ز	ي	ت	ا	د	ة	د	ي	ش	ر

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٨١

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

كذب المنجمون

برج الحمل

ستكون سعيداً هذه الأيام، سيعزف قلبك سمفونية الحب، حاول أن لا تعقّد المعزوفة، اجعلها تنطلق عفوية، دافقة، ولا تسدّ المنافذ، كن تلقائياً ولا تخسر من جديد، فاليوم يُطرقُ بابك وغداً يُطرقُ باب الجيران.

برج الثور

لا تُكثر من الشكوى من سوء الحال، فنحن كما يقول ادواردو غاليانو لا نعاني من نقص في الأموال، بل من زيادة في عدد اللصوص!! أدر عينيك ٣٦٠ درجة فيمن حولك، ستجد دفعةً جديدةً منهم معجونة على شكل ساسة أو منظمات إنسانية.

برج الجوزاء

كن هادئاً، ولا تضطرب رغماً عن سلسلة الأخبار السيئة التي ستصلك بالجملة والمفرّق، لستَ هشّاً ليعكّر َمزاجك عطل كهربائي يعطّل البراد والغسالة، أو طبخة تحترق كل يوم، كن كما عهدناك «طنّش، تعش، تنتعش»

برج السرطان

خبر سار يطرق بابك في الأيام القادمة، لا تتمادى كثيراً بالفرح وتعلم أنه ربما بعد الفرج مصيبة تنتظر دورها، إن كنت سورياً لن تكون بحاجة لهذه النصيحة، عليك أن لا تندلق سروراً وافرح بشكل معتدل وخبي ضحكتك العريضة ليومك الضيق.

برج الأسد

ثلاثة قصص ستعترضك في الأسبوع القادم، واحدة ستجعلك تفرح والثانية ربما ستُبكيك قليلاً، والثالثة ستكون بلا أيّة انفعالات، قصة بلا طعمة ولا لون ولا رائحة تُشبه في أحسن أحوالها الانتخابات في الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية.

برج العذراء

حديثك المستمر مع نفسك ليس مؤشّر خير، ابحث عن شخص يستمع إليك، فإن لم تجد ابدأ بكتابة المذكّرات، ما تعتقد أنك تجاوزته من ذكريات يلاحقك في وحدتك، حاول ألّا تختلي بنفسك، وعُدّ للعشرة قبل أن تُسِرَّ بشيء لأحد.

برج الميزان

تسكن بيتاً جديداً، وتتعرف على أصدقاء جدد، كن حذراً ولا تأمن جانب الجميع كعادتك، تتعرّف على شريكك المنتظر، وتعيش طقوساً لم تكن تتوقّعها، نصيحة الفلك عش تجربتك مع الشريك بلا قيود ولا فلسفة، فالحياة قصيرة، ولا وقت لحلّ الأحجيات.

برج العقرب

تعلم الرماية جيداً فلن ينتظرك عدوّك في كل مرّة كي تعيد الرماية مثنى وثلاث، سبقتك الباصات الخضراء اللون وتوجّهت نحو غوطة دمشق بعد أن عبرت حي الوعر الحمصي، نصيحة الفلك ابلع ريقك ثلاث مرّات، واقرأ آية الكرسي وانفخ باتجاه الباصات، واتغطّى ونام.

برج القوس

عزيزي مولود القوس لطفاً لطفاً لا تحاول أن تخفّف دمك هذه الفترة، أنت تسترجع فترة مراهقتك، بنكاتها وأساليب إلقاءها، وحتّى بِحَبّ الشباب على وجهك، لا تدعنا نَعِشْ هذا مرّتين!

برج الجدي

بالرغم من تحذير الأبراج قد تقف تحت الشجرة طلباً للفيء، ويفرّغ عصفور شارد حمولة معدته على شعرك المصفّف، لا تمتعض ولا تتوتّر، على العكس افرح، فعلى قولة الجدّات، هذا مؤشر يسبق الرزقة الكبيرة التي لا زالت ولا تزال في طريقها إليك.

برج الدلو

لا تحتار كثيراً، واختر أن تلعب التريكس في مساءات الصيف الطويلة القادمة، لكن لا تنفعل كثيراً لو ساهم شريكك بجعلك تأكل الختيار، فها هو ختيار المعارضة يذهب إلى لجنة قانونية ويعتبرها المحكمة الجنائية الدولية.

برج الحوت

لا تنتظر أن يكون اليوم مثل البارحة، أو أن يكون الغد مثل اليوم، تأكّد أن الأيام والأحداث لا تتشابه، ولكن ربما تتشابه نتائجها، أفرج عن جنونك وسط الزّحام، وإلاّ ستظلّ تبحث عن مكان آمن لجنونك بعيداً عن الزّحام، ولا تجده!

اكتشاف أثري

حضارة غامضة لعبت الكرة قبل ١٤٠٠ عام

بدأت أنقاض حضارة المايا بالكشف عن بعض أسرارها بعد أن عثر علماء الآثار على منحوتتين غريبتين بين أطلال تيبان تشن ويتز، المفقودة منذ فترة طويلة في بليز. وقد أعطت المنحوتتان، اللتان نقشت عليهما صور لاعبي كرة أثناء اللعب نظرة جديدة على هذه الألعاب التي يشير العلماء إلى أنها ساعدت في ربط مختلف مجتمعات المايا، حسب خبر مترجم في موقع روسيا اليوم عن صحيفة «ديلي ميل» البريطانية.

ويرجع تاريخ النحت إلى ما بين ٦٠٠ و٨٠٠ بعد الميلاد، ويعتقد بأنه الأول من نوعه، وتظهر النقوش اللاعبين مرتدين أحزمتهم الواقية إلى جانب كتابة بالهيروغليفية، ويتم ممارسة هذه اللعبة لمدة أسبوعين، وتشير المصادر إلى أن قائد الفريق الفائز تقطع رأسه في ما كان يعتقد بأنه شرف عظيم.

وتعد «تيبان تشن إيتس» موطناً للآلاف من شعب المايا، عثر عليها الباحثون أثناء استكشاف هذه الآثار، حيث كانت «مجمعاً فخماً مثيراً للإعجاب بشكل كبير»، ويقول كريستوفر أندريس من جامعة ولاية ميشيغان، وهو أهم الباحثين في الدراسة، إن «هذه الآثار تشير إلى مدى انغماس المدينة القديمة في تلك العلاقات السياسية المعقدة بين النخب الحاكمة في منطقة المايا».

وازدهرت حضارة المايا في أمريكا الوسطى منذ ما يقرب من ٣ آلاف عام، ووصلت إلى ذروتها بين عامي ٢٥٠ و٩٠٠ م، وقد لوحظ أن لغة منطقة المايا تم تطويرها بشكل كامل في الأمريكيتين في فترة ما قبل كولومبوس، وكانت المنطقة متقدمة جداً في الفن والعمارة فضلاً عن النظم الرياضية والفلكية.

واكتشف الباحثون لأول مرة «تيبان تشن إيتس» عام ٢٠٠٩، بعد أن أخبرهم بعض السكان المحليين عن موقع غير موثق في الغابة، ووافقوا على أخذهم إلى هناك، وقال الدكتور أندريس: «لقد صدمنا بشدة لأننا لم نتوقع أن نُؤخذ إلى موقع كبير جداً كهذا الموقع»، مضيفا أنه «يبدو أن

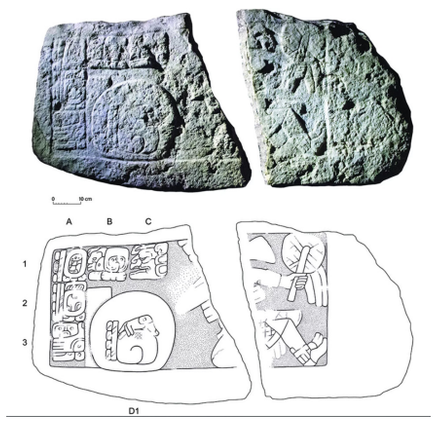

الآثار تشكل جزءاً من الواجهة إلى مدخل المجمع الفخم، حيث يفترض أن النخب الحاكمة في تيبان كانت تعيش هناك».

ويعتقد أن الكرة لُعبت لأول مرة في حضارة المايا، وتشير النتائج إلى أن «تيبان» كانت مقر محكمة ملكية ذات سلطة وقوة وكانت محط اهتمام العديد من مدن المايا، حيث كانت تقدم عروضاً عامة يشارك فيها المتسابقون في هذه اللعبة.

كلنا سوريون / المحرر الثقافي

اللوحة للفنان أنس سلامة

المثقف في انحطاطه.

قرأت الكثير من ترجمات صالح علماني، ولا أنكر أنني وكثيرين غيري - وربما أجيال - مدينون له برفد الثقافة العربية بترجمات على غاية من الأهمية.

منذ فترة، قرأت: أن صالح علماني - في إحدى تغريداته على تويتر، أو على صفحة ما من صفحات التواصل الاجتماعي - قد كتب: «لم يعرف التاريخ منتصراً أرحم من الجيش العربي السوري، أيها الإرهابي القاتل، سلّم سلاحك، و(سوّي) وضعك، وعش آمناً كيوم ولدتك أمك».

لم أصدق يومها ما قرأت، لا أدري لماذا!! قلت في نفسي، هذا ليس حقيقياً، إنه تهويش. إنها واحدة من هوشات القبائل، أو واحدة من معارك إحباطات اليوم، التي تنتشر بكثرة في الساحة الوحيدة المتاحة لنا، نحن العاجزين، أقصد شجعان العالم الافتراضي.

وبالتالي لم أهتم بالتغريدة ولا بأهلها، ولم أبحث عن أصلها وفصلها.

اليوم استيقظت باكراً، على غير عادتي، وما إن فتحت الفيس بوك حتى طالعني بوست صديق لي، يقول: إن مترجماً معروفاً استعمل من الشتائم - في حوار دائر بينه وبين شخص آخر- ما يزيد عمّا يستعمله عناصر فرع مخابرات. وعندما سألت صديقي عمّن يقصد؟ أرسل لي رابط الحوار، وليته لم يرسله.

فتحت الرابط، فلم أجد حواراً، لقد وجدت مسافهة سفيهة تافهة؛ صال، وجال فيها المترجم صالح علماني، كما يصول، ويجول شبيح عاهر في ساحة ما، أو على ناصية شارع ما:

(كيس قذارة، وكومة خراء هذا أنتم. قواد. القواد، أيها المرتزقة. أيها التافه. أيها الوضيع. لن (تصلون) إلى نعل حذائي. التافهين. الكركوزات. قوادي الثقافة.

أنتم قوادون يعني بالفلسطيني عرصات. أنا الشرف والنزاهة وأنتم السفلة والعار. تففو عليك وعليه أنذال...). هذا بعض ممّا أتحفنا به المترجم العتيد: السيد صالح علماني.

وعلى هذا، فقد قررت، أن أبحث أكثر عن الوجه الآخر لصالح علماني، فكتبت على غوغل نص التغريدة الشهيرة، وتأكدت من أنه هو المبدع لهذه المهزلة، التي لا يتفتق عنها إلا عقل شبيح أسدي، أو أجير في مؤسسة تتبع لعائلة آل الأسد.

وعلى مقال، كتبه أحمد عمر في المدن بتاريخ ٢٨-٨-٢٠١٧ بعنوان: صالح علماني والواقعية السحلية، يردّ صالح علماني بالقول:

ما هذا الهذر يا ولد؟؟؟ ألم نقل لكم منذ البدء إن محور المقاومة حقيقة أقوى من الجبال ومن المحال هزيمته؟؟ بئس البشر انتم. ألا تعلمون أنه أينما يقف نصر الله يكون الانتصار! تعلموا أيها السفهاء.

لم يبق إلا القليل، مجرد «عضة كوساية». راجعوا أقوال معلمكم فورد، قائد مظاهراتكم «السلمية»... موتوا بغيظكم أيها المرتزقة!

لقد كان هذا الصباح صباحاً سيئاً، أكثر من المعتاد. وإن كنت لا أنكر هذا، فقد تمنيت أن أبقى حبيس وهمي: إن اسماً ك»صالح علماني «لا يمكن أن ينحدر إلى هذه الدرجة من الوضاعة. لكن، وكما فعلت وتفعل هذه الثورة منذ انفجارها؛ فإنها لم تترك لنا حتى أوهامنا؛ لنتأسّى بها. إنها تدحلنا وتعرينا جميعاً.

لا أدري، لماذا لم يستعمل علماني كلمة «فاتحاً» بدلاً من كلمة «منتصراً» في تغريدته السافلة تلك؟
أليست الأراضي التي يدخلها الجيش السوري أرض أعداء؟؟ أليس ساكنوها هم الشعب العدو؟؟
أليس السوريون إرهابيين وقتلة، وضدهم يقاتل الجيش الصامد الممانع، جيش الأسد؟؟.

بئس المثقف، ويالبؤسه!
عندما يذهب بمحض إرادته إلى حيث يستنقع في مستنقع القذارة، ويغرق نفسه فيه..

بسام يوسف

أخبار من العالم

ثلاثة علماء أمريكيين ينالون جائزة نوبل للفيزياء

أعلنت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم يوم ٣ تشرين الأول/ أكتوبر للعام الجاري فوز العلماء الأمريكيين، رينير وايس، باري باريش، وكيب ثورن، بجائزة نوبل في الفيزياء لعام ٢٠١٧ تقديراً لدورهم الرائد في رصد الموجات الثقالية.
وقالت الأكاديمية في بيان "هذا شيء جديد ومختلف تماماً ويفتح عوالم غير مرئية"، مضيفة أن "ثروة من الاكتشافات تنتظر من ينجحون في رصد الموجات وترجمة رسالتها"، هذا وتبلغ قيمة الجائزة تسعة ملايين كرونة سويدية (١,١ مليون دولار).

تويتر تدرس زيادة أحرف التغريدات إلى ٢٨٠ حرفاً

أكد الخبراء القائمون على موقع تويتر أنهم يختبرون زيادة عدد الأحرف في التغريدة لتصبح ٢٨٠ بدلاً من ١٤٠ يمكن كتابتها حالياً. ووفقاً للخبراء حسب ما نقل موقع بي بي سي فإن «قرارهم باتخاذ تلك الخطوة كان سببه الإحباط الذي يصيب العديد من المستخدمين عند عدم قدرتهم على التعبير عن أفكارهم في تغريدة واحدة بسبب محدودية عدد الحروف المسموح بكتابتها».
يجدر الذكر أن موقع تويتر يعتبر واحداً من أهم وسائل التواصل الاجتماعي في العالم خلال الوقت الحالي، حيث يقدم لمستخدميه خدمة التدوين المصغر، والتي تسمح لهم بإرسال تغريدات من شأنها أن تلقى إعجاب المغردين الآخرين.

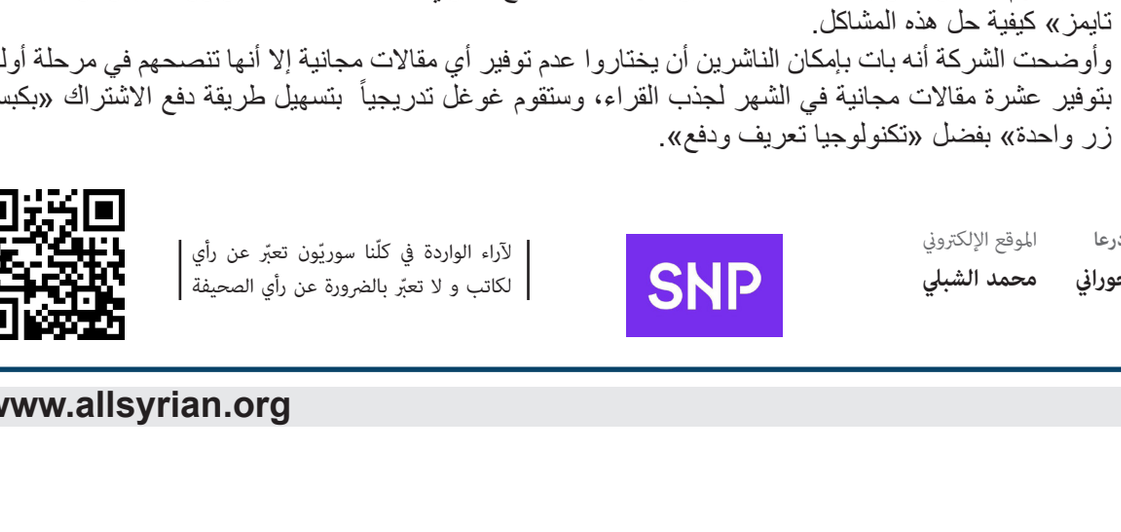

غوغل تريد مساعدة الصحف على جذب مشتركين

أعلنت مجموعة غوغل الأمريكية مطلع تشرين الأول/ أكتوبر للعام الجاري أنها ستوفر أدوات جديدة لناشري الصحف لمساعدتهم على جذب مشتركين جدد من خلال السماح لهم خصوصاً بخفض عدد المقالات المتاحة مجاناً.
وقالت غوغل في بيانها إن «الدراسات تظهر أن الناس باتوا معتادين أكثر على الدفع للحصول على المعلومات إلا أن القيام باشتراك قد يكون صعباً ما ينفر. وهذا الأمر ليس بإيجابي للمستخدمين وناشري الصحف الذين تشكل الاشتراكات بالنسبة لهم مصدراً متزايداً للعائدات»، مشيرة أنها «ناقشت مع ناشري الصحف» مثل «نيويورك تايمز» و«فيناشال تايمز» كيفية حل هذه المشاكل.
وأوضحت الشركة أنه بات بإمكان الناشرين أن يختاروا عدم توفير أي مقالات مجانية إلا أنها تنصحهم في مرحلة أولى بتوفير عشرة مقالات مجانية في الشهر لجذب القراء، وستقوم غوغل تدريجياً بتسهيل طريقة دفع الاشتراك «بكبسة زر واحدة» بفضل «تكنولوجيا تعريف ودفع».

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
الصفحة الثقافية: فاضل الفاضل
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
SNP
آراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة